كتاب

﴿ تنبيه النبيه والغبي ﴾ في الرد على المدراسي والحلبي

﴿ تأليف العلامة احمد بن ابراهيم بن عيسى النجدى ﴾

(ويليه رسالة فى زيارة القبور للامام البركوى)

obeikandl.com

طبع بأمر حضرة الفاضل والسلفى الكامل (الشيخ عبد القادر) التلسانى وفقه الله لنشر أمثاله

وذلك بمعرفة الفقير الى الله الغني (فرج الله زكي الكردي) بمطبعته (مطبعة كردستان العلمية) بدرب المسمط بجمالية مصر المحمية سنة ١٣٢٩ هجرية

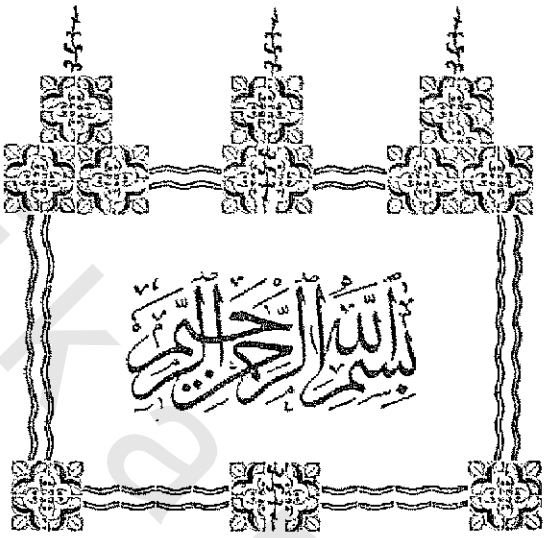

الحمد لله الذى علا في سمائه * وجلا باليقين قلوب أوليائه * وخار لهم في قدره وبارك لهم في قضائه * وسبحان الله وبحمده تقدس في علوه وجلاله * وتعالى فى صفات كماله * وتعاظم في سبحات فردانيته وجماله * وتكرم فى افضاله ونواله * جل أن يمثل بشيء من مخلوقاته * أو يحاط به بل هو المحيط بمبتدعاته * لا تصوره الاوهام * ولا تقله الاجرام * ولا يعقل كنه ذاته البصائر والافهام * واشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له اله شرع الشرائع وبين الطرائق * ونصب الاعلام الطوالع لكشف الحقائق * وانزل الآيات والدلائل لبيان الجوامع والفوارق * الذى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أرسله بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * صلى الله عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا * وعلى أصحابه المنتخبين وسلم تسليما كثيرا ﴿ وبعد ﴾ فقد وقفت على مؤلف لبعض المعاصرين من أهل مدراس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه بالتنزيه فرأيت فيه الفاظا فى غاية الركاكة وكلمات ملحونة لا يتكلم بها الا الحاكة يسوم فيه آيات الصفات واحاديثها تحريفا * ويصرفها عن مدلولاتها

تصريفا عنيفا * ويروم لما قد قامت عليه الادلة النقلية والبراهين العقلية الابطال والنقض ولم يدر ان الادلة الصحيحة لا تتناقض والمعقولات الصريحة لا تتعارض وقد قسمه الى سبعة ابواب

﴿ وناهيك ﴾ أن من تراجم هذه الابواب الباب السابع في الآيات والاحاديث التي تعارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق وحاشا كتاب الله من التعارض وتنزهت سنة رسوله المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى عن التناقض وتأمل ما في صدر خطبة كتابه * وهو قوله واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له في تنزيهاته وتشبيهاته فتعالى الله ان يكون له شبيه أو أن يوصف بالتشبيه واظنه لعجمته ولكنة لسانه لا يدري ما يلزمه من هذيانه ومع هذه البلادة والغباوة تجده في غاية الجسارة ونهاية الصدع بتحريف القرآن والحديث لتمام الخسارة تعج منه آيات الصفات واحاديثها الى ربها عجيجا وتضج من تحريفه اياها ضجيجا لم يدع آية من آيات الصفات واحاديثها الا تأوله وحرفه * وساقه الى معتقده المنحرف وصرفه * ويصدق عليه قول القائل

فان جاءهم منه الدليل موافقا ... لما صار للآباء اليه ذهاب
رضوه والا قالوا مؤول ... ويركب للتأويل فيه صعاب

والحاصل انه اتى من الخزعبيلات بافانين ومن انترهات بما يشبه كلام المجانين * وضمن كتابه ايضا الرد على الامام العلامة بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية في رسالته المسماة بالحموية وكذا ضمنه الرد على الامام الحافظ الجهبذ الذي هو كما قال تلميذه التاج عبد الوهاب بن السبكي في طبقاته قال هو امام الوجود حفظا وشيخ الجرح والتعديل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي الشافعي في كتابيه كتاب العرش وكتاب العلو فسبحان الله ما مثل هذا المفلس في معارضة هذين الحبرين ومشاجرة هذين البحرين الا كذبابة تطن في اذن فيل * وامة سوداء تعد في التماثيل * ولقد احسن القائل

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكاء
بها نبطي من أهل السواد ... يخلص انساب أهل الفلاء

ثم انه لتمام شقاوته وشدة غباوته استمد مما كتبه الوقح الغبي ﴿ احمد بن يحيى الحلبي ﴾ في رده على

الرسالة الحموية فقلت سبحان الذى خذل هذا لما اخطأ المرمى وعجبا لاعمي كيف استقاد لاعمى ولكن لا عجب فقد قيل شبيه الشيء منجذب اليه

﴿ تنبيه ﴾ استعجلنا بذكره لزيادة التعجيب وهو انه ذكر فى الباب السابع الذى ترجمته الباب السابع فى الآيات والاحاديث التى تعارض الآيات والاحاديث في جهة الفوق فذكر مما يعارض ذلك بزعمه قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) وقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) فانظر الى هذا الجهل العظيم والجراءة على الكتاب الكريم والظاهر ان هذا لم يمارس شيأ من علم البيان وقد ذكر بعض المفسرين ان الاستعارة فى قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) تمثيلية والمعنى انه يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرا وبالشر شرا ففيه استعارة تمثيلية * قال الحسن وعكرمة اي عليه طريق العباد لا يفوته احد والرصد والمرصاد الطريق * قال ابن عباس بالمرصاد اى يسمع ويري وأما قوله تعالى (انربي على صراط مستقيم) فلعل هذا الاعجمي تخيل ان هذا الصراط شيء محسوس وكأنه لم يسمع قول الشاعر في بعض الملوك * امير المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم * فقوله تعالى (ان ربى على صراط مستقيم) أي على الحق والعدل فلا يكاد يسلطهم علىّ وقيل في معني الآية ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يحملكم على صراط وقيل إن ربي يدل على صراط * والصراط ما جمع خمسة أوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود * ومقصود الشاعر في البيت المذكور ان ممدوحه على طريق مستقيم لا على طريق أعوج * ولعل هذا المدراسي ظن أن ثم صراطا محسوسا تعالى الله فسبحان المانح ما أشد معرفته واكمل براعته وأحسن تعبيره عن المقاصد اما اطلع على البحث المشهور الذى صار بين السعد التفتازانى وبين السيد الشريف الجرجانى فى الاستعارة في قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم) وتلخيصه ان الزمخشري قال في كشافه قوله على هدى * لتمكنهم من الهدي واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى على الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلي الباطل وقد صرحوا بذلك في قوله جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى قال الخفاجى الاستعارة فى الحرف تبعية فى متعلقه وهو المعنى الكلى الشامل له كما حققوه والتمثيل ضرب المثل والاتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه وهذا ظاهر لا نزاع فيه وانما النزاع في الاستعارة التبعية هل تكون تمثيلية أم لا فذهب الفاضل المحقق الى

جوازه متمسكا بما صرح العلامة فى مواضع من كشافه كما صرح به هنا وقد سبقه اليه الطيبي وقال انه مسلك الشيخين الزمخشري والسكاكي ولم يرتضه المدقق في الكشف فاول مافى عباراتهم وتبعه فيه السيد وشنع على الفاضل حتى كانه ابو عذرته وهى المعركة العظمى التى عقدت لها المجالس وصنفت فيها الرسائل والحاصل ان استعارة على استعارة تبعية تستلزم كون الاستعمال مشبها به وتركب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبها به فلا يجتمعان ومن الفضلاء من رده وانتصر للسعد فقال هو ممنوع * والحاصل انه يجري في الحرف التمثيل بمعنى انتزاع الحالة من الامور المتعددة ولا يجري فيه التشبيه فى المفصل المركب قصدا والذى يخطر بالبال ان الخلاف بينهم فى حرف واحد اذ لا خلاف فى ان التفصيلى التمثيلى المعروف يستدعى تركب الطرفين حقيقة وان التمثيل الآخر الذى هو محل النزاع هل يشترك فيه التركيب بعد الاتفاق على انه لا يلزم التصريح باجزائه لفظا ولا تقديرا فذهب الشريف الى انه يشترط فيه أن تكون اجزاؤه مرادة منوية فلا يكون ما اقتصر عليه من الحرف ونحوه مما هو عمدة المعنى المجازى مستعملا فى معنى مجازي بل حقيقة والا كان مجازا مفردا لا تمثيلا أو لا يشترط فيه ذلك بل يكفى تركب المأخذ المنتزع منه ذلك ويكون الحرف المذكور مع ما يدل عليه بالالتزام من طرفى التشبيه وما يتمم متجوزا فيه والا لم يصح دخول على على الهدى كما مشى عليه السعد ومن مشى على جادته فالنزاع كاللفظي انتهى وقد اطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واختلف من بعدهم فى ترجيح الراجح من القولين وحاصلها أن الحق في جانب السعد وان الصواب بيده وقد تقدم الى مثل ذلك العلوي في حاشية الكشاف وليس للسعد فيه زيادة على ما يفيده كلام الزمخشرى الا مايفيده الايضاح ولم يأت بشيء من طرفه يستحق المؤاخذة عليه انتهى والحق اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية وذلك هو محل النزاع وقد اعترف الشريف بان المقام صالح لهما لكن ادعى امتناع اجتماعهما ويدل على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء وبه يشعر قول امام الفن السكاكى صاحب المفتاح وهذا صريح فيما صرح به السعد والله أعلم

(قال المدراسي) قال الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن اسماعيل الحلبي الشافعي فى رده على بعض الحشوية مانصه مذهب الحشوية فى اثبات الجهة واه ساقط يظهر فساده من مجرد تصوره حتى قال الائمة لولا اغترار العامة بهم لما صرف اليهم عنان الفكر ولا قطر القلم فى الرد عليهم وهم

فريقان فريق لا يتحاشى في اظهار الحشو ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وفريق يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه أو هوى يجمع عليه الطغام الجهلة أو الرعاع السفلة لعلمه أن ابليس ليس له دأب الا خذلان أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك لا يجمع قلوب العامة الا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها اليقين فلم يسمع فى التواريخ ان خزة الله جمع غير خوارج أو رافضة أو ملاحطة أو قرامطة وأما السنة والجماعة فلا تجتمع الا على كتاب الله المبين وحبله المتين * أقول أول ما استفتح به هذا الوقح مقالته وابتدأ به ضلالته وهو سب سلف أهل السنة والجماعة ونبزهم بالالقاب القبيحة وبئست البضاعة ولله در الحافظ النبيل وشيخ أهل الجرح والتعديل أبو حاتم محمد بن ادريس الرازى الحنظلي رحمه الله تعالى حيث يقول فيما نقله عنه الامام الحافظ أبو القاسم الطبرى فى كلام له قال فيه وعلامة أهل البدع الوقيعة فى أهل الاثر وعلامة الجهمية أن يسموا اهل السنة مشبهة ونابتة وعلامة القدرية أن يسموا اهل السنة مجبرة وعلامة الزنادقة ان يسموا أهل الاثر حشوية انتهى كلامه وقد صنف أبو القاسم ابراهيم ابن عثمان بن درباس الشافعي جزأ سماه تنزيه أئمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة فرحمة الله عليه من امام وقول الحابي وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ويزعم انهم يقولون بمقالته ولو انفق ما في الارض ذهبا ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه وتستر هذا الفريق بالسلف حفظا لرياسته وللحطام الذي يجتلبه يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقشف فيجعلون الروث مفضضا والكنيف مبيضا ويزهدون في الذرة ليحصلوا الدره *

اظهروا للناس نسكا * وعلى المنقوش داروا

يقال فى جوابه عند هذا فقف فهذه صفتك وصفة اصحابك وهى بلا شك حليتك وحلية اترابك ومراده بذلك شيخ الاسلام وقدوة الاعلام ابو العباس بن تيمية ودعواه أن المذكور يكذب على السابقين الاولين وانه لو انفق ما في الارض ذهبا ما وجد كلمة تصدق دعواه فهو في هذه الدعوى اكذب من سجاح وأبي غامه حين مخرقا باليمامة فان المذكور قد صدق دعواه ببعض ما نقله عن السلف الصالح فى فتواه واحال على الكتب التى توجد فيها أقوال السلف في هذه الامور ككتاب السنة للالكائي والابانة لابن بطه والسنة لابى ذر الهروى والاصول لابى عمر الطلمنكى

وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة والرد على الجهمية لجماعة مثل البخارى وشيخه عبدالله بن محمد الجعفى والسنة لعبد الله بن احمد وكلام عبد العزيز المكى صاحب الحيدة في الرد على الجهمية والسنة لابى بكر الاثرم والسنة لحنبل وللمروذي ولابي دواد السجتاني ولابن أبى شيبة والسنة لابي بكر بن أبي عاصم وكتاب خلق الافعال للبخارى وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدرامى والسنة لابي عبدالله بن منده ولابى أحمد الغسال الاصبهانيين وغيرهم ممن ذكره واحال عليه فهلا طالعت هذه الكتب أو بعضها لتعرف صدق دعواه ولكن استك أضيق من ذلك ولو سمعت ما في هذه الكتب لصمت اذناك وعميت عيناك وأما قوله انهم يتسترون بالسلف حفظا للرياسة والحطام فقد اشتهر عند الخاص والعام شدة زهده واعراضه عن الدنيا وقد شهد له بذلك الاصدقاء والاعداء ومن أعظم من يشهد له بذلك التقى السبكى ذكر الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقات الحنابلة والحافظ محمد بن ناصر الدين الشافعي فى كتاب الرد الوافر وغيرهما قالوا ومما وجد في كتاب كتبه العلامة قاضي القضاة أبو الحسن السبكى الى الحافظ أبى عبدالله الذهبي في امر الشيخ تقى الدين بن تيمية وأما قول سيدى في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسي اكبر من ذلك مع ما جمعه الله من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لالغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من ازمان انتهى * وقال الشيخ الامام أبو حفص عمر بن على البزاز البغدادى في ترجمة شيخ الاسلام التى افردها ﴿ الفصل الخامس ﴾ فى ذكر بعض ورعه كان رضى الله عنه من الغاية التى ينتهي اليها فى الورع لان الله تعالى اجراه مدة عمره كله عليه فانه ماخالط الناس فى بيع ولاشراء ولامعاملة ولا تجارة ولامشاركة ولازراعة ولاعمارة ولا كان ناظرا مباشرا لمال وقف ولم يكن يقبل جراية لنفسه من سلطان ولا امير ولاتاجر ولا كان مدخرا دينارا ولادرهما ولامتاعا ولاطعاما وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته العلم اقتداء بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين الى ان قال (ولما وفق الله) هذا الامام لرفض غير الضرورى من الدنيا انصبت عليه العواطف الالهية فخصل بها كل فضيلة جلية

بخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها فانهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورياستها انسدت عليهم غالبا طرق الرشاد فوقعوا فى شركها يخبطون خبط عشواء ويحطبونها كحاطب ليل لا يبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون ما يحصل لهم اغراضهم الدنيئة ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة فهم متعاضدون على طلبها متحاسدون بسببها اجسامهم ميتة وقلوبهم منها فارغة وظواهرهم معمورة وقلوبهم خربة مأتورة ولم يكفهم ماهم عليه حتى اصبحوا قالين رافضها معادين باغضها * ولما رأوا هذا الامام عالم الآخرة تاركا لما هم عليه من تحصيل الحطام من الشبه الحرام رافضا فضل المباح فضلا عن الحرام تحققوا ان احواله تفضح احوالهم وتوضح خفى افعالهم وأخذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية المباينة لصفاته الروحانية فحرصوا على الفتك به اينما وجدوه نسوا انهم ثعالب وهو أسد فحماه الله تعالى منهم بحراسته وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته وحماه مدة حياته وحفظه ونشر له عند وفاته علما في الاقطار بما والاه ﴿قال﴾ ولقد اتفق كل من رآه انه ما رأى مثله فى الزهد فى الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهورا بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من يسمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيدة عن الشيخ من كان أزهد أهل هذا العصر واكملهم فى رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية وما اشتهر له ذلك الا بمبالغته فيه مع تصحيح النية والا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ماقنع هو منها أو رضى بمثل حالته التى كان عليها لم يسمع انه رغب فى زوجة حسناء ولا سرية حوراء ولا دار غوراء ولا مماليك ولا جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شد على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نعم ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرياسات ولا رؤى ساعيا فى تحصيل المباحات وأطال فى وصفه رحمه الله تعالى وفيما ذكرناه كفاية وهو أقوى شاهد على تكذيب هذا الحلبي المجازف ﴿قوله﴾ لو انفق ما فى الارض ذهبا ما وجد كلمة تصدق دعواه

هذا هو داؤك رميته به وما مثلك فى هذه الدعوى التي قد وهت واعتلت الا كما قيل فى المثل المشهور رمتني بدائها وانسلت * فلو انفقت ما فى الارض ذهبا ما وجدت عن السلف كلمة تصدق دعواك وشاهد ذلك انك لم تجد ما تلبس به وتدلس الا عن نحو ثلاثة أو أربعة من أهل الطريقة وهى التى سميتها براهين ومع ذلك فالمعروف عنهم خلافه وموافقة السلف وما

نقلته عن جعفر الصادق ان صح عنه وهو قوله لو كان الله في شيء لكان محصورا لا يفيدك فانه قد تبين معنى قوله سبحانه أءمنتم من في السماء وقول السلف الله في السماء كما سيأتي ان شاء الله تعالى *

﴿ ولنذكر ﴾ ترجمة هذا الحلبي المتصدى للرد على شيخ الاسلام رحمه الله تعالى هو احمد بن يحيى بن اسمعيل شهاب الدين من ائمة الشافعية سمع من ابي الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسي وابي الحسن بن البخاري وعمر بن عبد المنعم بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهم ودرس وأفتى واشتغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق وولى تدريس (البادرائية) بدمشق وحدث سمع منه الحافظ علم الدين القسم بن محمد البرزالي * مات سنة ثلاث وسبعمائة كذا ذكره التاج السبكي في طبقات الفقهاء ﴿ أقول ﴾ انظر الفرق بين هذا الحلبي وبين شيخ الاسلام فانك لا تكاد تجد له في كتب الطبقات والتاريخ ذكرا غير هذه الكلمات اليسيرة * وأما شيخ الاسلام فقد أفردت ترجمته في اجزاء ومجلدات ومناقبه في زبر المحدثين وتواريخ المحققين مخلدات ولولا الاطالة لذكرت من مناقبه ما يشفي الغرام ويطفئ الاوام

﴿ فصل ﴾ قال الحلبي ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه والمبتدعة زعم انها على مذهب السلف ﴿ وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا ﴾ وكيف يعتقد في السلف انهم يعتقدون التشبيه أو يسكتون عند ظهور أهل البدع * وقد قال الله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) وقال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ﴿ يقال ﴾ حاشا السلف من اعتقاد التشبيه أو انهم يسكتون عند ظهور البدع ولكنهم لكمال علمهم وقوة ايمانهم لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها كما قال نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله تشبيها ﴿ وأما المعطلة ﴾ فانهم فهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله التشبيه والتجسيم ثم شرعوا في رد الكتاب والسنة بالتأويلات المستنكرة والتحريفات المزورة فاخطأوا خطائين لانهم شبهوا أولا ثم عطلوا ثانيا وأما السلف الصالح ومن معهم من الخلف الناجح فسلكهم مسلك بين مسلكين وهدى بين ضلالتين اثبتوا بغير تشبيه وتمثيل ونزهوا بغير تحريف وتعطيل وانكروا

مذهب الجهمية والمعتزلة وردوا على من قابلهم من المجسمة والممثلة فالاولون كالجعد والجهم والمريسي وابن ابى داود والنظام والعلاف والجبائى وأشكالهم والآخرون كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقى وداود الجواري وأمثالهم فأولئك أئمة التعطيل وهؤلاء أهل التشبيه والتمثيل وحاشا السلف من هذين الطريقين وقد نزههم الله سبحانه من السلوك مع أحد الفريقين (وأما احتجاجه) بقوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم فنعم الحجة لكن انت وأمثالك لا تعتمدون على بيان الرسول بل هو على زعمكم يخالف المعقول فاذا ورد عليكم بيانه حرفتموه وأخرجتموه عن مدلوله بالتأويلات وأنواع التحريفات والعمدة عندكم على ما أتت به مشايخكم من التأويل وتحريف السنة والتنزيل

﴿ قال ﴾ الحلبي ولذلك كانت الصحابة لا يخوضون في شيء من هذه الاشياء لعلمهم أن حفظ الدهماء أهم الامور مع أن سيوف حججهم مرهفة ورماحها مشحوذة ولذلك لما نبغت الخوارج اتاهم حبرا الامة وعالماها وابنا عم رسولها أميرا المؤمنين علي ابن أبي طالب وعبد الله بن عباس فاهتدي البعض بالمناظرة وأصر الباقون عنادا فتسلط عليهم السيف وكذلك لما نبغ القدرية ونجم به معبد الجهنى قيض الله تعالى له زاهد الامة وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن دأبهم الا الحث على التقوى والغزو وأفعال الخير ﴿أقول﴾ لم غضضت طرفك عن الاخرى فانه لما نبغت أوائل المعطلة كالجعد والجهم بن صفوان روّى السلف الارض من دمائهما ولم يناظروهما لعلمهم ببطلان مقالتهما ومعرفتهم بمغزاها وانها تؤول الى التعطيل وانظر ما النكتة في أن هذا الحلبي لم يذكرهما ولم يذكر ضلالتهما ﴿قال﴾ الحلبي ولذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من اصحابه رضى الله عنهم انه جمع الناس فى مجمع عام ثم أمرهم أن يعتقدوا في الله تعالى كذا وكذا وقد صدر ذلك في أحكام شتى وانما تكلم فيها بما يفهمه الخاص ولا ينكره العام وبالله أقسم يمينا برة ما هي مرة بل الف الف مرة أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى فى جهة العلو ولا قال الخلفاء الراشدون ولا أحد من الصحابة بل تركوا الناس وأمر التعبدات والاحكام لكن لما ظهرت البدع قمعها السلف أما التحريك للعقائد والتشمير لاظهارها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عن ظهورها ﴿ أقول ﴾ وكذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه جمع الناس فى مجمع عام ثم قال ايها الناس لا تعتقدوا

ما دل عليه كتاب الله وسنتي بل اجتهدوا في صرفه وتأويله بانواع التأويلات وبالله تعالى أقسم يمينا برة ما هي مرة بل أكثر من الف مرة أن سيد الرسل لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا أنه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ولا مايفهم منه ذلك ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ولا الصحابة ولا التابعون ولا الائمة الاربعة وانما قال ذلك جهم واتباعه ﴿ قال ﴾ الحلبي ثم ان الحشوية اذا تكلموا في أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول فاذا وصلوا الى الحشو تبلدوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف في الكف عن ذلك مع العوام (أقول) كل هذه دعاوي كاذبة فتقابل بالرد والمنع لانه لم يذكر على شيء منه دليلا فيجاب عنه ﴿ قال ﴾ الحلبي وكان الحسن البصري اذا تكلم في علم التوحيد أخرج غير أهله وكانوا رحمهم الله لا يتكلمون فيه الا مع أهل السنة منهم اذ هي قاعدة أهل التحقيق وكانوا يضنون به على الاحداث وقالوا الاحداث هم المستقبلون للامور المبتدئون في الطريق فلم يجربوا الامور ولم يرسخ لهم فيها قدم وان كانوا ابناء سبعين سنة (أقول) هذا من نمط ماقبله وماذكره عن الحسن البصري كذب ﴿ قال ﴾ الحلبي وقال سهل بن عبد الله لا تطلعوا الاحداث على الاسرار قبل تمكنهم من اعتقاد ان الاله واحد وان الموحد فرد صمد منزه عن الكيفية والأينية لا تحيط به الافكار ولا تكيفه الالباب (أقول) هذا من النمط الاول وحاشا سهل بن عبد الله ان ينفي الأين وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وسئل عنه فاجاب والثابت عن سهل في هذا الباب ماذكره الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال قال اسماعيل بن علي الأيلي سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول العقل وحده لا يدل على قديم أزلي فوق عرش محدث نصبه الحق دلالة وعلما لتهتدي القلوب به اليه ولا تجاوزه أي بما أثبت الحق فيها من نور الهداية ولم يكلفها علم ماهية هويته فلا كيفية لاستوائه عليه لانه لا يجوز لمؤمن ان يقول كيف الاستواء ولنا عليه الرضا والتسليم لقول النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى على العرش قال وانما سمى الزنديق زنديقا لانه وزن دق الكلام بمخبول عقله وترك الاثر وتأول القرآن بالهوى فعند ذلك لم يؤمن بان الله على عرشه فهذا كلامه كما ترى كمذهب

السلف ﴿ قال ﴾ الحلبي وهذا الفريق لا يكتفى من إيمان الناس الا باعتقاد الجهة وكأنه لم يسمع الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث افلا يكتفى بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى انه يامر بالخوض فى بحر لا ساحل له ويامرهم بالتفتيش عما لم يامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ولا أحد من أصحابه رضى الله عنهم (أقول) الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى سأل اين الله فاجابه السائل بانه في السماء فشهد له بالايمان وهو سئل عن ذلك فاجاب السائل ولم ينكر عليه والقرآن والسنة يناديان باعلى صوت بان الله فى السماء وانتم تكفرون أو تبدعون من يقول بذلك وليس معكم على ذلك حجة صحيحة الا دعواكم ان ذلك يخالف القواطع العقلية بزعمكم وقد تبين حال تلك القواطع فى محله وبين بطلانها بالبراهين السواطع وانها جهليات لا حكميات ﴿ قال ﴾ الحلبي ولو تنازل واكتفى بما نقل عن امامه الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو صفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا تتجاوز القرآن والحديث ونعلم ان ماوصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجى بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو مع ذلك ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا فى افعاله فكما ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وكل ما اوجب نقصا أو حدوثا فان الله عز وجل منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم وافتقار المحدث الى محدث ووجوب وجوده بنفسه ﴿ قال ﴾ الحلبي هذا نص امامه فهلا اكتفى به ولقد اتى امامه فى هذا المكان بجوامع الكلم وساق أدلة المتكلمين على ماتدعيه هذه المارقة باحسن بيان وأوضح معان مع انه لم يامر بما أمر به هذا الفريق انتهى كلامه (أقول) لله در هذا الحلبي ما أمد باعه وأشد جمعه للعلوم واطلاعه حيث أدرج كلام الامام أحمد بن تيمية مع كلام الامام أحمد من غير تمييز وكلام الامام احمد انتهى الى قوله لا تتجاوز القرآن والحديث فظن الحلبي بجهله ان الجميع كلام الامام أحمد فاخذ يحتج به على ابن تيمية وهو نفس كلامه وليس هذا ببدع من أفعال هؤلاء الطغام وأشباه الانعام ونظير هذا ان بعض معاصري شيخ

الاسلام ممن رد عليه في مسئلة الاستغاثة صار يرد على الشيخ من كتابه الصارم المسلول على منتقص الرسول فانظر الى هذه السذاجة يرد عليه من كتابه ﴿ قال ﴾ الحلبي وقد قال الشافعي رضي الله عنه سألت مالكا عن التوحيد فقال محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله الحديث فبين مالك رضي الله عنه أن المطلوب من الناس في التوحيد هو ما اشتمل عليه هذا الحديث ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة العلو (جوابه) أن يقال للحلبي أنت انكرت فيما يأتي من كلامك على ابن تيمية قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقلت أو ما علم هذا البهم أن الخراءة يحتاج اليها كل أحد الخ فكيف استحسنت هذا لما احتج به الامام مالك واستقبحته لما احتج به ابن تيمية فما ندرى على أي شيء نحمله ﴿ وقوله ﴾ ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى في جهة العلو ﴿ يقال ﴾ ولم يقل من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ﴿ قال ﴾ الحلبي وسئل الشافعي رضى الله تعالى عنه عن صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الاوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط الا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ أقول ﴾ غرضه من سياق كلام الامام الشافعي رضى الله عنه نفي علو الله على خلقه وأى دلالة فيه على ذلك بل هو دليل على الاثبات ﴿ قال ﴾ الحلبي ومن تقصى وفتش وبحث وجد الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والصدر الاول لم يكن دأبهم غير الامساك عن الخوض في هذه الامور وترك ذكرها في المشاهد ولم يكونوا يدسونها الى العوام ولا يتكلمون بها على المنابر ولا يوقعون في قلوب الناس منها هواجس كالحريق المشعل هذا معلوم بالضرورة من سيرهم وعلى ذلك بنينا عقيدتنا وأسسنا نحلتنا وسيظهر لك موافقتنا للسلف ومخالفة المخالف طريقتهم وان ادعى الاتباع فما سلك غير الابتداع ﴿ أقول ﴾ من تقصى وفتش علم يقينا أن الصحابة رضى الله عنهم والصدر الاول لم يكن دأبهم التفتيش عن هذه الامور وصرفها عن حقائقها بالتأويلات وأنواع التحريفات وحملها على غرائب اللغة ووحشى الالفاظ حاشاهم من ذلك بل آمنوا بها من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل وعلموا أن الموصوف بها لا شبيه له فى ذاته

ولا يحاط بكنهه فاجروا الصفات هذا المجرى هذا هو المعلوم بالضرورة من سيرهم ودعواه انه هو وأشكاله بنوا عقيدتهم ونحلتهم على ذلك كذب يظهر من أول وهلة ودليل ذلك انه لم يقدر أن يأتي عنهم بكلمة واحدة توافق نحلته وتطابق طريقته ﴿قال﴾ الحلبي وقول المدعي انهم اظهروا هذا ويقول ومن المحال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وما علم هذا البهم أن هذا بهرج لا يمشي على الصيرفي النقاد أو ما علم أن الخراءة يحتاج اليها كل احد وأي حاجة بالعوام الى الخوض في الصفات ﴿أقول﴾ قد ذكرت هذا الذي انكرته على ابن تيمية عن الامام مالك وأخرجته في قالب الاستحسان فكيف تحول قبيحا لما احتج به ابن تيمية فاعجب لهذا التعصب أو الغفلة ﴿قال﴾ الحلبي نعم الذي يحتاجون اليه من التوحيد قد تبين في حديث أمرت أن أقاتل الناس ثم هذا الكلام من المدعي يهدم بنيانه ويهد أركانه فان النبي صلى الله عليه وسلم علم الخراءة تصريحا وما علم الناس أن الله تعالى في جهة العلو وما ورد من العرش والسماء والاستواء قد بني المدعي دعواه واوثق عرى دعواه على أن المراد بهما شيء واحد وهو جهة العلو فما قاله هذا المدعي لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أمته وعلمهم الخراءة فعند المدعي يجب تعليم حديث الجهة وما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما نحن فالذي نقوله انه لا يخاض في مثل هذا ونسكت عنه كما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويسعنا ما وسعهم ولذا لم يوجد منا أحد يأمر العوام بشيء من الخوض في الصفات والقوم قد جعلوا دأبهم الدخول فيها والامر بها فليت شعري من الاشبه بالسلف ﴿يقال﴾ في جوابه نحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم أمته أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا أن الله سبحانه لا يوصف الا بالصفات السبعة أو الثمانية ولا قال اعتقدوا أيها الناس أن معنى الاستواء الاستيلاء وان النزول نزول أمره أو ملكه وأن الاتيان مجيء أمره أو ملكه وان معنى الرحمة في حقه تعالى هي الانعام أو ارادة الانعام وأن رضا الله سبحانه هو الثواب وغير ذلك مما سخمتم به الاوراق وشغلتم به الاذهان وكم وضعتم لنصوص الصفات انواعا من العدد وضروبا من القوانين وشننتم عليها من الغارات فلا يزال يخرج عليها من جيوشكم كمين بعد كمين وشاهد ذلك هذا المدرامي فانه تتبع جميع صفات الله تعالى التي وردت في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسطا عليها بالتأويل والتحريف والنفي واجتهد في

صرفها عن مدلولاتها كأنها صدرت لا من صدر وقر فيه تعظيم العلي العظيم ﴿ قوله ﴾ فعند المدعى يجب تعليم حديث الجهة الخ ان كان مراده بحديث الجهة حديث معوية بن الحكم السلمي وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية أين الله وما في معنى هذا الحديث فدعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه كذب ومكابرة كما لا يخفي بل هو صلوات الله وسلامه عليه سأل عن ذلك وسئل فاجاب ثم نقل المدراسي كلاما لابن خلدون في مقدمته المشهورة أطال فيه وعليه فيه مؤاخذات ومناقشات لسنا بصدد بيانها (ثم قال) المدراسي وقد علمت من هذا وجه ادراج المتأخرين في الكلام الفلسفيات من الطبيعيات والرياضيات وذلك للحاجة والضرورة ردا لكلام المبتدعة فان الرد عليهم من البدع الواجبة كما ذكره المحققون (قال) وان قلت الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف وقد نقل عن مالك والشافعي وابي يوسف ذم الكلام والمتكلمين ﴿ قال ﴾ أجاب عنه الحافظ بن عساكر بان الاسترواح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا سبيل النظر وانهم انصفوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق وتأملوه من الادلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وساق كلاما طويلا نقله من كلام الحافظ بن عساكر في تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الشيخ أبي الحسن الاشعري الى أن قال والكلام المذموم كلام أهل الاهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية فاما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع الى آخر ما ذكره ﴿ أقول ﴾ والجواب أن هذا تسليم منكم ان الكلام المذموم هو ما خالف الكتاب والسنة وهذا صحيح ولكن كيف الحال فيمن زعم أن الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وأنه لا يجوز استعمالها في الاصول وأنها من الطرق الضعيفة قال الرازي في نهاية العقول ﴿ الفصل السابع ﴾ في تزييف الطرق الضعيفة وهي أربع فذكر نفي الشيء لانتفاء دليله وذكر القياس وذكر الالزامات ثم قال والرابع هو التمسك بالسمعيات وهذا تصريح بان التمسك

بكلام الله ورسوله من الطرق الضعيفة المزيفة وأخذ في تقرير ذلك ﴿ فقال ﴾ المطالب على أقسام ثلاثة منها ما يستحيل العمل به بواسطة السمع ومنها ما يستحيل العلم بها الا من السمع ومنها ما يصح حصول العلم بها من السمع تارة ومن العقل أخرى ﴿قال﴾ فاما القسم الاول فكل ما يتوقف العلم بصحة السمع على العلم بصحته استحال تصحيحه بالسمع كالعلم قبل العلم بوجود الصانع وكونه مختارا وعالما بكل المعلومات وصدق الرسول ﴿قال﴾ وأما القسم الثانى فهو ترجيح أحد طرفى الممكن على الاخر اذا لم يجده الانسان من نفسه ولا يدركه بشيء من حواسه فان حصول غراب على قلة جبل قاف اذا كان جايز الوجود والعدم مطلقا وليس هناك ما يقتضي وجوب احد طرفيه أصلا وهو غائب عن الحس والنفس استحال العلم بوجوده الا من قول الصادق (وأما القسم الثالث) فهو معرفة وجوب الواجبات وامكان الممكنات واستحالة المستحيلات الذي يتوقف العلم بصحة السمع على العلم بوجوبها وامكانها واستحالتها مثل مسئلة الرؤية والوحدانية والصفات وغيرها ثم عدد امثلة ثم قال اذا عرفت ذلك فنقول أما ان الادلة السمعية لا يجوز استعمالها في الاصول فى القسم الاول فهو ظاهر والا وقع الدور واما انه يجب استعمالها فى القسم الثانى فهو ظاهر كما سلف وأما الثالث ففى جواز استعمال الادلة السمعية فيه اشكال وذلك انا لو قدرنا قيام الدليل القاطع العقلي على خلاف ما اشعر به ظاهر الدليل السمعى فلا خلاف بين أهل التحقيق بانه يجب تأويل الدليل السمعي لانه اذا لم يمكن الجمع بين ظاهر النقل وبين مقتضى الدليل العقلى فاما ان يكذب بالعقل واما ان يؤول النقل فان كذبنا العقل مع ان النقل لا يمكن اثباته الا بالعقل كان الطريق الى اثبات الصانع ومعرفة النبوة ليس الا العقل فحينئذ يكون صحة النقل متفرعة على ما يجوز فساده وبطلانه فاذا لا يكون العقل مقطوع الصحة فاذاً تصحيح النقل برد العقل يتضمن القدح فى النقل وما أدي ثبوته الى انتفائه كان باطلا وتعين تأويل النقل فاذا الدليل السمعى لا يفيد اليقين بوجود مدلوله الا بشرط أن لا يوجد دليل عقلى على خلاف ظاهره فحينئذ لا يكون الدليل النقلى مفيدا للمطلوب الا اذا تبين انه ليس في العقل ما يقتضي خلاف ظاهره ولا سبيل لنا الى اثبات ذلك الا من وجهين اما أن نقيم دلالة عقلية على صحة ما أشعر به ظاهر الدليل النقلى وحينئذ يصير الاستدلال بالنقل فضلا غير محتاج اليه واما بأن نزيف ادلة المنكرين لما دل عليه ظاهر النقل وذلك ضعيف لما بينا من انه لا يلزم

من فساد ماذكروه ان لا يكون هنالك معارض أصلا الا أن نقول انه لا دليل على هذه المعارضات فوجب نفيه لكن زيفنا هذه الطريقة يعنى انتفاء الشئ لانتفاء دليله أو نقيم دلالة قاطعة على ان المقدمة الفلانية غير معارضة لهذا النص ولا المقدمة الاخرى وحينئذ يحتاج الى اقامة الدلالة على ان كل واحدة من هذه المقدمات التى لانهاية لها غير معارضة لهذا الظاهر فثبت أنه لا يمكن حصول اليقين بعدم مايقتضى خلاف الدليل النقلى وثبت أن الدليل النقلى تتوقف افادته لليقين على مقدمة غير يقينية وهى عدم دليل عقلى وكلما تبنى صحته على مالا يكون يقيناً لا يكون هو أيضاً يقيناً فثبت أن الدليل النقلى من هذا القسم لا يكون مفيدا لليقين ﴿قال﴾ وهذا بخلاف الادلة العقلية فانها مركبة من مقدمات لا يكتفى منها بان لا يعلم فسادها بل لا بد وأن يعلم بالبديهة صحتها اذ يعلم بالبديهة لزومها مما علم صحته بالبديهة ومتى كان كذلك استحال أن يوجد مايعارضه لاستحالة التعارض فى العلوم البديهة ﴿ثم قال﴾ فان قيل ان الله سبحانه لما أسمع المكلف الكلام الذى يشعر ظاهره بشئ فلو كان في العقل ما يدل على بطلان ذلك الشئ وجب عليه سبحانه أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل والا كان ذلك تلبيساً من الله سبحانه وانه غير جائز قلنا هذا بناء على قاعدة الحسن والقبح وأنه يجب على الله سبحانه شئ ونحن لا نقول بذلك سلمنا ذلك فلم قلتم انه يجب على الله أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل العقلى وبيانه أن الله تعالى انما يكون ملبسا على المكلف لو أسمعه كلاما يمتنع عقلا أن يريد به الا ما أشعر به ظاهره وليس الامر كذلك لان المكلف اذا سمع ذلك الظاهر فبتقدير أن يكون الامر كذلك لم يكن مراد الله من ذلك الكلام ما أشعر به الظاهر فعلى هذا اذا أسمع الله المكلف ذلك الكلام فلو قطع المكلف بحمله على ظاهره مع قيام الاحتمال الذى ذكرنا كان ذلك التقصير واقعا من المكلف لا من قبل الله تعالى حيث قطع لا فى موضع القطع فثبت أنه لا يلزم من عدم اخطار الله تعالى ببال المكلف ذلك الدليل العقلى المعارض للدليل السمعى أن يكون مكلفاً ملبسا ﴿قال﴾ فخرج بما ذكرنا أن الادلة النقلية لا يجوز التمسك بها فى باب المسائل العقلية نعم يجوز التمسك بها في المسائل النقلية تارة لافادة اليقين كما في مسئلة الاجماع وخبر الواحد وتارة لافادة الظن كما في الاحكام الشرعية انتهى كلامه فتأمل أيها المنصف هذا الكلام من أوله الى آخره يتبين لك انهم عزلوا الكتاب والسنة أتم العزل عن أن يستفاد منهما علم أو يقين فى باب معرفة الله وما يجب له

ومايمتنع عليه وأنه لايجوز أن يحتج بكلام الله ورسوله فى شئ من هذه المسائل وان الله تعالى يجوز عليه التدليس والتلبيس على الخلق وتوريطهم في طرق الضلال وتعريضهم لاعتقاد الباطل والمحال وان العباد مقصرون غاية التقصير اذا حملوا كلام الله ورسوله على حقيقته ونطقوا بمضمون ماأخبر به حيث لم يشكوا في ذلك واذقد يكون في العقل مايعارضه ويناقضه وان غاية ما يمكن أن يحتج بكلام الله ورسوله عليه من الجزئيات ما كان مثل الاخبار بأن على قلة جبل قاف غرابا صفته كذا وكذا أوعلى مسئلة الاجماع وخبر الواحد وان مقدمات أدلة القرآن والسنة غير معلومة ولامتيقنة الصحة ومقدمات أدلة ارسطو والفارابي وابن سينا واخوانهم قطعية معلومة الصحة وأنه لاسبيل لنا الى العلم بصحة الادلة فى باب الايمان بالله واسمائه وصفاته ألبتة لتوقفها على انتفاء مالا طريق لنا الى العلم بانتفائه وان الاستدلال بكلام الله ورسوله فى ذلك فضلة لايحتاج اليها بل هي مستغنى عنها اذا كان موافقا للعقل فتأمل هذا البناء الذى بنوه هل فى قواعد الالحاد أعظم هدما منه لقواعد الدين وأشد مناقضة منه لوحي رب العالمين وبطلان هذا الاصل معلوم بالاضطرار من دين جميع الرسل وعند جميع أهل الملل فاين دعواكم انكم لاتستعملون من الكلام الا ما وافق الكتاب والسنة وعند هذا تبين الصدق من المين وظهر الصبح لذي عين

﴿ قال ﴾ المدراسى نقلا عن الغزالى فى الاحياء المحذوراى من لفظ الجوهر والعرض والحيز والجهة قال المحذور ان كانت هى لفظة الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة لم نعهدها فالامر فيه قريب اذ مامن علم الاوقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه فاحداث عبارة للدلالة على المقصود صحيح كاحداث آنية جديدة لاستعمالها فى مباح وان كان المحذور هو المعني فنحن لانعنى به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله تعالى بالدليل انتهى *

﴿ قال ﴾ المدراسي وبه يرد قول الشوكانى لا محالة قد رأيت مايقوله كثير منهم أو يذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن اكابرهم ان الله سبحانه لاهو جسم ولاجوهر ولاعرض ولاداخل العالم ولاخارجه فانشدك الله الذى لا اله الاهو أى عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة فى النفى وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفى تقوم مقام هذه المبالغة الى آخر كلامه (جوابه) أن يقال كلا بل ذم

السلف للكلام لفساد معناه أعظم من ذمهم لحدوث الفاظه فانهم ذموه لاشتماله على معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة والعقل الصريح ولانهم يدخلون فى نفيهم ذلك أنواعا من الحق فانهم يدخلون في مسمى الجسم والعرض والجوهر والمتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك فانهم يدخلون فى مسماها الذى ينفونه امورا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فيدخلون فيه نفى قدرته وعلمه وكلامه ويقولون إن القرآن مخلوق لم يتكلم الله به وينفون بها رؤيته لان رؤيته على اصطلاحهم لاتكون الا لمتحيز في جهة وهو جسم ثم يقولون والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته وكذلك يقولون المتكلم لا يكون الا جسما متحيزا والله ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش وأمثال ذلك واذا كانت هذه الالفاظ مجملة كما ذكر فالمخاطب لهم اما ان يفصل ويقول ماتريدون بهذه الالفاظ فان فسروها بالمعنى الذى يوافق القرآن قبلت وان فسروها بخلاف ذلك ردت وإما ان يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الالفاظ نفيا واثباتا فان امتنع عن التكلم بها معهم فقد ينسبونه الى العجز والانقطاع وان تكلم بها معهم نسبوه الى انه اطلق تلك الالفاظ التى تحتمل حقا وباطلا وأوهموا الجهال باصطلاحهم ان اطلاق تلك الالفاظ يتناول المعاني الباطلة التى ينزه الله عنها

(قال) المدراسي لما ترك الاشعرى مذهب الجبائي واشتغل هو ومن اتبعه بابطال رأى المعتزلة وإبطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فعرفوا باشاعرة وسموا أهل السنة والجماعة ثم قال قال اللقاني المالكى وكلمة أهل الحق متفقة على الخروج من عهدة التكليف الايماني بجزم العقيدة بما يوافق أحد المذهبين أى مذهب الاشعري والماتريدي وبينهم اختلاف في بعض المسائل واكثره لفظى انتهى * أقول بل الواجب الذى لاريب فيه جزم العقيدة باتباع كتاب الله المجيد وتنزيل الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنها وما عليه سلف الامة وأئمتها فهذا هو سبيل النجاة ومذهب الحق وقول المدراسى ان الاشعرى وأصحابه اشتغلوا بابطال ظاهر ماورد به الكتاب والسنة كذب ظاهر وشناعة بشعة على الكتاب والسنة ومضمونه ان ظاهر الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وحاشا الاشعري وأئمة أصحابه عن هذا الاعتقاد فانهم رحمهم الله على اثبات الصفات الخبرية ليس لهم فيها قولان وكلامهم موجود فى كتبهم

أعنى أصحابه المتقدمين وأما المتأخرون من المنتسبين الى الاشعري فأكثرهم جنحوا الى التأويل وخالفوا قصد السبيل سامحهم الله تعالى وعفا عنهم

(قال) المدراسي قال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ماتضمنته عقيدة الطحاوى هو ما يعتقده الاشعري لايخالف الا في ثلاث مسائل ثم قال ابن السبكي وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوى فوجدت الامر على ما قال الشيخ الامام وعقيدة الطحاوي زعم انها الذى عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ولقد جود فيها انتهى* اقول مراده بالشيخ الامام والده التقي السبكي ولا غرض لنافي مناقشته في هذا ولكن ما الفرق بين عقيدة الطحاوى والعقائد التى صنفها أئمة السنة كعقيدة شيخ الاسلام ابى عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني وعقيدة الامام محمد بن جرير الطبرى وعقيدة الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى وعقيدة الامام أبي محمد بن أبي زيد المالكى الملقب بمالك الصغير وغيرها

(قال) المدراسي وقال الشيخ تاج الدين السبكي في معيد النعم ومبيد النقم وهذه المذاهب الاربعة ولله الحمد في العقائد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسيم والا فجمهورها على الحق يقرؤن عقيدة أبي جعفر الطحاوى التى تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول ويدينون الله برأى شيخ السنة ابي الحسن الاشعرى الذي لم يعارضه الا مبتدع وقال في الطبقات ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى أحدا والشافعية غالبهم اشاعرة لا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال والحنفية اكثرهم اشاعرة اعنى يعتقدون عقيدة الاشعرى لايخرج منهم الا من لحق بالمعتزلة والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الاشعري الا من لحق باهل التجسيم وهم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم انتهى ﴿أقول﴾ سبحان الله ياما في هذا الكلام من الكذب البحت والافتراء الصرف فما اكثر كذب هذا الرجل وأعظم مجازفته وأقل حيائه وكذبه هذا لا يروج الا على العميان ولله در القائل

وهبنى قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء

﴿فقوله﴾ ان المالكية كلهم أشاعرة ﴿يقال﴾ له فاين ابو عمر الطلمنكى وابن عبد البر وابن

ابى زيد وابن خويز منداد وأبو عمر والدانى وابو القاسم عبدالله بن خلف المغربى وابن أبى زمنين والقاضي عبد الوهاب وابن شعبان وابن موهب وغيرهم والاطلاع على مصنفاتهم ينبئ عن كذب هذه الدعوى ﴿وقول﴾ ابن السبكى والشافعية غالبهم أشاعرة ان اراد متقدميهم فكذب وان أراد متأخريهم فنعم ومن أراد صحة ما ذكرناه فليطالع مثل كلام ابى العباس بن سريج وابى القاسم اللالكائى والامام ابى حامد احمد بن ابى طاهر الاسفرايني وأبى القاسم سعد بن علي الزنجانى والشيخ محيي السنة الحسين بن مسعود البغوى والعمراني صاحب البيان وابي الحسن الكرجى صاحب كتاب الفصول في الاصول عن الأئمة الفحول وغيرهم ﴿وقوله﴾ ان اكثر فضلاء الحنابلة المتقدمين اشاعرة كذب بحت ولكن قد كان في متوسطيهم من يذهب الى شيء من التأويل كابن عقيل وابن الجوزى ونحوهما وهم في متأخريهم قليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (وقول) ابن السبكى وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة اكثر منهم فى غيرهم (جوابه) يظهر مما قاله شيخ الاسلام بن تيمية في كلامه فى مجالسه الثلاثة التى عقدت لمناظرته لما قال له بعض مناظريه في ضمن كلامه انه انتسب الى احمد اناس من الحشوية والمشبهة (قال) الشيخ فقلت المشبهة والمجسمة فى غير اصحاب الامام احمد أكثر منهم فيهم هؤلاء أصناف الاكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد فى صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية (قلت) واما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم الى ان قال وقلت لهذا الشيخ من في اصحاب الامام احمد من الاعيان حشوى بالمعنى الذى تريده الاثرم ابو داود المروذى الخلال ابو بكر عبد العزيز ابو الحسن التميمى بن حامد القاضي ابو يعلي ابو الخطاب بن عقيل ورفعت صوتي وقلت سمعهم قل لى من هم من هم أكذب ابن الخطيب وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو اصوات القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم ازلى من قال هذا وفى أى كتاب وجد هذا عنهم قل لى وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الآخرة باللزوم الذى ادعاه والمقدمة التي نقلها عنهم انتهى وبه حصل جواب ما زعمه ابن السبكى هذا ونحن نعتقد ما ذكره ابو الحسن الاشعري فى كتاب الابانة التى هى آخر مصنفاته أشد الاعتقاد ونعتمد عليه أعظم الاعتماد وانتم تخالفون الابانة أعظم المخالفة ومنكم من يكذب بها بالجهل والمجازفة (قال) المدراسى

قال الحافظ بن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري بعد نقل اول كتاب الابانة للامام ابي الحسن الاشعرى فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذى شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه وأحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات تعتضد بالاشعرية على أصحاب البدع لانهم المتكلمون من أهل الاثبات فمن تكلم منهم فى الرد على مبتدع فبلسان الاشعرية يتكلم ومن حقق منهم في مسئلة فمنهم يتعلم فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف فى زمن أبى نصر القشيرى ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وعلى الجملة فلم يزل فى الحنابلة طائفة تغلوا فى السنة وتدخل فيما لايعنيها حبا لحقوق الفتنة ولاعار على أحمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم انتهى (جوابه) ان يقال نعم ولكنكم لاتقبلون ماذكره الاشعري فى كتاب الابانه ولا تعولون على ماذكره فيها من اصول الديانة فالا بانه ترد اقوال اشياعك ايها المدراسي وتصادم تأويلاتكم لنصوص الكتاب والسنة التى هى أعظم من الجبال الرواسى وذلك كرده فى الابانة تأويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل الوجه واليدين ونحو ذلك فالابانة ترد عليك أعظم الرد وتهد شبهاتك هدا وأى هد نعوذ بالله من عماء البصائر

(قال) المدراسى وفى قوله طائفة تغلوا فى السنة اشارة الى فرقة المجسمة منهم والا لامخالفة بينهما وان كان للحنابلة فى منع التأويل مبالغة واصرار فالاشعرية غير مانع لذلك فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد ومؤاخذون من حيث عدولهم عن المنهج القديم (أقول) توضيحه لكلام ابن عساكر قدزاده ظلمة وكساه غلاقة وغمة * فنقول في جوابه مع الاغضاء عن عبارته الركيكة (قوله) فالاشعرية غير مانع للتأويل (اقول) ليس كذلك فان للاشعرية قولين في ذلك أحدهما التأويل والثاني المنع من التأويل (وقوله) فان المتصرفين في ذلك من الطوائف مأجورون الخ (يقال) كيف يجتمع الاجر والمؤاخذة فان هذا شيء لم نعلمه في الشريعة وهو إن الانسان يثاب على عمل ويؤاخذ عليه (وقوله) من حيث عدولهم عن المنهج

القديم (هذا) اعتراف منه بان طريقتهم مخالفة للمنهج القديم وهو مذهب السلف وكفى بذلك ضلالا (قال) المدراسي

الباب الاول

في تنزيه الله سبحانه عن المكان والجهة واعلم ان الله تعالى منزه عن المكان باتفاق أئمة السلف والخلف فيلزمه التنزيه عن الجهة اخرج ابونعيم فى حلية الاولياء عن محمد بن اسحاق عن النعمان بن سعد أن أربعين من اليهود دخلوا على علي رضى الله عنه فقالوا له صف لنا ربك هذا الذى فى السماء كيف هو كيف كان ومتى كان وعلى أى شيء هو فقال على رضى الله عنه معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا ان لاتسألوا احدا غيري إن ربي عز وجل هو الاول وساق الاثر الى آخره

﴿ قال ﴾ المدراسي والحديث ذكره الحافظ بن قدامة المقدسي أيضا فى اثبات العلو عن أبي نعيم ورجال الاسناد ثقات والحديث جامع لاصول اعتقاد الاشاعرة في ذاته وصفاته تعالى وفيه تصريح بتنزيه الذات عن كونه محصورا ومحدودا وكونه متمكنا في المكان فيلزمه التنزيه عن الجهة مع التلميح والتلويح الى بطلان اعتقاد المشبهة في التجسيم والجوارح والانتقال وغير ذلك والله أعلم واخرج ابن عساكر عن علي رضى الله عنه انه اتاه يهودى فقال له متى كان ربنا فتمعروجه علي فقال لم يكن فكان هو كما كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي قال ذكره السيوطي فى جمع الجوامع وسنده على مابين في مقدمته ضعيف (والجواب) من أوجه * أحدها انه ذكر أن اسناد رجال الحديث الاول ثقات وقد ذكره الذهبي في كتاب العلو ثم قال هذا حديث منكر واسناده غير ثابت ولكنه صح الى عبد الوارث والمدراسي ينقل من كتاب العلو فانظر الى هذا التدليس * الثانى انه ذكر ان اسناد الاثر الثانى ضعيف فكيف يحتج بالحديث الضعيف مع انه هو واسلافه لايعتمدون فى هذا الباب على الاحاديث الصحيحة التي اتفق صاحبا الصحيحين على اخراجها ويقولون هى اخبار آحاد * الوجه الثالث انه قد تقدم ماذكره اسلافك من ان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لاتفيد اليقين وانه لايحتج بها في الاصول قالوا لانها تتوقف على انتفاء عشرة

اشياء وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون فكيف تحتج بهذين الاثرين واحتج بهما مع تنزه علي رضي الله عنه عما تضمناه من الكلام الركيك * الرابع ان الاثر الاول ان صح يدل على ان الله سبحانه في السماء كغيره من الاحاديث ولذلك ساقه الموفق بن قدامة في كتابه اثبات صفة العلو والحافظ الذهبي في كتاب العلو فهو حجة على النفاة ثم ذكر المدراسي هذا الاثر من وجه آخر عن علي رضي الله عنه ثم قال ذكره الحافظ السيوطي في جمع الجوامع ثم قال والاصبغ متروك رمى بالرفض (أقول) اذا كان في طريقه متروك فكيف تحتج به مع انك لا تحتج باخبار الصحيحين اذا كانت آحادا (قال) المدراسي قال ابو العباس المبرد في الكامل قال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال علي رضي الله عنه اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان (اقول) هذا الاثر نقل بغير اسناد فلا حجة به وقد سأل ابو رزين العقيلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فاجاب وعلي رضي الله عنه أجل من ان ينكر الاين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنه فيجيب ويسأل عنه فيجاب ويحكم بايمان المجيب (قال) المدراسي قال الثعلبي في تفسيره قال بعض المحققين الموفقين اظنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء أو من شيء أو على شيء فقد ألحد لانه لو كان من شيء لكان محدثا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان على شيء لكان محمولا ونقله الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه (والجواب) اولا ان هذا الاثر نقل بغير اسناد فلا حجة به * وثانيا ان المعاني المذكورة فيه صحيحة الا قوله أو على شيء ففيه مصادمة لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان استواء الرب سبحانه بغير كيفية كما قال الائمة مالك وغيره وجل الله سبحانه أن يكون محمولا أو محصورا بل جميع الخلق محمولون بقدرته محصورون في قبضته تعالى الله عما يقول المعطلة والمشبهة علوا كبيرا (قال) المدراسي وفي كتاب الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة برواية ابي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي أرأيت لو قيل اين تعالى فيقال له كان قبل ان يخلق الخلق ويقال له كان الله ولم يكن اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء (جوابه) ان يقال قد ذكرت في اثناء كتابك في صفحة ٣٤٥ إما من عندك أو نقلا عن علي القاري ان أبا مطيع رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به غير واحد فكيف تحتج بما رواه ابو مطيع وهو

مطعون فيه عندك اللهم الا ان يكون ثقة اذا نقل مايوافقك ووضاعا اذا نقل ما يخالفك الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل وسئل عن الاين وهو حجة الله على خلقه فلا قول لاحد معه * ثم ذكر المدراسي كلاما كثيرا عن الامام ابي الحسن الاشعري والامام البيهقي والحافظ السيوطي وغيرهم في نفي الزمان والمكان عنه سبحانه وذلك مما يتكثر به ويذكره ليعظم حجم كتابه * وجوابه ان ذلك غير وارد على العقيدة السلفية لان مبناها على اثبات ما ورد به كتاب الله تعالى وصحيح سنة رسوله وحسنها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل * ثم غفل المدراسي وقال أخرج ابو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه السابعة والعرش على منكبه يقول سبحانك اين كنت واين تكون قال قال الحافظ العسقلاني في المطالب العالية اسناده صحيح انتهى * والجواب ان هذا فيه اثبات الاين فكيف يحتج به وهو عليه (قال) المدراسي ذكر الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء عن ذي النون المصري

رب تعالى فلا شيء يحيط به * وهو المحيط بنا في كل مرتصد
لا الاين والحيث والتكييف يدركه * ولا يحد بمقدار ولا أحد
وكيف يدركه حد ولم تره * عين وليس له في المثل من أحد

والجواب ان هذا ان صح عن ذي النون المصري فهو صحيح الا قوله لا الاين فان فيه مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم اين الله مع ان ابا نعيم يروي في حلية الاولياء احاديث واثارا ضعيفة وموضوعة كما ذكر ذلك العلماء قال شيخ الاسلام بن تيمية في كلام له فان هؤلاء الذين يروون جميع مايروى في الباب من حق وباطل وصحيح وسقيم على ثلاثة أقسام قسم لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء كابن عساكر وابن ناصر وابي الشيخ وقسم يتعصبون لفن وطائفة كابي نعيم وأمثاله يتعصب لفن التصوف في الحلية حتى أخرج فيها احاديث موضوعة ويتعصب للاشعري كثيرا الى ان قال ولقد صار أقوام ينظرون في كتب الحديث كابن عساكر وابي نعيم وابن ناصر وينقلون جميع مايجدون هناك من صحيح وسقيم فاذا ماتوا وتركوها في كتبهم غير مبينة اغتر بها كثير من أرباب التصوف والفقه وظنوها حقا وهي كذب وباطل موضوعة وهذه آفة خطرة ومضرة في الدين ثم قال ولهذا اعترض عبد الجبار وابن خطيب الري الرازي وغيرهما من متكلمي

اهل الاسلام على الحديث وجعلوه من الآحاد لما عاينوا أحاديث تخالف العقل وهي موضوعة في الاصل ولم يكن لهم خبرة بالنقل ولا بصيرة بالرجال فظنوا ان الاحاديث كلها من هذا القبيل فاعرضوا عن الحديث جملة وصاروا لا يقبلون الا ما يوافق عقولهم انتهى وذكر نحوا من هذا الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه والله أعلم اذا علمت هذا فلا ينكر ان يروي ابو نعيم ونحوه حكايات غير صحيحة

﴿ قال ﴾ المدراسي وأيضا قال فيه عن سهل بن عبد الله التستري لايخرجنكم تنزيه الله الى التلاشي ولا يخرجنكم التثبيت الى الجسد الله يتجلى كيف يشاء (والجواب) ان هذا الكلام في غاية الاستقامة والسداد وهو حجة على المعطلة والمشبهة فان قوله لايخرجنكم التنزيه الى التلاشي اى لايؤول بكم التنزيه الى مايلزم منه نفي الذات والصفات فان المعطلة بالغوا في التنزيه حتى وصفوه سبحانه بصفات المعدومات والممتنعات وقالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه ولا ولا وهذه صفات المعدوم وقوله ولا يخرجنكم التثبيت الى الجسد رد على المجسمة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري والكرامية ونحوهم ممن بالغ في الاثبات حتى انتهى الى التجسيم واما طريقة السلف فهي هدى بين ضلالتين ووسط بين طرفين اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ثم (ذكر) المدراسي كلاما كثيرا في نفي المكان واكثر من النقول في نفي الجهة واجلب بخيله ورجله وملاء الاوراق وتكثر بما لا طائل تحته وأسهب وأطنب بنقول كثيرة عن جماعة من العلماء في نفي الجهة مؤداها واحد وهو ينقل عن القرطبي ان السلف الاول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى واكثر من يعنى بالرد عليه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فاما شيخ الاسلام فقد قال في أول كتابه التسعينية في جواب قول خصومه الذي يطلب منه ان ينفي الجهة عن الله والتحيز فليس في كلامي اثبات هذا اللفظ لان اطلاق هذا اللفظ نفيا واثباتا بدعة وانا لا اقول الا ماجاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة فان اراد قائل هذا القول انه ليس فوق السموات رب ولا فوق العرش اله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى ربه وما فوق العالم الا العدم المحض فهذا باطل مخالف لاجماع الامة وأئمتها وان اراد بذلك ان الله لاتحيط به مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي فاى فائدة في تجديده انتهى

كلامه وان كان مراده غير شيخ الاسلام فقد نقل هو عن القرطبي رحمه الله ان السلف نطقوا بها والكافة باثباتها لله وقال الامام ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الفليسوف صاحب كتاب تهافت التهافت وهو كتاب موضوعه الرد على الامام ابى حامد الغزالى في كتابه تهافت الفلاسفة قال ابن رشد في كتاب الكشف عن مناهج الادلة القول فى الجهة وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتي نفتها المعتزلة ثم تابعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كأبي المعالى ومن اقتدي بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضى اثبات الجهة مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوي ومثل قوله وسع كرسيه السموات والارض ومثل قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله أءمنتم من فى السماء الى غير ذلك من الآيات التى ان سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء ومنه تنزل الملائكة الى النبيين بالوحي وان من السماء أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التى قادت نفاة الجهة الى نفيها هي انهم اعتقدوا أن اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن نقول ان اثبات هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان وذلك ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيط به وهى ستة وبهذا نقول ان للحيوان فوقا وأسفل ويميناً وشمالا وأماما وخلفا وإما سطوح جسم آخر يحيط بالجسم ذي الجهات الست فأما الجهات التى هى سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم نفسه أصلا وأما سطوح الاجسام المحيطة فهى له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوى هى أيضا مكان للهوي وهكذا الافلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له وأما سطح الفلك الخارج فقد تبرهن انه ليس خارجه جسم لانه لو كان كذلك لوجب أن يكون خارج ذلك الجسم جسم آخر ويمر الى غير نهاية فاذن سطح آخر أجسام العالم ليس مكانا أصلا اذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم فاذن ان قام البرهان علي وجود موجود فى هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم والذى يمنع وجوده هناك هو عكس ماظنه

القوم وهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا إن خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لان مايدل عليه اسم الخلاء ليس هو شيأ أكثر من ابعاد ليس فيها جسم أعني طولا وعرضاً وعمقا لانه ان رفعت الابصار عنه عاد عدماً وان فرضت الخلاء موجوداً لزم أن يكون اعراضاً موجودة في غير جسم وذلك ان الابعاد هي اعراض من باب الكمية ولابد لكنه قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة إن ذلك الموضع ليس بمكان ولايحويه زمان وكذلك ان كان كل مايحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم أن يكون ماهنالك غير فاسد ولا كائن وقد بين هذا المعنى ما أقوله وذلك انه لما لم يكن ههنا شئ الا هذا الموجود المحسوس أو العدم وكان من المعروف بنفسه ان الموجود انما ينسب الى الوجود أعني أنه يقال موجداً أى في الوجود إذ لايمكن أن يقال انه موجود في العدم فان كان موجدا هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب من الموجود المحسوس الى الحيز الاشرف وهي السموات ولشرف هذا الحيز قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون وهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع وانبنى عليه فان ابطال هذه القاعدة ابطال الشرائع وان وجه العسر في تفهم هذا المعنى مع نفي الجسمية هو انه ليس في المشاهد مثال له فهو بعينه السبب في انه لم يصرح الشرع بنفى الجسم عن الخالق سبحانه وتعالى لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود في الشاهد مثل العلم بالصانع فانه لما كان في الشاهد شرطا في وجوده كان شرطا في وجود الصانع الغائب وأما متى كان الحكم الذي في الغائب غير معلوم الوجود في الشاهد عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون كان الشرع يزجر عن معرفته ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته مثل العلم بالنفس لم يضرب له مثال في الشاهد إذ لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته في سعادتهم والشبهة الواقعة في نفي الجهة عند الذين نفوها ليس يتفطن الجمهور اليها لاسيما اذا لم يصرح لهم بأنه ليس بجسم فيجب أن يمثل في هذا كله فعل الشرع وأن لايتأول مالم يصرح الشرع بتأويله والناس في هذه الاشياء في الشرع على ثلاث مراتب صنف لايشعرون بالشكوك العارضة في هذا المعنى خاصة متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها في الشرع وهؤلاء هم الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا

حقيقة الاشياء وهم العلماء الراسخون في العلم وهؤلاء هم الاقل من الناس وصنف عرضت لهم في هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف هم الذين يوجد في حقهم التشابه في الشرع وهم الذين ذمهم الله وأما عند العلماء والجمهور فليس في الشرع تشابه فعلى هذا المعنى ينبغي أن يفهم التشابه ومثال ما عرض لهذا الصنف مع الشرع ما يعرض في خبز البر مثلا الذى هو الغذا النافع لاكثر الابدان أن يكون لاقل الابدان ضارا وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما ضر الاقل والى هذا الاشارة بقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين لكن هذا انما يعرض في آيات الكتاب العزيز في الاقل منها وللاقل من الناس وأكثر ذلك هى الآيات التى تتضمن الاعلام في انه في الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنه بالشاهد الذى هو أقرب الموجودات اليها وأكثرها شبها بها فيعرض لبعض الناس أن يأخذ الممثل به هو المثال نفسه فيلزمه الحيرة والشك وهو الذى يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس يعرض للعلماء ولا للجمهور وهم صدقاء الناس في الحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء وأما أولئك فمرضى والمرضى هم الاقل ولذلك قال الله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه وهؤلاء هم أهل الكلام وأشد ماعرض على الشريعة من هذا الصنف انهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره فقالوا ان التأويل هو المقصود به وانما أتى الله في صورة المتشابه ابتلاء لعباده واختباراً لهم فنعوذ بالله من هذا الظن بالله بل نقول ان كتاب الله العزيز انما جاء معجزاً من جهة الوضوح والبيان فاذاً ما أبعد عن مقصد الشرع من قال فيما ليس بمتشابه انه متشابه ثم أول ذلك المتشابه بزعمه وقال لجميع الناس ان فرضكم اعتقاد هذا التأويل مثل ماقالوه في آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره متشابه وبالجملة فأكثر التأويلات التى زعم القائلون بها انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان ولا يفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعلمهم بها فان المقصود الاول بالعلم في حق الجمهور انما هو العمل فما كان أنفع في العمل كان أجدر وأما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامران جميعا أعنى العلم والعمل ومثال من أول شيأ من الشرع وزعم ان الذى أوله هو الذى قصده الشرع وصرح بذلك التأويل للجمهور مثال من أتى الى دواء قد ركبه طبيب ماهر ليحفظ صحة جميع الناس أو الاكثر فجاء رجل فلم يلائمه ذلك الدواء المركب الاعظم لرداءة مزاج كان به ليس

يعرض الاالاقل من الناس فزعم ان بعض الادوية الذى صرح باسمه الطبيب الاول فى ذلك الدواء العام المنفعة المركب لم يرد به ذلك الدواء الذي جرت العادة في اللسان أن يدل بذلك الاسم عليه وانما أراد به دواء آخر مما يمكن أن يدل عليه بذلك باستعارة بعيدة فأزال الدواء الاول من ذلك المركب الاعظم وجعل فيه بدله الدواء الذى ظن انه قصده الطبيب وقال للناس هذا هو الذى قصده الطبيب الاول فاستعمل الناس ذلك الدواء المركب على الوجه الذي تأوله عليه ذلك المتأول فقسدت بهأمزجة كثير من الناس فجاء آخرون فشعروا بافساد أمزجة الناس من ذلك الدواء المركب فراموا اصلاحه بان بدلوا بعض أدويته بدواء آخر غير الدواء الاول فمرض للناس نوع من المرض غير النوع الاول فجاء ثالث فتأول في أدوية ذلك المركب غير التأويل الاول والثاني فمرض للناس نوع ثالث من المرض غير النوعين المتقدمين فجاء متأول رابع فتأول دواء غير الادوية المتقدمة فلما طال الزمن بهذا الدواء المركب الاعظم وسلط الناس التأويل على أدويته وغيروها وبدلوها عرض للناس أمراض شتى حتى فسدت المنفعة المقصودة بذلك الدواء المركب في حق أكثر الناس وهذه هى حال هذه الفرقة الحادثة في الشريعة مع الشريعة وذلك ان فرقة منهم تأولت فى الشريعة تأويلا غير التأويل الذى تأولته الفرقة الاخري وزعمت انه الذى قصده صاحب الشرع حتى تمزق الشرع كل ممزق وبعد جدا عن موضوعه الاول ولما علم صاحب الشرع صلي الله عليه وسلم ان هذا سيعرض في شريعته ﴿قال﴾ ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة يعنى بالواحدة التى سلكت ظاهر الشرع ولم تأوله وأنت اذا تأملت ماعرض فى هذه الشريعة في هذا الوقت من الفساد العارض فيها من قبل تبينت أن هذا المثال صحيح وأول من غير هذا الدواء الاعظم الخوارج ثم المعتزلة بعدهم ثم الاشعرية ثم الصوفية ثم جاء أبو حامد فطم الوادي على القري وذكر كلاما بعد ذلك متعلقا بكتب ليس لنا غرض فى حكايته فتأمل كلام هذا الفيلسوف الحاذق من أوله الى آخره وقال الرئيس أبو على بن سينا فى رسالته المسماة اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم وأما ما بلغ النبي عليه السلام عن ربه عز وجل من قوله تعالى يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فنقول ان الكلام المستفيض فى استواء الله تعالى على العرش ومن أوضاعه ان العرش نهاية الموجودات المبدعة الجسمانية وتدعى المتشبهة من المتشرعين ان الله تعالى على العرش لا على سبيل

حلول هذا وأما في كلام الفلسفي فانهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الافلاك ويذكرون ان الله تعالى هناك وعليه لا على حلول كما بين ارسطو في آخر كتاب سماع الكيان والحكماء المتشرعون اجتمعوا على أن المعنى بالعرش هو هذا الجرم الى آخر كلامه ﴿وقال﴾ الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي في شرح عقيدته وقد أكثر العلماء من التصنيف وأجلبوا بخيلهم ورجلهم من التآليف في ثبوت العلو والاستواء ونبهوا على ذلك بالآيات والحديث وما حوى فمنهم الراوي الاخبار بالاسانيد ومنهم الحاذف لها واتى بكل لفظ مفيد ومنهم المطول المسهب ومنهم المختصر والمتوسط والمهذب فمن ذلك مسئلة العلو لشيخ الاسلام بن تيمية والعلو للامام الموفق صاحب العلوم السنية والجيوش الاسلامية للامام المحقق ابن قيم الجوزية وكتاب العرش للحافظ شمس الدين الذهبي صاحب الانفاس العلية ومالا أحصى عددهم الا بكلفة والله تعالى الموفق الى أن قال ﴿ قال ﴾ شيخ الاسلام بن تيمية استوى على عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه وتعالى من الصفات اللائقة به ﴿قال﴾ فان قال قائل لو كان الله تعالى فوق العرش للزم اما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام * والجواب أن يقال ان هذا لم يفهم من كون الله تعالى على العرش الا ما يثبت للاجسام فهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما استواء يليق بجلال الله ويختص بعظمته فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وحال هذا القائل مثل من يقول اذا كان للعالم صانع فاما أن يكون جوهراً أو عرضا وكلاهما محال إذ لا يعقل موجود الا كذلك ﴿قال﴾ والقول الفصل هو ما عليه الامة الوسط من أن الله تعالى مستو على عرشه استواء يليق بجلاله فكما انه تعالى موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص الاعراض التي للمخلوقين فكذلك سبحانه هو فوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوقين على المخلوق تعالى الله عن ذلك ثم نقل السفاريني عن الامام القرطبي الاقوال وان كنت لا أقول بها ولا اختار الا ما تظاهرت عليه الآي والاخبار ان الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه بلا كيف بأن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح انتهى وقال الجلال الدواني في شرح العقائد العضدية مالفظه ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفيها ﴿قال﴾ ورأيت في بعض تصانيفه انه لا فرق عند بدهية العقل

بين أن يقال هو معدوم وبين أن يقال طلبته في جميع الامكنة فلم أجده ونسب النافين الى التعطيل قال هذا مع علو كعبه في العلوم النقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه ﴿قال﴾ ومحصل كلام بعضهم في بعض المواضع ان الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق كما خص الكعبة بكونها بيت الله ﴿قال﴾ ولذلك يتوجه اليها في الدعاء قال ولا يخفى انه ليس في هذا القدر غائلة أصلا لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء بل قبلة الدعاء هو بعينه نفسه كما ان نفس الكعبة قبلة الصلاة وصرح بكونه جهة الله حقيقة من غير تجوز انتهى كلامه ﴿قلت﴾ المقصود من حكاية كلام الامام القرطبي والدواني وهما من أئمة النقاة انهما مالا الى ترجيح القول بانه سبحانه وتعالى فوق عرشه بلا كيف وما ذكره الدواني من أن لابن تيمية وأصحابه ميلا الى اثبات الجهة أي ان الله فوق خلقه والا فقد تقدم كلام شيخ الاسلام وهو قوله ان القول بان الله في جهة أو ليس في جهة بدعة وان الصواب في ذلك التفصيل اذا علمت ذلك فاعلم ان كثيراً من الناس يظنون ان القائل بالجهة والاستواء هو من المجسمة لانهم يتوهمون أن من لازم ذلك التجسيم وهذا وهم فاسد وظن كاسد لان لازم المذهب ليس بمذهب عند أئمة التحقيق وذوي المعرفة والنباهة والتصديق فكيف يحسن أن ينسب الى المرعشي من لوازم كلامه وهو من أبعد الناس عنه بقصده ومرامه فان أهل الاثبات المتبعين للمنصوص من الاخبار والآيات ينزهون الله تعالى عن التكييف والحد ويعتقدون أن من وصفه تعالى بجسم أو كيف فقد زاغ والحد ﴿قال﴾ المدراسي نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي أبا بكر بن العربي المالكي قال أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن يوسف بن عبد الله الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه ﴿قال﴾ الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى يأخذ صبي هذا ألف دينار يقضي بها دينه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحدهي علي فقال ان يونس بن متى رمي بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كما أخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه

فأوحى اليه ما أوحى ماقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر الخ * يقال * في جوابه سبحان الله كيف قوبل هذا الكلام بأعظم القبول وقدم على كلام غيره من السادات والفحول بل قدم على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وانظر يامن أنعم الله عليه بسلوك الطريقة السلفية وتمسك بدلائل الاثبات القطعية هل يدل هذا الحديث على نفي العلو بشيء من أقسام الدلالات الثلاث مع ان هذا الامام قد كثر منه الاضطراب في هذا المقام كما نقل ذلك عنه الثقات من الاعلام قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالته الى الزنجاني انبأ عبد القادر الحافظ بحران انبأ الحافظ أبو العلا أنبأ أبو جعفر بن أبي علي الحافظ قال سمعت أبا المعالى الجويني وقد سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام فقلت قد علمنا ما أشرت اليه فهل عندك للضرورات من حيلة فقال ماتريد بهذا القول وماتعني بهذه الاشارة فقلت ماقال عارف قط ياراه الا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يطلب الفوق فهل لهذا القصد الضروري عندك حيلة فنبكي نتخلص من الفوق والتحت وبكيت وبكي الخلق فضرب الاستاذ بكمه على السرير وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه وانخلع وصارت قيامة في المسجد ونزل ولم يجبني الا ياحيبي الحيرة الحيرة والدهشة الدهشة فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون سمعناه يقول حيرني الهمداني وقال الحافظ الذهبي في كتابه العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب ابا الحسن القيرواني بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالى الجويني يقرأ عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالى اليوم يقول ياأصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى مابلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه ابو عبدالله الرستمي الذي اجاز لكريمة حكي لنا الامام ابو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالى الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا أشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح واني أموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور ثم نقل *

(قال) المدراسي كلام جماعة من أئمة الحنابلة كالقاضي ابي يعلى والشيخ محمد السفاريني والشيخ عبد الباقي والد أبي المواهب وحرف كلامهم وتأوله على غير مرادهم ولا بدع في ذلك ولا عجب

فمن رأى جراءته على تحريف كلام الله ورسوله لم يستكثر عليه تحريف كلام المخلوقين ثم نقل المدراسى كلاما للحسين بن منصور من طريق أبى عبد الرحمن السلمي والحسين بن منصور هو الحلاج وما ادراك ما الحلاج فطالع ايها الناظر ترجمته في تواريخ الاسلام وانظر ما تفوه به من الامور العظام ولذلك طل دمه باجماع الفقهاء كما حكى ذلك غير واحد وكذلك أكثر الصوفية تنوهوا بذمه والطعن فيه وذلك يقوم بعذرنا عن رد كلامه * وأما أبو عبد الرحمن السلمى فقد قال الذهبي فى التذكرة قال علي بن يوسف القطان كان السلمى غير ثقة وكان يضع للصوفية الاحاديث قال الذهبي الف حقائق التفسير فاتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية ثم (قال) المدراسى وقال الامام القشيري سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله التسترى يقول ينظر اليه تعالى المؤمنون أى فى الآخرة بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية أقول هذا من غفلته وأى دليل فى هذا على نفى العلو فانه مأخوذ من قوله تعالى لا تدركه الابصار ثم نقل المدراسى كلاما من الفتوحات للمحى بن عربي ونقل أيضا من كتب الرافضة كالتجريد للنصير الطوسي وشرحه للقوشجي ونهج المسترشدين الجميع للامامية ثم قال هذه اقوال المحدثين الى آخر كلامه يقال له قد أجلبت بخيلك ورجلك ولم تقتصر على أقوال المحدثين بل آل بك الخذلان الى الاحتجاج باقوال اعداء الدين والوجودية الملحدين المعتدين والرافضة المارقين في رد ما تضمنه كتاب الله المبين وسنة رسوله الصادق الامين

(قال) المدراسي وقريب من هذا مذهب ابن تيمية ولهذا قال المحقق الدواني في شرح العضدية ولابن تيمية وأصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح فى نفيها وقد صرح بكون الفوق جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز ﴿اقول﴾ لا يخلو نقله لكلام الدواني من تغيير وقد نقلناه فيما تقدم *

(قال) المدراسي قد رأيت في فتواه المسماة بالحموية قال فهذا كتاب الله تعالى من أوله الى الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في ان الله سبحانه وتعالي فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ثم استدل بالآيات مثل قوله تعالى (ثم استوى

على العرش واليه يصعد الكلام الطيب) وغير ذلك والاحاديث مثل قصة المعراج ونزول الملائكة وقال في اثناء كلامه وأواخر مازعمه انه فوق العرش حقيقة (قال) العلامة الحلبي في رده فليت شعري اين هذا في كلام الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله حتى يقول ان فيه نصا والنص هو مالا يحتمل التأويل البتة وهذا مراده فانه جعله غير الظاهر لعطفه عليه وأي آية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار انتهى (أقول) انظر الى هذا الحلبي الاعمى وما ارتكبه من مكابرة العيان وأتي به من الزور والبهتان بقوله انه ليس في كتاب الله كلمة مما قاله وذلك بعد ماساق الآيات فهل بعد هذا قلة حياء ووقاحة وهل رأيت ايها الناظر مثل ما ارتكبه في القباحة (قوله) النص هو الذي لايحتمل التأويل نعم وهذه الآيات والاحاديث لا تحتمل التأويل اللهم الا التحريف الذي سميتموه تأويلا وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به واما الجراءة على التحريف مثل تأويلات القرامطة والباطنية والجهمية كقول الباطنية الصلوات الخمس معرفة اسرارنا وصيام شهر رمضان كتمان اسرارنا والحج زيارة مشايخنا المقدسين فان جوزت ذلك ونحوه مما قد يسمى تأويلا خرجت من الدين وانسللت منه كما تنسل الشعرة من العجين (قوله النص) هو مالا يحتمل التأويل اقول النص في أصل اللغة الظهور والرفعة يقال نصت الظبية رأسها اذا رفعته ومنه منصة العروس إما لظهوره أو ظهورها عليه واكثر الآيات الشريفة والاحاديث الكريمة التي ساقها في الحموية لاتحتمل التأويل ثم (قال) المدراسي اثبات الفوق لله تعالى والاستدلال بالآيات والاحاديث وكلام الائمة وكونها حقيقة والمبالغة في القدح في نفيها يدل على أن عقيدة الجهة راسخة في ذهنه وهذا مقتضي مذهبه لا لازم مذهبه كما وهم حتى لايقال لازم المذهب ليس بمذهب يقال ان اردت ان اعتقاده فوقية الرب وعلوه على مخلوقاته فصحيح وأي ذنب له في ان اعتقد مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله واتفق عليه سلف الامة وأئمتها ودلت عليه الدلائل النقلية الصحيحة والقواطع العقلية الصريحة وأما أنت واضرابك فقد اتبعتم في نفي ذلك الجهمية والمعتزلة كجهم وبشر المريسي وابن أبي داود وأبي الهذيل العلاف والنظام وجعفر ابن حرب وجعفر بن مبشر وأبي علي الجبائي وأبي هاشم وغيرهم من أئمة الضلال وأهل التجهم والاعتزال

(قال) المدراسي وهذه دلائل أهل السنة ووجوههم في التنزيه عن الجهة (قال) العلامة الحلبي في تنزيه الله سبحانه عن الجهة آخر رسالته تقول ان القوم ان بحثوا بالاخبار والاثار فقد عرفت ما فيها وانهم ماظفروا بصحابي ولا تابعي يقول بمقالتهم على ان الحق في نفس الامر ان الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال قال واذ قد علمت ان القوم لا مستروح لهم في النقل فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخاطب الا اولى العقول والالباب والبصائر والقرآن طافح بذلك فالعقل هو المعرف بوجود الله تعالى ووحدته ومبرهن رسالة انبيائه اذ لا سبيل الى معرفة اثبات ذلك بالنقل والشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به في مواضع من كتابه كالاستدلال بالانشاء على الاعادة وذكر آيات في ذلك مما لا تعلق له بالمقام يقال في جوابه سبحان الله ما أقل حياء هذا الحلبي وأعظم جرائته كيف رمى القوم بدائه وضرجهم بدمائه فهذه صفته وصفة أصحابه فهم الذين لا مستروح لهم في النقل وشاهد ذلك انه لم يقدر ان ينقل كلمة واحدة عن سلف الامة على مدعاه حتى عن الامام الذي هو ينتسب اليه في الفروع وهو الامام الشافعي طيب الله ثراه فان كان له أصول فليتبعوها وليلزمهم ان يتفهموها ويعوها وان كانت ليست له أصول فبئس الزعم والمحصول ثم أنظر الى هذا المخذول فانه بعد كدح جده وخروجه في التعصب والجراءة عن حده لم يظفر في نصرة مذهبه وتشييد معتقده ومشربه الا بنحو ثلاث كلمات أو أربع عن مشايخ الطريقة بزعمه وهي ان صحت عنهم فهي مجملة وليست تدل على طريق المعرفة المؤولة وأما القوم الذين زعم فقد ساقوا عبابا من المنقول ولبابا من المعقول وكانه لم يطالع ما نقله في أوائل الحموية من بعض كلام القوم واحال على باقيه في كتب القوم وتالله لقد برىء بذلك من العتاب واللوم لان كلامه دعاوى مجردة وهذيانات لا ترتضيه البصائر والافئدة * وأما ماذكره من ان الشرع مدح العقل وقبل شهادته فيقال من نازع في ذلك حتى تبرهن عليه وتوجه شقاشقك بالذم اليه وما انت الا كما في المثل الاقرع يفتخر بجمة ابن عمه وابن الحمقا يذكر خالته اذا عيب بامه وأما عقلياتك التي اعتمدت عليها ورددت نصوص الكتاب والسنة اليها فهي جهليات وان زعمتموها حكميات وترهات وسفسطيات وقولك ان القوم ماظفروا بصحابي ولا تابعي يقول بمقالتهم يقال بل ظفروا عن الصحابة والتابعين بما أوغر صدرك وحير فكرك فانظر تجد على ان كلام هذا المدراسي وهو قوله والعقل هو المعرف بوجود الله

تعالى الي قوله والشرع قد عدل العقل الخ يفضى الى الدور*

(قال) الحلبي وقد نبهت مشايخ الطريق على ماشهد به العقل ونطق به القرآن باسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال اما العقل فقد ذكرنا ان معقولكم جهليات كما بين في محله وأما القرآن فاذكر الآيات التي نطق بها كما زعمت وهي القاضية بما اعتقدته وهو انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه وانه ليس فوق العرش ولا يصعد اليه شيء ولا ينزل من عنده شيء ولا رحمة له ولا غضب ولا رضا ولا وجه ولا يدان وان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى الله وانه يرى في الآخرة من غير مقابلة ولا اتصال أشعة وان كلامه هو المعنى النفسي وكتابه مخلوق وغير ذلك من عقائدك المعلومة وقواعدك المهدومة وقول الحلبي باسلوب فهمته الخاصة ولم تنفر منه العامة يقال الله سبحانه قد أنزل القرآن هدى للناس فعلى زعمك انه سبحانه انزله ليهتدى به بعض الناس

(قال) الحلبي وبرهان ذلك بوجوه البرهان الاول وهو المقتبس من ذى الحسب الزكي والنسب العلي جعفر الصادق قال لو كان الله في شيء لكان محصورا جوابه ان يقال البرهان عبارة عما يفيد العلم واليقين قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين واين في هذه الكلمة لو صحت مايدل على ان الله تعالى ليس فوق خلقه وأما معني قوله سبحانه ءامنتم من في السماء وما ورد من الاحاديث ان الله تعالى في السماء فالمراد بالسماء مطلق العلو أوان في بمعنى على كما فسرها بذلك*

(قال) الحلبي البرهان الثاني المستفاد من كلام الشبلي رضى الله عنه في قوله الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى ثم تكلم الحلبي بهذيان في تقرير هذا الكلام يدور على نفي الجهة (والجواب) ان الثابت في هذا عن الشبلي هوماذكره الذهبي في كتاب العلو قال أخبرنا اسحاق بن طارق انبأ يوسف بن خليل انبأ أبو المكارم اللبان عن أبي على الحداد انبأنا أبو نعيم الحافظ سمعت محمد بن على بن حبيش يقول دخل أبو بكر الشبلي رحمه الله دار المرضى ليعالج فدخل عليه الوزير بن عيسى عائدا فقال الشبلي مافعل ربك قال الرب عز وجل في السماء يقضي ويمضي فقال سألت عن الرب الذي تعبده يريد الخليفة المقتدر فقال الوزير لبعض جلسائه ناظره فقال له رجل سمعتك يا أبا بكر تقول في حال صحتك كل صديق

بلا معجزة كذاب فما معجزتك قال معجزتي ان يعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجان عن موافقة الله فهذا كلامه كما ترى موافق للكتاب والسنة وكلام السلف والكلام الذي نقله عنه الحلبي كذب والله أعلم*

(قال) الحلبي البرهان الثالث المستفاد من لسان ابي القاسم الجنيد ثم ذكر عنه بغير اسناد انه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب ثم قرر الحلبي هذا بكلام تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ولو صح هذا عن الجنيد فهو أجنبي عن المقام

(قال) الحلبي البرهان الرابع المستفاد من جعفر بن نصير رحمه الله وهو انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شيء فليس أقرب شيء اليه من شيء ثم قرر ذلك بكلام مداره على نفي الجهة وقد تقدم بسط الكلام في ذلك وأحسن من ذلك كلام الامام المتفق على امامته وجلالته وديانته مالك بن أنس رحمه الله لما سئل عن ذلك فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وفي صحة هذا الكلام عن جعفر بن نصير نظر

(قال) الحلبي ثم أعلم ان هذه البراهين التي سردناها وتلقيناها من مشائخ الطريق فانما استنبطوها من الكتاب العزيز لكن ليس كل ما في الكتاب العزيز يعرفه كل احد فكل يغترف بقدر انائه وما نقصت قطرة من مائه ولقد كان السلف يستنبطون مايقع من الحرب والغلبة من الكتاب العزيز ولقد استنبط ابن برّجان رحمه الله من الكتاب العزيز فتح القدس على يد صلاح الدين في سنة واستنبط بعض المتأخرين من سورة الروم اشارة الى حدوث ما كان بعد سنة ثلاث وتسعين وستمائة واستنبط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد ولا يدخلها غيره (أقول) انظر هذه الاستدلالات العامية والاستنباطات التي أكثرها اكاذيب خزعبيلاتية والعجب من استنباط كعب الاحبار من التوراة ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد وأعجب منه ان لا يدخلها غيره وأعجب من الجميع العقل الذي يذكر هذه الاباطيل في صورة الاستحسان والاحتجاج اما حديث ارم ذات العماد فهو كذب مركب وهل ثبتت ارم ذات العماد على الصفة المذكورة حتى يستنبطها كعب الاحبار فاما قوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بعاد) فالمعني على ماذكره المفسرون الم تعلم يامحمد علما يوازي

العيا ن في الايقان وهو استفهام تقرير وقرأ الجمهور بتنوين عاد على ان يكون قوله ارم ذات العماد عطف بيان لعاد والمراد بعاد اسم أبيهم وارم اسم القبيلة أو بدل منه وامتناع صرف ارم للتعريف والتأنيث وقيل المراد بعاد أولاد عاد وهم عاد الاولى ويقال لمن بعدهم عاد الاخرى فيكون ذكر ارم على طريقة عطف البيان أوالبدل للدلالة على انهم عاد الاولى لا عاد الاخرى ولا بد من تقدير مضاف على كلا القولين أي أهل ارم أو سبط ارم فان ارم هو جد عاد لانه عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال مجاهد ارم امة من الامم وقال قتادة هى قبيلة من عاد وقال أبو عبيدة هما عادان فالاولى ارم ومعنى ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الاعمدة كذا قال الضحاك وقال مقاتل وقتادة ومجاهد انهم كانوا أهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم وقال مقاتل ذات العماد أى طولهم وكان طول الرجل منهم اثنى عشر ذراعا يقال رجل معماد أى القامة قال أبو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معماد اذا كان طويلا وقال مجاهد وقتادة أيضا كان عمادا لقومهم يقال فلان عميد القوم وعمودهم أى سيدهم وقال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد قال فى الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث وقال عكرمة وسعيد المقبرى هى دمشق وعن مالك مثله وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية فهذا كلام المفسرين كما ترى وفي تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله قال لاتغتر بما ذكره جماعة من المفسرين من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات العماد فان ذلك كله من خرافات الاسرائيليين من وضع الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس فهذا وأمثاله مختلق لا حقيقة له وقال الشوكاني رحمه الله فى تفسيره قد ذكر جماعة من المفسرين ان ارم ذات العماد اسم مدينة مبنية بالذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها جواهر وترابها مسك وليس بها أنيس ولا ساكن من بنى آدم وانها لاتزال تنتقل من موضع الى موضع تارة تكون باليمن وتارة تكون بالشام وتارة تكون بالعراق وتارة تكون بسائر البلاد وهذا كذب بحت لاينفق على من له أدنى تمييز وزاد الثعلبي فى تفسيره فقال ان عبد الله بن قلابة في زمان معاوية دخل هذه المدينة وهذا كذب على كذب وافتراء على افتراء وقد أصيب الاسلام وأهله بداهية دهياء وفاقرة عظمى ورزية كبرى من أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يجترؤن على الكذب تارة على بنى اسرائيل وتارة على الانبياء وتارة على الصالحين

وتارة على رب العالمين وتزايد هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة ممن لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها بل من موضوعها للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز فادخلوا هذه الخرافات المختلقة والاقاصيص المنحولة والاساطير المفتعلة في تفسير كتاب الله فحرفوا وغيروا وبدلوا انتهى قلت وهؤلاء كهذا الحلبي وأغرب من ذلك وأعجب قوله ان كعب الاحبار استنبط ذلك من التوراة فهذا من احاديث العجائز ﴿قال﴾ الحلبي فاما ما ورد في الكتاب العزيز مما ينفى الجهة يعرفه الخاصة ولا تشمئز منه العامة فمن ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء ولو حصرته جهة لكان مثلا للمحصور في ذلك البعض وكذلك قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ابن عباس هل تعلم له مثلا ويفهم ذلك من القيوم وهي المبالغة في انه قائم بنفسه وما سواه قائم به فلو قام بالجهة لقام به غيره ويفهم من قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية لو كان على العرش حقيقة لكان محمولا ويفهم من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه العرش يهلك فلو كان سبحانه وتعالى لا في جهة ثم صار في جهة لوجد التغير وهو على الله محال انتهت عباراته الركيكة ينصها وسبحان الله كيف وفق لهذه المفاهيم التي لم يجد أكثرها غيره * قوله لو كان على العرش حقيقة لكان محمولا أقول هذا المفهوم تابع لاعتقاده فانه لما اعتقد انه لا يثبت من الاستواء على العرش الا ما يثبت لاستواء المخلوق على المخلوق كان مفهومه تابعا لهذا الاعتقاد فاما من ليس كمثله شيء فلا كاستوائه استواء كما قال السلف رضي الله عنهم الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول * قوله والعرش يهلك لا أدري من اين جزمه بهلاك العرش فان العرش لا يفنى فان احتج بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فهو عموم مخصص والمستثنى من الهلاك ثمانية ذكرها بعضهم في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي نار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وقد نص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله على ان العرش لا يبيد ولا يذهب فقال في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان أهلها صاروا الى الجنة والنار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد وأما قوله كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله تعالى انزل (كل من عليها فان) فقالت الملائكة هلك أهل الارض

فطمعوا في البقاء فاخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك الا وجهه يعني كل شيء ميت الا وجهه لانه حي لايموت فايقنت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر الاصطخري ذكره أبو الحسين في كتاب الطبقات قال قال ابو عبدالله أحمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وساق أقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق لهما اهلا ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لايمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابدا لان الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل واطال احمد رحمه الله الكلام

(قال) الحلبي والمدعى لما علم ان القرآن طافح بهذه الاشياء بهذه الاشارات قال هذه الاشياء دلالتها كالالغاز او ماعلم المغرور ان اسرار العقائد التي لا تحتملها عقول العوام لا تأتي الا كذلك واين في القرآن ماينفي الجسمية الا على سبيل الالغاز وهل تفتخر الاذهان الا في استنباط الخفيات كاستنباط الشافعي رضي الله عنه الاجماع من قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع اخيه انتهى كلامه فانظر الى هذه الاستدلالات العجيبة والكلمات التي ليست بمصيبة يقال في رد كلامه وهل المراد بالكتاب العزيز والسنة المطهرة الاجاجي والالغاز أو حمل صرائح ماورد فيهما في صفات الله تعالى كما زعمتم على المجاز كلا بل المقصود بهما ارشاد الناس الى الامور الدينية والعقائد الايمانية وقد قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) ومعلوم ضرورة ان بيان النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بيان وبلاغته فوق كل بلاغة

ونصحته فوق كل نصيحة ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقد انصرمت القرون الثلاثة المفضلة ولم تستنبط هذه الاستنباطات التي هي كالالغاز فعلي زعمكم قد خفي الهدى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من السلف المرضي وظفرتم به أنتم فتبالكم وسحقا (قوله) كاستنباط القياس من قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الابصار) أقول أنظر الى هذه الجهالة الواضحة والغفلة الفاضحة فأدلة القياس غير ما ذكره وحججه غير ماقرره وهو مشهور في كتب الاصول ومن ذلك الامثلة المضروبة التي هي الاقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول أو قياس تمثيل ويدخل في ذلك مايسمى براهين وهو القياس الشمولي المؤلف من المقدمات اليقينية مثال ذلك انه سبحانه لما أخبر بالمعاد والعلم به تابع للعلم بامكانه فان الممتنع لايجوز ان يكون بين سبحانه امكانه اتم بيان ولم يكتف فيه سبحانه بالامكان الذهني الذي حقيقته عدم العلم بالامتناع فان ذلك لايستلزم العلم بالامكان الخارجي بل يبقى الشيء في الذهن غير معلوم الامتناع ولا معلوم الامكان الخارجي وهذا هو الامكان الذهني فالله سبحانه وتعالى لم يكتف في بيان امكان المعاد بهذا اذ يمكن ان يكون الشيء ممتنعا ولو لغيره وان لم يعلم الذهن امتناعه بخلاف الامكان الخارجي فانه اذا علم بطل ان يكون ممتنعا والانسان يعلم الامكان الخارجي تارة بعلمه بوجود الشيء وتارة بوجود نظيره وتارة بعلمه بوجود ما الشيء أولى بالوجود منه فان وجود الشيء دليل على ان وجود ماهو دونه أولى بالامكان منه ثم انه اذا بين كون الشيء ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه والا فمجرد العلم بامكانه لايكفي في امكان وقوعه ان لم يعلم قدرة الرب على ذلك فبين سبحانه هذا كله بمثل قوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) وقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) وقوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير) وقوله (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فانه من المعلوم ببدائه العقول ان خلق السموات والارض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ وان هذا الايسر أولى بالامكان والقدرة من ذلك وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الاولى في مثل قوله (وهو

الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ولهذا قال بعد ذلك (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) وقال (يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) وكذلك ماذكره في قوله (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهى رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة) الآيات وقد أنشأها من التراب ثم قال (وهو بكل خلق عليم) ليبين علمه بما تفرق من الاجزاء أو استحال ثم قال (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً) فبين انه أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب وذلك أبلغ فى المناقاة لان اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة اذ الرطوبة تقبل من الانفعال مالا تقبله اليبوسة ولهذا كان تسخين الهوى والماء أيسر من تسخين التراب وان كانت النار نفسها حارة يابسة فانها جسم بسيط واليبس ضد الرطوبة والرطوبة يعنى بها البلة كرطوبة الماء ويعني بها سرعة الانفعال فيدخل في ذلك الهواء وكذلك يعنى باليبس التشكل والانفعال فيكون التراب يابسا دون النار فالتراب فيه اليبس بالمعنيين بخلاف النار لكن الحيوان الذي فيه حرارة ورطوبة يكون من العناصر الثلاث التراب والماء والهواء وأما الجزء الناري فللناس فيه قولان قيل فيه حرارة نارية وان لم يكن فيه جزء من النار وقيل بل فيه جزء من النار وعلى كل تقدير فتكون الحيوان من العناصر أولى بالامكان من تكون النار من الشجر الاخضر فالقادر على أن يخلق من الشجر الاخضر ناراً أولى بالقدرة أن يخلق من التراب حيوانا فان هذا معتاد وان كان ذلك بما يضم اليه من الاجزاء الهوائية والمائية والمقصود الجمع فى المولدات ثم قال (أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) وهذه مقدمة معلومة بالبديهة ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على ان ذلك مستقر معلوم عند المخاطب كما قال سبحانه (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) ثم بين قدرته العامة بقوله (انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فهذه الآيات وأمثالها مما يستدل بها على القياس مما هو أصرح من قوله تعالي (فاعتبروا ياأولى الابصار) ولكن هذا الحلبي وأمثاله ليسوا من أولى الابصار* قوله وكما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع أخيه يقال هذه من الاستدلالات العامية بل أخذ الشافعى وغيره من فقهاء الحديث خيار المجلس من قوله صلى الله عليه وسلم فى المتفق عليه من حديث

ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تبايعا ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب البيع وقوله عليه السلام البيعان بالخيار مالم يتفرقا رواه الائمة وقد رواه عن نافع عن ابن عمر مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر وابن جريج وغيرهم وقد خالف الامام مالك رحمه الله هذا الحديث فلم يثبت خيار المجلس مع روايته له وثبوته عنده قال الشافعي رحمه الله لا أدري هل اتهم مالك نفسه أو نافعا وأعظم ان أقول عبد الله بن عمر *

﴿ فصل وقد أطال المدراسي ﴾ بما لاطائل تحته في المكان والجهة ونقل عن الفخر الرازي كلاما كثيراً في ذلك تمجه الاسماع وتزدريه الطباع وسيأتي الجواب عن أكثره فيما يأتي وكذا نقل عن غيره وأطال التهويل والتكثير مما مؤداه واحد *

﴿ فصل قال المدراسي ان قلت ﴾ هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف أم لا قلنا ان تنزيهه سبحانه عن المكان والتحديد كان من معتقدات السلف كما تقدم * جوابه ان يقال نعم ان ذلك هو معتقد سلفكم كجهم وزوجته وجعد والمريسي وأشباههم من المذمومين عند سلف الحق سلف أهل السنة والجماعة أهل الكتاب والسنة قال الذهبي في العلو قال أحمد بن علي الابار ثنا محمد بن عبد الرحمن البلخي قال مكي بن ابراهيم دخلت امرأة جهم على زوجتي فقالت يا أم ابراهيم هذا زوجك الذي يحدث عن العرش من بخره قالت بخره الذي بخر أسنانك قال وكانت بادية الاسنان وقال الخلال حدثنا أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله قيل له روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عز وجل قال على العرش بحد قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه * ثم قال أبو عبد الله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ثم قال وجاء ربك والملك صفا صفا قال الخلال وأنبأ محمد بن علي الوراق ثنا أبو بكر الاثرم حدثني محمد بن ابراهيم القيسي قال قلت لاحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا هو عندنا وأخبرني حرب بن اسماعيل قال قلت لاسحق يعني بن راهويه هو على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه بائن من خلقه بحد وقال الامام أبو محمد حرب بن اسماعيل

الكرماني في مسائله المعروفة باب القول في المذهب الى ان قال وهو سبحانه بأن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا اله غيره (وقال الامام) عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المسمى رد عثمان بن سعيد علي المريسي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد *

* باب الحد والعرش * قال أبو سعيد وادعى المعارض أيضا انه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية قال وهذا هو الاصل الذى بني عليه جهم جميع ضلالاته واشتق منها جميع اغلوطاته وهى كلمة لم يبلغنا انه سبق جهما اليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن يجاوره قلت علمت مرادك أيها الاعجمى تعنى ان الله لا شيء لان الخلق كلهم قد علموا انه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء الا وله حد وغاية وصفة وان لاشيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة فالشيء أبداً موصوف لامحالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية وقولك لاحد له تعنى انه لاشيء قال أبو سعيد والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لاحد ان يتوهم لحده غاية فى نفسه ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك الى الله ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سمواته فهذان حدّان اثنان وسئل عبد الله بن المبارك بما نعرف ربنا قال بانه على عرشه بأن من خلقه قيل بحد قال بحد حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى انه ليس لله حد فقد رد القرآن وادعى انه لا شيء لان الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) أءمنتم من فى السماء يخافون ربهم من فوقهم اني متوفيك ورافعك الى اليه يصعد الكلم الطيب فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فوق عرشه فوق سمواته وقال للامة السوداء أين الله قالت في السماء قال أعتقها فانها مؤمنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة دليل على انها لو لم تؤمن بان الله فى السماء لم تكن مؤمنة وانه لايجوز في الرقبة المؤمنة الا من يحد الله انه فى السماء كما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثنا أحمد بن منيع ثنا أبو معاوية عن شيبب بن شيبة عن الحسن عن عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابيه ياحصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة فى الارض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء فلم ينكر النبي

صلى الله عليه وسلم على الكافر اذ عرف ان اله العالمين فى السماء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لحصين الخزاعى فى كفره يومئذ كان اعلم بالله الجليل الاجل من المريسى وأصحابه مع ماينتحلون من الاسلام اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة والاصنام المخلوقة التي فى الارض وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله في السماء وحدوه بذلك الا المريسى الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك اذا حزب الصبي شيء يرفع يديه الى ربه يدعوه فى السماء دون ماسواها وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى الفها وعددها فى كتابه من الوجه والسمع والبصر وغير ذلك يتأولها ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفا بعد حرف وشيئا بعد شيء بحكم بشر بن غياث المريسى لايعتمد فيها على امام اقدم منه ولا ارشد منه عنده فاغتنمنا ذلك كله منه اذ صرح باسمه وسلم فيها لحكمه لما ان الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتك ستره وافتضاحه في مصره وفي سائر الامصار الذين سمعوا بذكره انتهي كلام عثمان بن سعيد الدارمى * ونقل الحافظ الذهبي فى ترجمة أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمى أحد الائمة الكبار من الشافعية فى كتاب النبلاء قال وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله هل يجوز ان يقال لله حد أولا وهل جرى هذا الخلاف فى السلف فاجاب هذه مسئلة استعفى من الجواب عنها القلة وقوفى على غرض السائل منها لكني اشير الي بعض ما بلغني تكلم أهل الحقائق فى تفسير الحد بعبارات مختلفة محصولها ان حد كل شيء موضع يبنونته عن غيره فان كان غرض القائل ليس لله حد لايحيط علم الخلائق به فهو مصيب وان كان غرضه بذلك لايحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال أو كان غرضه ان الله تعالى بذاته فى كل مكان فهو أيضا ضال انتهى * قال الذهبي بعد حكايته قلت الصواب الكف عن اطلاق ذلك اذ لم يات فيه نص ولو فرضنا ان المعنى صحيح فليس لنا ان نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفا من ان يدخل القلب شيء من البدعة اللهم احفظ علينا ايماننا انتهى فانظر هل اتبع هذا المدراسى السلف الصالح من أئمة السنة والجماعة ام اتبع السلف الفاسد من أئمة البدع والضلالة كجهم وجعد والمريسي وابن أبي داود وغيرهم كما تقدم قال المدراسي ولهذا توقفوا في معنى استوى وغير ذلك ولم يكن فى ذلك الزمان بحث لفظ الجهة خاصة ولما فشت البدعة بعد القرون الثلاثة وانتشرت مقالة الجهمية بعد المائة الثانية في نفي مخلوقية

القرآن وصفات الله تعالى حتى قالوا الله لا شيء وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفي الصانع تعالى ذمهم أئمة الهدى وضللوهم وبالغوا في رد مذهبهم انتهت كلماته الركيكة بنصها فنبدأ أولا بما في عبارة هذا الاعجمي من الخلل الواضح والسقط الفاضح ثم نتبعه بالرد على مازعمه *قوله انتشرت مقالة الجهمية في نفي مخلوقية القرآن الخ الصواب ان يقال في اثبات مخلوقية القرآن ونفي صفات الله تعالى فانظر كيف انقلب عليه لشدة الغباوة * وقوله وكان هذا القول منهم يضارع أهل الشرك في حق نفي الصانع الصواب اسقاط لفظة حق أو نفي اذ احداهما تغني عن الاخرى وعلى كل حال فهي عبارة واهية اذ أكثر أهل الشرك لم ينفوا الصانع (وقوله) ولهذا توقفوا في معنى استوى يقال كلا لم يتوقفوا في ذلك كما هو في كلامهم حيث فسروه بمعنى علا وارتفع وانما نفوا علم الكيفية وكلامهم في ذلك أظهر من الشمس في نحر الظهيرة كما يعرف ذلك أهل البصيرة ولهذا قال الامام مالك لما سئل عن ذلك الاستواء معلوم أي انه بمعنى العلو والارتفاع والكيف مجهول اذ الصفة تابعة للموصوف فكما ان الموصوف سبحانه لا تعلم كيفية ذاته فكذلك لا تعلم كيفية صفاته مع انها ثابتة في نفس الامر وأما المعطلة فهم اعتقدوا نفي الصفات أو بعضها كهذا المدراسي وأمثاله فبقوا مترددين بين الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دلت عليه وهي طريقة التفويض وهي التي يسمونها طريقة السلف أو يؤولون النصوص وهي طريقة التأويل وهي التي يسمونها طريقة الخلف (قال) المدراسي (قال) البخاري في الرد على الجهمية حدثني أبو جعفر ثم ساق حكاية جهم حدثني يحيى بن ايوب (قال) سمعت ابا نعيم البلخي قال كان رجل من أهل مرو صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل لم جفوته فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوما آية كذا وكذا نسيها يحيى فقال ما كان اظرف محمدا فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قرأ الرحمن على العرش استوى (قال) أما والله لو وجدت سبيلا الى حكها لحككتها من المصاحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى الى ذكر موسى (قال) ما هذا ذكر قصته في موضع فلم يتمها ثم ذكر ههنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه وذكر حكايات مما ذكره في البخاري عن السلف في ذم جهم والجهمية * والجواب أن يقال اذا لم تستحي فاصنع ما شئت فمذهبك في اكثر عقيدتك هو مذهب جهم بعينه فمالك والوقيعة فيه (قال) المدراسي ثم بعد المائة الثالثة لما تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكييف

والتمثيل عمت بلوى الحشوية فلم يتمكنوا من فهم موجود لا فى جهة فانسوا بصفات المحدثات فاثبتوا الجهة فشبهوا ووقعوا فى ورطة الهلكة حينئذ وفق الله الاشعرية للقيام بالحق فتفطنوا للمسلك الوسط وعرفوا أن الجهة منفية فاثبتوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا في اثبات التقديس والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه * جوابه أن يقال لا إله الا الله على هذا الكلام الماثل والميزان العائل واصدق منه ان يقال لما حدث مذهب اسلافك الجهمية في أوائل المائة الثانية من تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وعرف السلف الصالح قاعدة مذهبهم ومنتهى بدعتهم قاموا وقعدوا فى ذلك فقتلوا الجعد وبعده الجهم وصنفوا الكتب فى اثبات صفات الله تعالى فصنف حماد بن سلمة كتابه فى الصفات وصنف مالك بن انس وقد قيل ان مالكا انما صنف الموطأ تبعا له وقال جمعت هذا خوفا من الجهمية ان يضلوا الناس لما ابتدعت الجهمية النفى والتعطيل وصنف نعيم بن حماد كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عبد الله بن محمد الجعفى شيخ البخارى كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عثمان بن سعيد الدارمي كتابه فى الصفات والرد على الجهمية وكتابه فى النقض على المريسى وصنف الامام أحمد رسالته في اثبات الصفات والرد على الجهمية واملا في أبواب ذلك حتى جمع كلامه ابو بكر الخلال فى كتاب السنة وصنف عبد العزيز الكناني صاحب الشافعى كتابه في الرد على الجهمية وصنف كتب السنة في الصفات طوائف مثل عبد الله بن أحمد بن حنبل وحنبل بن اسحق وأبى بكر الاثرم وخشيش ابن أصرم شيخ أبى داود ومحمد بن اسحق بن خزيمة وأبي بكر بن أبى عاصم والحكم ابن معبد الخزاعى وأبي بكر الخلال وأبى القاسم الطبراني وأبي الشيخ الاصبهاني وأبي أحمد الغسال وغيرهم ثم بعد ذلك فى آخر المائة الثالثة ظهر الشيخ أبو الحسن الاشعرى ودرس الكلام على مذهب المعتزلة على شيخه أبى على الجبائى أربعين سنة ثم تاب من ذلك ونابذ المعتزلة وأكثر التصنيف فى الرد عليهم ومذهبهم نفى الصفات والقول بخلق القرآن ومن أحسن ما صنف الاشعري كتاب الابانة في أصول الديانة وقد أوضح ذلك العلامة المؤرخ تقي الدين أبو بكر أحمد بن على المقريزى * قال * في كتاب الخطط له ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية اعلم أن الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به تعالى نفسه الكريمة فى

كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما فيه من الله سبحانه وتعالى أمر ونهي وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله أحد منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط حديث صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن الكريم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهم معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة فعل أو صفة ذات وانما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وكذلك أثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الي تأويل شيء من هذا ورأوا باجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر أنف اي ان الله لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه ثم ذكر المقريزي رحمه الله أول من قال بالقدر ثم ذكر الخوارج وأصل مذهبهم ثم قال وحدث بعد الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به وانه أورد على أهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد منها بلاء كثير ثم قال وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله قال ثم

حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سنى الهجرة واثبت الصفات حتى انتهي فيها الى التجسيم والتشبيه الى ان قال ثم حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى أحمد بن الاشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته ورجليه وكان ابتداء أمر قرمط هذا من سنة ٢٦٤ ثم قال هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هرون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ولما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها فى أعوام بضع عشرة ومائتين من الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام وأهله من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم الى ان قال وكان ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعرى قد أخذ عن أبى علي محمد بن عبد الوهاب الجبائى ولازمه عدة أعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريقة أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه فى الصفات والقدر الى ان قال فانتشر مذهب أبى الحسن فى العراق من نحو سنة ٣٨٠ وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس على هذا المذهب نشأ عليه منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها قطب الدين أبو المعالى مسعود بن محمد النيسابورى وصار يحفظها وصغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعرى وحملوا في أيامهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك فى جميع أيام ملوك بني أيوب ثم فى أيام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه أبى عبد الله بن تومرت أحد رحالات المغرب الى العراق وأخذ عن أبى حامد الغزالى مذهب الاشعري فلما عاد الى المغرب وقام فى وضع عقيدة لفنها عامتهم ثم مات فخلف بعد موته عبد المؤمن بن علي وتلقب أمير المؤمنين الى ان قال فهذا كان السبب فى انتشار مذهب الاشعري وانتشاره فى أمصار الاسلام حتى جهل غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن

حنبل رضي الله عنه فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سنى الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على أقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثبات الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها مازعموا انه خرق فيها الاجماع ولم يكن له فيها سلف وكانت لدولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذى لايخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع بالشام وقليل بمصر هذا * وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابى منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهذا اذا تتبع بلغ بضعة عشر مسألة كان سببها فى أول الامر تباينا وتنافرا وعقد كل منهم في عقيدة الاخر الى ان آل الامر آخرا الى الاغضاء ولله الحمد ثم ذكر الاشعري رحمه الله وجملة عقيدته الى ان قال والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة فى الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والمجيء على فرقتين فرقة تأولت جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه (ويقال) لهؤلاء الاشعرية الاثرية انتهى المقصود من كلامه فتأمل ماحققه في ذكر حدوث المذاهب لا كما هذا به هذا المدراسى

(قال) المدراسى فان قلت قد جاء في بعض الاحاديث والله فوق العرش وان الله على العرش (قلنا) الاحاديث آحاد لم تتواتر وهى لا تقطع مع ان الفاظها محتمل * يقال الجواب من وجهين الاول أن الاحاديث موافقة للقرآن فما ورد فى الاحاديث قد ورد مثله في القرآن كالاستواء والفوقية والمجيء واليدين والغضب والرضا والرحمة ونحو ذلك فهب أن الاحاديث آحاد فقد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فان الاخبار الصحيحة فى هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل مادلت عليه فهى مع القرآن بمنزلة الآية والحديث مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم أن مطابقة هذه الاخبار للقرآن

وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله على ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التي فطر عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان فى القرآن ان لله تعالى علما وقدرة فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم انى اسئلك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله فى الحديث لاهل الجنة احل عليكم رضوانى وقوله فى حديث الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله واحاديث ان الله يحب كذا ويكره كذا واحاديث ان الله يعجب من كذا واحاديث ذكر المشيئة واحاديث الكلام والتكليم واحاديث الرؤية والتجلي واحاديث الوجه واحاديث اليدين واحاديث المجيء والنزول واحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وحديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهة ابطال العلم عندهم من نصوص الوحي فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر اخبار المعاد والجنة والنار التي شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الاولين واخبار الانبياء الموافقة لما فى القرآن *وقال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله وقد قسم الاخبار الى تواتر وآحاد فقال بعد ذكر التواتر *وأما القسم الثانى من الاخبار فهو ما لا يرويه الا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ولا معناه ولكن تلقته الامة بالقبول عملا به أو تصديقا له كخبر عمر بن الخطاب انما الاعمال بالنيات وخبر بن عمر نهى عن بيع الولاء وهبته وخبر انس دخل مكة وعلى رأسه المغفر وكخبر ابي هريرة لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وكقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل وقوله في المطلقة ثلاثا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك

وقوله لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقوله انما الولاء لمن اعتق وقوله يعني ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر في رمضان على الصغير والكبير والذكر والانثى وأمثال ذلك فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة والمسئلة منقولة في كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي وابي بكر الرازي من الحنفية والشيخ ابي حامد وابي الطيب والشيخ ابي اسحق من الشافعية وابن خويز منداد وغيره من المالكية ومثل القاضي ابي يعلي وابن ابي موسى وابي الخطاب وغيرهم من الحنبلية ومثل ابي اسحق الاسفرائيني وابن فورك وابي اسحق النظام من المتكلمين وانما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل ابي المعالي والغزالي وابن عقيل وقد ذكر ابو عمرو بن الصلاح القول الاول وصححه واختاره ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم وانما قاله بموجب الحجة الصحيحة وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين وليس لهم بهذا الباب خبرة تامة ان هذا الذي قاله الشيخ ابو عمر وانفرد به عن الجمهور وعذرهم انهم يرجعون في هذه المسائل الى ما يجدونه من كلام ابن الحاجب وان ارتقوا درجة صعدوا الى السيف الآمدي والى ابن الخطيب وان علا سندهم صعدوا الى الغزالي والجويني والباقلاني قال وجميع اهل الحديث على ماذكره الشيخ أبو عمرو والحجة على قول الجمهور ان تلقي الامة للخبر تصديقا وعملا اجماع منهم والامة لاتجتمع على ضلالة كما لو اجتمعت على موجب عموم أو مطلق أو اسم حقيقة أو على موجب قياس فانها لاتجتمع على خطأ وان كان الواحد منهم جرد النظر اليه لم يؤمن عليه من الخطأ فان العصمة ثبتت بالنسبة الاجماعية كما ان خبر التواتر يجوز الخطأ والكذب على واحد واحد من المخبرين بمفرده ولا يجوز على المجموع والامة معصومة من الخطأ في روايتها ورأيها ورؤياها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت على انها في العشر الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر فجعل تواطأ الرؤيا دليلا على صحتها والآحاد في هذا الباب قد تكون ظنونا بشروطها فاذا قويت صارت علوما واذا ضعفت صارت أوهاما وخيالات فاسدة (قال) وايضا فلا يجوز أن يكون في نفس الامر كذب على الله ورسوله وليس في الامة من

ينكره اذ هو خلاف ما وصفهم الله تعالى به فان قيل أما الجزم بصدقه فلا يمكن منهم وأما العمل به فهو الواجب عليهم وان لم يكن صحيحا فى الباطن وهذا سؤال ابن الباقلانى (قلنا) وأما الجزم بصدقه فانه قد يحتف به من القرائن مايوجب العلم اذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها فكيف اذا احتفت بالخبر والمنازع بنى على هذا أصله الواهي ان العلم بمجرد الاخبار لايحصل الا من جهة العدد فلزمه أن يقول ما دون العدد لايفيد أصلا وهذا غلط خالفه فيه حذاق اتباعه وأما العمل به فلو جاز أن يكون فى الباطن كذبا وقد وجب علينا العمل به لانعقد الاجماع على ماهو كذب وخطأ فى نفس الامر وهذا باطل فاذا كان تلقى الامة له بالقبول يدل على صدقه لانه اجماع منهم على انه صدق مقبول باجماع السلف والصحابة فأولى ان يدل على صدقه فانه لايمكن أحد أن يدعي اجماع الامة الا فيما اجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد انتشرت انتشارا لاتضبط أقوال جميعها (قال) واعلم ان جمهور احاديث البخارى ومسلم من هذا الباب كما ذكره الشيخ أبو عمرو ومن قبله من العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفى وغيره فان ماتلقاه أهل الحديث وعلماؤه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولاعبرة بمن عداهم من المتكلمين والاصوليين فان الاعتبار في الاجماع على كل أمر من الامور الدينية باهل العلم دون غيرهم كما لم يعتبر فى الاجماع على الاحكام الشرعية الا العلماء بها دون المتكلمين والنحاة والاطباء وكذلك لايعتبر فى الاجماع على صدق الحديث وعدم صدقه الا اهل العلم بالحديث وطرقه وعلله وهم علماء الحديث العالمون باحوال نبيهم الضابطون لاقواله وافعاله المعتنون بها أشد من عناية المقلدين باقوال متبوعهم فكما ان العلم بالتواتر ينقسم الى عام وخاص فيتواتر عند الخاصة مالايكون معلوما لغيرهم فضلا ان يتواتر عندهم فاهل الحديث لشدة عنايتهم بسنة نبيهم وضبطهم لاقواله وافعاله واحواله يعلمون من ذلك علما لايشكون فيه مما لاشعور لغيرهم به ألبتة نخبر أبي بكر وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود ونحوهم يفيد العلم الجازم الذي يلتحق عندهم بقسم الضروريات وعند الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل الكلام لايفيد علما وكذلك يعلمون بالضرورة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبر ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وعند الجهمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك ويعلمون بالضرورة ان نبيهم صلى الله عليه وسلم اخبر عن خروج قوم من النار بالشفاعة وعند المعتزلة والخوارج لم يقل ذلك

وبالجملة فهم جازمون بأكثر الاحاديث الصحيحة قاطعون بصحتها عنه وغيرهم لاعلم عنده بذلك آخر كلام شيخ الاسلام وهو في غاية التحقيق وهو الذي نصره وذكر ان مذهب الجمهور هو الحق في المسئلة (وقوله) وظن من اعترض عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين الخ كأنه يشير الى الامام النووى فانه ذكر المسئلة في الفصول التي ذكرها فى أول شرح مسلم فقال (قال) الشيخ أبو عمرو رحمه الله الذى نختاره ان تلقى الامة الخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظرى يصدقه خلافا لبعض محققى الاصوليين حيث نفى ذلك بناء علي انه لا يفيد في حق كل الا الظن و انما قبله لانه يجب عليه العمل بالظن والظن قد يخطىء (قال) الشيخ وهذا مندفع لان ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطىء والامة فى اجماعها معصومة من الخطأ الى آخر كلام الشيخ أبى عمرو (قال) النووى وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التى ليست متواترة انما تفيد الظن فانها آحاد والآحاد انما تفيد الظن علي ماتقرر ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك انتهي فقد ظهر لك مما حكاه شيخ الاسلام ان ماذكره الشيخ ابو عمرو هو قول الجمهور وانه قول جميع اهل الحديث الوجه الثاني انه قد صرح علماء الحديث بتواتر كثير من احاديث الصفات كاحاديث العلو والفوقية او النزول فلا عبرة بكلام هذا المدراسي الذى هو اجنبي من معرفة الحديث وعلومه وانما محصوله الجسارة والجرأة والجزم بغير علم ثم ذكر المدراسي شيئا من التأويلات مما سيأتي الجواب عنه وعن غيره (قال) المدراسي الباب الثانى فى الدلائل العقلية والنقلية للمجسمة في اثبات جهة الفوق لله تعالى مع ردهم علي ما ذكره المتكلمون (قال) الامام الرازى فى لاربعين احتج الخصم بالعقل والنقل أما العقل فانه تعالى لابد وان يكون فى حيز وجهة واذا ثبت هذا وجب ان يكون فى جهة الفوق أما المقام الاول وهو أنه تعالى فى الحيز والجهة فاحتجوا عليه بوجهين * الاول ان كل موجودين فلا بد وان يكون احدهما ساريا في الآخر كالعرض السارى في الجوهر أو يكون مباينا عنه بالجهة كالجسمين والعلم بذلك ضرورى * والثانى ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه فى كونه قائما بالنفس فوجب ان يكون مشاركا له فى الحصول فى الجهة وأما المقام الثاني هو أنه تعالى لما ثبت انه يجب ان يكون فى الجهة فنقول يجب ان تكون تلك الجهة هى جهة فوق ويدل عليه وجهان * الاول ان أشرف الجهات جهة فوق وتخصيص أشرف

الجهات باشرف الموجودات هو المناسب للمعقول * والثاني ان الخلائق بمجرد طباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون الايدي الى جهة العلو عند الدعاء والتضرع وذلك يدل على ان فطرتهم تدل على ان معبودهم في جهة العلو وأما النقل فهو الالفاظ الموهمة لاثبات الجهة كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم قال الرازي والجواب عن الشبهة الاولى انه لاشك ان قسمة العقل تقتضي انقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام وذلك لان كل موجودين فلا بد ان يكون احدهما ساريا في الاخر أو مباينا عنه بالحيز او لا مباينا عنه بالحيز فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضروري فقد ابطلناه وان سلمتم ان ابطال هذا القسم الثالث ليس معلوما بالضرورة بل بالدليل فنقول قولكم ان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا في الآخر او مباينا عنه بالجهة انما يصح لو ثبت فساد القسم الثالث فانتم اذا ابيتم فساد القسم الثالث بهذه المقدمة وقع الدور فيكون ساقطا * والجواب عن الشبهة الثانية فنقول لم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالحيز والجهة لذاته المخصوصة لا لوصف آخر وذلك لان اختصاص الذات بالصفة لو كان لاجل صفة أخرى لزم التسلسل فلا بد من الانتهاء الى ما يكون ثابتا له لذاته فلم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالجهة والحيز من هذا الباب * والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قولهم اشرف الجهات جهة العلو فنقول هذا الكلام ساقط من وجوه الاول ان هذا الكلام مقدمة خطابية فلا يلتفت اليها في العقليات والثاني انا قد بينا انه لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها فهي وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين ثم ذكر الوجه الثالث وذكر كلاما ينزه الله سبحانه عنه ثم قال الرابع ان الشرف الحاصل بسبب العلو بالجهة يكون حاصلا للحيز والجهة بالذات ويكون حاصلا للمتمكن بالعرض بسبب انه حصل في ذلك المكان فحصول هذا الشرف للمكان والجهة أتم مما للمتمكن فلو كان الباري تعالى حاصلا في الجهة لزم ان يكون المكان اشرف في هذا الباب من الباري تعالى وهو باطل (والجواب) عن الشبهة الرابعة أنه لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب) ان يدل وضع على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ماقالوه انتهى ماقله عن الرازي في الجواب عن احتجاج خصومه بالمعقول والمنقول ثم نقل المدراسي كلام السيد الشريف في

شرح المواقف وهو مأخوذ من كلام الرازى غير زيادات يسيرة وكذا نقل عن السعد فى شرح المقاصد وفى شرح العقائد النسفية وعن أحمد بن عبد الله الجزائري في شرح منظومة السنوسى وكله مما أخذه بعضهم عن بعض ولكن نجيب عن كلام الرازي اذ هو مقدم القوم وجوابه هو جوابهم فنقول قوله ان قسمة العقل تقتضى انقسام الموجودات الى ثلاثة اقسام الى آخره جوابه ان يقال بل فيه شك وأى شك وذلك ان القسم الثالث يفرضه الذهن كما يفرض الممتنعات والعلم بذلك ضرورى ثم من خذلانه معارضة الضرورى بالنظرى وذلك من جنس شبه السوفسطائية قوله فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه ضرورى فقد أبطلناه يقال بأى شيء ابطلتموه وقد ذكرنا ان العلم بامتناعه ضرورى وذلك كاف لنا قوله الثاني ان الجسم مختص بالحيز والجهة وانما كان كذلك لانه قائم بالنفس والله تعالى يشاركه فى كونه قائما بالنفس الخ جوابه ان يقال حاشا المثبتة ان يحتجوا بهذا ويمكن ان الرازى حكاه عنهم على سبيل الالزام كما فعل مثل ذلك في مسألة الرؤية وليس ذلك ببدع من مباهتته ويقال أيضا قد تقدم فى أول هذا الجواب ان اثبات هذا اللفظ في حق الله تعالى نفيا واثباتا بدعة وبعض اتباع السلف يجيب عن ذلك بالجواب الفصل فكيف يلزم أهل الاثبات بما لم يلتزموه قوله في الجواب عن الحجة الرابعة وهي ان العلو أشرف الجهات يقال في جوابه نعم وذلك من الامور الضرورية التي لا تعارضها شبه السوفسطائية قوله لما كان العالم كرة كان كل جهة يشار اليها الخ أقول هذا اعتراف منه بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيه فى صورة الكرة فيكون أقصى ماينتهى اليه بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهى الهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى مافوقه وعكسه العلو فاقصى ماينتهي بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لايجوز ان يكون سفلا لغيره من اجزاء العالم والا لما امكن حصر العالم في صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش * قوله وان كانت فوقا بالنسبة الى بعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين فنقول ان عنيت بالجهة ماعلا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على مانقول وان عنيت منتهى غاية الطرف الاعلى من العرش لزم أحد أمرين وهو إما أن لايكون للعالم طرف يتناهى بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الى التسلسل المحال ويلزم من ذلك بطلان قولهم بكروية العالم لان مالا ينتهي لاينحصر كيفيته

في صورة وإما أن للعالم طرفا ينتهي بتناهيه فيكون هذا التقرير قاضيا بجهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لا طرف والكلام فيما كان طرفا يتناهى بتناهيه العالم * قوله ان الشرف الحاصل بسبب العلو في الجهة الخ كلام في غاية الحماقة وكيف يكون الغني بالذات الخالق لما سواه فقيرا الى شيء من مخلوقاته أو محتاجا الى شيء من مصنوعاته بل واهب الشرف أولى بالشرف ومعطى الكمال أولى بالكمال فهذا هو القياس الصحيح والقول العدل الرجيح * قوله لو كان رفع الايدي الى السماء يدل على كون المعبود في السماء الخ يأتي الجواب عن ذلك ثم رأيت في كتاب غاية السول في علم الاصول للشيخ الامام والبطل الهمام الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الشافعي رحمه الله تعالى رأيته قد نقل كلام الفخر الرازي ورد عليه أبلغ الرد ونحن ننقل كلامه برمته لعظم فائدته فنقول قال رحمه الله

(الفصل الثاني) في ذكر شبههم والجواب عنها وهو نوعان الاول في قوله استوى على العرش قال المتأولون لايجوز القول باطلاق هذا بل يجب حمله على القول باستولى عقلا وسماعا أما العقل فان القول بالاستواء يلزم منه ان يكون الله عز وجل في جهة ومكان وذلك ممتنع لامور * الاول قالوا لايخلو إما ان يكون اكبر من العرش أو مساويا له أو اصغر منه فان كان اكبر منه كان القدر المشارك منه للعرش مغايرا للقدر الفاضل منه فيكون مركبا من الابعاض وان كان مساويا للعرش كان مقدرا منقسما بحسب انقسامه وان كان اصغر منه فاما ان يكون من الصغر في غاية لا يقبل التجزي لصغره كالجوهر الفرد وذلك لا يحل ان يوصف به الجبار تعالى عن ذلك أو يكون زائدا عن ذلك فيقبل القسمة وما كان قابلا للقسمة كان مركبا * الامر الثاني قالوا كل ما كان مشارا اليه في جهة كان متناهيا وكل متناه محدث وان قلنا انه غير متناه فان كان غير متناه من كل الجوانب لزم ان يكون العالم ساريا في ذات الله فتكون ذاته مخالطة للقاذورات وغيرها تعالى الله عن ذلك وان كان من بعض الجوانب كان مؤلفا من متناه وغير متناه * الامر الثالث قالوا لو اختص بجهة فان صح خروجه منها لزم كونه محلا للحركة والسكون وما كان كذلك فهو محدث وان لم يصح خروجه منها كان عاجزا عن الحركة وذلك نقص في الموصوف كالزمن * الامر الرابع قالوا لو كان مختصا بالجهة فان كان اختصاصه بها من الازل كان وجوده مفتقرا الى وجود تلك الجهة ولا تفتقر تلك في وجودها اليه لان

المكان لا يفتقر وجوده الى ممكن فكان الباري تعالى على هذا ممكنا بذاته مفتقرا الى المكان والمكان واجبا لذاته غنيا عن غيره وكان المكان أولى بالهيته والا له أولى بالعبودية وان كان اختصاصه بالجهة حادثا فقد ثبت انه كان قبل حدوث الاختصاص غير موصوف بجهة وأنه الآن مختص وذلك يوجب القول بحدوث صفاته * الشبهة الخامسة زعموا ان العالم الكلى لا يوصف بجهة لان الجهة عبارة عن المكان والعالم الكلى لا يوصف بمكان واذا لم يصح ذلك في حق العالم فكيف يصح فى حق خالق العالم مع مايلزم من كونه تعالى صفة للعالم والعالم قديم لكونه من كونه جهة له فوقية والعالم صفة له من كونه صفة له سفلية فيكون الباري محدثا لكونه صفة والعالم قديما لكونه صفة للباري وهذا محال * الشبهة السادسة قالوا اختصاصه بالعرش موجب بعده من الخلق وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم صريح فى قربه من العباد وقد سلمتم ان قربه منها انما هو بالعلم فلزمكم ان تقولوا فى قوله استوى على العرش بالعلم والاستيلاء * الشبهة السابعة زعموا ان العالم كرة وان الجهة فوق رؤوسنا هى بعينها سفل لمن على الوجه الآخر من الارض فلو كان تعالى علوا لكان سفلا لنا بالنسبة الى بعض جوانب العالم واما السماع فان استوى بمعنى استولى وارد وأنشد

ثم استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

قالوا والقهر من صفات الله تعالى حقيقة فيتعين حمل استوى عليه (قال) القزاري رحمه الله ﴿ والجواب ﴾ عن الشبه الثلاث الاول ان ما ذكروه قياس الله تعالى على الذوات الموقوف اثبات وجودها على النظر فى كيفيتها بالتقسيم الموجب للحصر والله متعال عن ذلك هذا جبرئيل فى صورته التى خلقه الله عليها يملأ الخافقين ويدخل المسجد فيراه المسلمون في صورة رجل فان سوغ العقل حصره بمكانه فى المسجد فاين ما ملأ الخافقين منه وان سوغ كونه ملأ الخافقين فكيف يمكن حصر وجوده فى مكان رجل هذا فرد من أفراد جنس لا يحصى عدده من الخلق فكيف يسوغ القول بحصر ذات الخالق بحصر المكان هذا أقبح من اثبات الصاحبة والولد ثم يلزمهم من تجويز القول بان الله منحصر فى تقسيم العقل فى المحسوسات والمبصرات فساد القول بنفى الجهة لان الذهن لا يقدر على تصوير ذلك على مايتقرر فى ﴿ جواب الشبهة السابعة ﴾ ان شاء الله تعالى ﴿ والجواب ﴾ عن الشبهة الرابعة ان الله تعالى وصف نفسه بالعلم والقدرة

والعفو والمغفرة والانتقام والقبض والبسط والعطاء والمنع وبأنه في السماء على العرش فلم يلزم من وصفه بالجهة قدمها وحدوث صفاته أو قدم متعلقاتها من المعلوم والمقدور وغير ذلك ﴿ والجواب ﴾ عن قولهم في ﴿ الشبهة الخامسة ﴾ العالم الكلي لا يوصف بجهة ان هذا دعوى محل النزاع فلا يكون دليلا على نفسه وقولهم يكون الباري صفة للعالم والعالم صفة له قلنا انما يوصف كل واحد منهما بالآخر لاضافته اليه لا أنه وصف لذاته كما قال تعالى (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) فاضاف الخلق اليه وقال خالق كل شيء فاضاف نفسه الى الخلق والصفات النسبية بواسطة العقل كثيرة في كل صفة منها يلزمهم ما تعللوا به في محل النزاع ﴿ والجواب ﴾ عن الشبهة السادسة من وجهين الاول ان قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية سيق لبيان احاطة علمه حيث افتتح الآية بقوله ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض واختتمها بقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم فكان قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله الا هو معهم أينما كانوا مختصا بعلمه وقوله استوى على العرش بيان لما اختاره لنفسه بعد الفراغ من خلق السموات والارض ووصف نفسه بالاستواء عليه وليس في ذلك ما يدل على بيان علمه ولا ما ينبه عليه ﴿ الجواب الثاني ﴾ بعد المسافة بيننا وبين العرش مانع من التساوي فكيف يصح أن يكون كل واحد من الطرفين مختصا بقرب علمه وقدرته فلا بد أن يكون أحدهما مختصا بقرب ذاته والآخر مؤولا بقرب علمه وقد انقضى على تأويل احدي الآيتين فبطل في الاخرى ﴿ والجواب ﴾ عن السابعة ان دعواهم بان العالم كرة اقرار منهم بان العالم ذو طرف فينحصر بتناهيها في صورة الكرة فيكون أقصى ما ينتهي بالهبوط من سائر اجزاء العالم اليه سفلا على الاطلاق وما ينتهي بالهبوط من بعض اجزاء العالم اليه سفلا على التقييد بالنسبة الى ما فوقه وعكسه العلو فاقصى ما ينتهي بالصعود من سائر اجزاء العالم اليه لا يجوز أن يكون سفلا لغيره من أجزاء العالم والا لما أمكن حصر العالم في صورة الكرة وذلك الطرف هو منتهى أعلى العرش وقولهم الجهة التي فوق رؤوسنا هي سفل لمن على الوجه الآخر من الارض ان عنوا بالجهة ما علا بالنسبة الى بعض اجزاء العالم فهو غير وارد على ما نقول وان عنوا غاية منتهى الطرف الاعلى من العرش لزمهم أحد امرين وهو إما أن لا يكون للعالم طرف يتناهى بتناهيه ويكون كل جزء منه بين ست جهات منه فيفضي الى التسلسل الذي هو محال

ويلزم من ذلك بطلان قولهم العالم كرة لان مالا ينتهى لا ينحصر كيفيته في صورة وإما ان يكون للعالم طرف ينتهي بتناهيه فيكون تقريرهم قاضيا بفرط جهالة وخبط ضلالة ما كان علوا لشيء وسفلا لشيء آخر فهو وسط لا طرف والكلام فيما كان طرفا يتناهى بتناهيه العالم وقولهم يكون الله عز وجل سفلا لنا بالنسبة الى بعض جوانب العالم حكم على الله بانه اذا كان فوق العالم على العرش كما وصف نفسه يكون جزءا من اجزاء العالم التى تحيط بها جهات ست من العالم وهذا تحكم يدل على زيادة هجر لان ماقضوا به من حكم دعواهم الفاسدة لو صح فى كل جزء من العالم بدليل جازم وبرهان سالم لما جاز أن يطلق على الله تعالى ولا يحكم به عليه ويرد به ما وصف به نفسه وانا لم أحك مثل هذا الا لبيان مايحمل الهوى أهله عليه من الرد على الله ورسوله والصد عن منصوص الشرع وصريح منقوله والا فمن قال من المسلمين وغيرهم بان العرش سفل للوجه الآخر من الارض أو لشيء من السموات وهذا نقلته من كلام الفخر الرازى ولا أعرف من يقر بالاسلام ويبالغ فى الرد على الله ورسوله مبالغته ولا يصرح بما يصرح به من الكفر وقولهم فى هذه المسئلة قاض بتكذيب المنقول وانكار المعقول وسأقرر الوجهين ان شاء الله تعالى

﴿الوجه الاول﴾ ان الله تعالى قال وهو أصدق القائلين ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقوله وهو القاهر فوق عباده وذكر آيات قال ونحن اذا اعتبرنا نصوص الشرع مع كثرتها كانت كلها مطلقة اللفظ الصريح بان الله تعالى في السماء وعلى العرش فلو صح قولهم بان ذلك مستحيل لما كان الكتاب تبيانا لكل شيء ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مبينا للناس ما نزل اليهم وما يختلفون فيه ولكان الله مفرطا فى الكتاب باطلاق لفظه عند وصفه بما لا يصح والرسول مفرطا بترك تبيانه ولكان الله تعالى غير محص في الكتاب مايجب المصير اليه من تأويل النصوص من ذلك وتحريف كلمها بالجهل وكل ذلك تكذيب الله تعالى بعد وجوب تصديقه ضرورة والى هذا المعنى أشار ابن عباس رضى الله عنه اطلقوا ما أطلق الله وقيدوا ما قيد الله فنعوذ بالله من البدع وأهلها

﴿الوجه الثاني﴾ ان العقل قاض بان كل موجودين لابد وأن يكون احدهما ساريا فى الآخر أو مقابلا له والا لزم انتفاء احدهما وكلاهما ضرورى قطعا وكذلك العلم بامتناع موجودين

لا يسرى احدهما في الآخر ولا يقابله علمه ضروري أما أن موجودين متباينين لا يكون احدهما ملتبسا بالآخر ولا منفصلا لا يحاذيه من جهاته الست ولا من بعضها فهذا لا يصدقه عقل ولا نقل وقد أورد الفخر الرازى على هذا اشكالات ومنع أن يكون علمه ضروريا واحتج بست شبه الاولى (قال) العلوم البديهية لا يجوز وقوع الخلاف فيها للجمع العظيم فلو كانت هذه المقدمة بديهية لامتنع اطباق الجمع العظيم على انكارها ونري جمهور الاذكياء من العقلاء متفقين على بطلان هذه المقدمة فان اثبات الجهة لله تعالى لم يقل به الا الحنابلة والكرامية ومن سواهم متفقون على اثبات ذاته سبحانه منزها عن الجهة * الشبهة الثانية قال صريح العقل يشهد أن زيدا وعمرا وخالدا يشتركون فى معنى الانسانية ويمتاز كل واحد منهم عن الآخر بطوله وقصره وسواده وبياضه وما به المشاركة مغاير لما به المباينة فاذاً مفهوم الانسان من حيث انه انسان مغاير للطول والقصر ولكونه هاهنا وهناك ولكونه اسود وابيض ثم ان الانسان من حيث هو انسان إما أن يكون له قدر معين وحيز معين وإما أن لا يكون والاول باطل والا لما كان مشتركا فيه بين الاشخاص ذوات الاحياز المختلفة والمقادير المختلفة فثبت أن الانسان من حيث هو انسان ليس له قدر معين ولا شكل معين واذا كان كذلك فالتفتيش أخرج عنه المحسوس فكيف يبعد في خالق المحسوسات أن يكون منزها عن الشكل والقدر والحيز (الشبهة الثالثة) قال العقل والقوة الباصرة والخيال فانها موجودات لا يعرف لها شكل ولا حيز (الشبهة الرابعة) قال النفى والاثبات شيئان لا يتمكن العقل ان يقول احدهما سار في الآخر أو مقابل له (الشبهة الخامسة) قال العقل لا ينبو عن اثبات موجودين يكون احدهما ساريا في الآخر أو مقابلا له بل متوقف بين النفى والاثبات طالب للحجة عن الجزم باحدهما فعلمنا ان امتناع هذا القسم ليس من الاوليات (الشبهة السادسة) قال العقل يشير الى ماهيات يدركها كمسمى الواحد والاثنين وسائر مراتب الاعداد ولا يمكنه الحكم على الواحد من حيث هو واحد بان يختص بمكان ومقدار ثم ذكر الوجوه التي أجيب عنها (قال) الشيخ الامام عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري والجواب عن الاول أما قوله الامر البديهى لا يختلف فيه الجمع العظيم فان الضروريات بديهية ونظرية فلا يمنع كونه بديهيا أن لا يكون ضروريا وأما قوله ما عدا الحنابلة والكرامية متفقون على القول بنفى الجهة فانما أراد الشناعة على الحنابلة بانهم قد خالفوا الامة ويأبى الله الا الحق فدعواه شناعة

عليه لانه فى نفى الجهة مقر برد صريح المنقول فان اراد أن الحنابلة أثبتوا الجهة بالرأى والفلسفة فيكفيه ذلك فان اعداء الحنابلة من قال في صفات الله تعالى وكتابه برأيه وتضليلهم له اشهر من نور الشمس وان اراد انهم انفردوا بالاخذ بالكتاب والسنة من غير تحريف فقد حكم على سائر الامة برد النصوص وتحريفها وفيما تقدم من ذكر الاجماع في أول الباب ما يقضى بانه مفتر ولا غرو من عداوة مثله أهل السنن وتقصده لهم بالبهتان ومن العجب من ذى كلام أن يوجد له دين وأعجب منه أن ينتصر لذى الكلام ذو دين الا ان يجهل حالهم وقول الائمة فيهم * وجواب سائر الوجوه الا الخامس أنها مغالطة لان جميع ماعدد من مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة والخيال ومسمى الاعداد والنفى والاثبات لايصح تمسكه بها وتنعكس عليه أما انعكاسها فلانها صفات لا توجد الا في محل تتحيز عند وصفه بها وأما فساد تمسكه بها فلانها أمور معنوية لا تقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف وإنما كان يفيده لو أثبت موجودين في الخارج تقوم بهما المعاني الذهنية والامور المعنوية لا يقابل أحدهما الآخر ولا يداخله * وجواب الشبهة الخامسة ان قوله ان هذا القسم ليس من الاوليات ينادي عليه أنه لم يجد الى دفع كونه ضروريا سبيلا فجاد بموه بدعوى كونه ليس أوليا وانما كان يفيده لو أخرج كونه ضروريا انتهى كلام العلامة الفزاري وهو واف برد جميع ما موه به الفخر الرازى وجميع ما ذكره المدراسى بعده لان اكثر كلامهم مأخوذ من كلام الفخر الرازى وقد انهدم جميع ماموه به وأما قول السيد الشريف وربما يستمان في تصوره أي تصور موجود لا حيزله اصلا بالانسان الكلي المشترك بين افراده وعلمنا به فانهما موجودان وليسا متحيزين قطعا * فجوابه أن يقال قد تقدم جواب الرازى عن ذلك فى كلام العلامة الفزارى رحمه الله وهو قوله ان مفهوم الانسانية والعقل والقوة الباصرة أنها صفات لاتوجد الا في محل تتحيز عند وصفه بها وهى أمور معنوية لاتقوم بانفسها ولا توجد الا بموصوف * أقول هذا هو الكلى الطبيعى وهو غير موجود الا فى الذهن وقد قال صاحب المطالع رحمه الله الكلي الطبيعى لا وجود له فى الخارج وذلك لوجهين أحدهما انه لو وجد الكلى الطبيعى لكان اما نفس الجزئيات في الخارج أو جزءا منها أو خارجا عنها ﴿قال﴾ والاقسام بأسرها باطلة أما الاول فلانه لو كان نفس الجزئيات يلزم ان يكون كل واحد من الجزئيات عين الآخر فى الخارج ضرورة ان كل واحد فرض عين الطبيعة الكلية فهى عين الجزئى الآخر

وعين العين عين فيكون كل واحد فرض عين الاخر هـذا خلف وأما الثاني فلانه لو كان جزءا منها فى الخارج لتقـدم عليها في الوجود فلا يصح حمله عليها وأما الثالث فبين الاستحالة انتهى كلامه فالمطلوب منه وممن ادعي دعواه اثبات موجودين خارجيين ليس أحدهما داخل الاخر ولا خارجا عنه وهيهات

﴿ فصل ﴾ قال المدراسي تنبيه قال بعض النجدية فى إثبات الجهة وأما ما تنازع فيه المتأخرون نفيا أو اثباتا كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض الناس ليس في جهة ويقول الاخر بل هو فى جهة فان هذه الالفاظ مبتدعة في النفى والاثبات وليس على احدهما دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من كلام الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين فان هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله سبحانه وتعالى في جهة ولا قال ان الله ليس فى جهة ولا قال انه متحيز ولا قال ليس بمتحيز والناطقون بهـذه الالفاظ قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فاذا قال ان الله فى جهة قيـل له أتريد ان الله سبحانه فى جهـة موجودة تحصره وتحيط به أم تريد أمرا عدميا وهو مافوق العالم فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان أردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان اردت الجهة العدمية واردت أن الله تعالى فوق المخلوقات بائن عنها فهـذا حق وليس في ذلك أشياء من المخلوقات حصره ولا أحاط به ولا علا عليه بل هو العالى عليها المحيط بها ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد بذلك فان اراد بذلك ليس فوق السموات رب يعبد ولا على العرش إله يصلى له ويسجد ومحمد لم يعرج به الى الله فهذا معطل وان قال مرادى بنفى الجهة أنه لا تحيط به المخلوقات فقـد أصاب ونحن نقول به وكذلك من قال ان الله متحيز ان اراد ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد اخطأ وان أراد أنه منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ان الله ليس بمتحيز إن أراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب وان أراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لا داخل العالم ولا خارجه فقد اخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها انتهى * ثم شرع المدراسي في رد هذا الكلام فقال انظر الى تصدير هـذا القول بالانكار على الجهة ونسبتها الى البدعة مع مبالغته في اثبات جهة الفوق لله تعالى وهذا كاف لجهله * أقول هذه صفتك رميته بها فان كلامه من أصح الكلام وأحسنه فانك لو بقيت عمر نوح لم تجـد في الكتاب والسنة

ولا عن الصحابة والتابعين ولا الائمة الاربعة ونحوهم التكلم بلفظ الجهة لا نفيا ولا اثباتا ولا يرد على المجيب ماذكره الشيخ عبد القادر والقرطبي في لفظ الجهة كما لا يخفى وكذلك لفظ التحيز لا يوجد في كلام الله ورسوله ولا الصحابة ولا الائمة الاربعة لا يوجد في ذلك ان الله متحيز أو ليس بمتحيز وأما المعاني الصحيحة فهي ثابتة بغير شك ولازم الحق حق فالكلام المذكور في غاية الاستقامة والاطراد

(قال) المدراسي قوله هذه الفاظ مبتدعة الخ فهو مسلم في الاثبات وأما في النفي فغير مسلم لاتفاق أئمة أهل السنة على ذكرها في النفي وناهيك الاقتداء في نفي الجهة بالامام الطحاوي والبيهقي من أئمة أهل الرواية والدراية فقولك ولا أئمة المسلمين كذب وزور * أقول سبحان الله هل تثبت سنية الشيء بذكر مثل الطحاوي والبيهقي ونحوهما فان كان الامر كذلك ثبتت سنية لفظ الجهة بمن ذكرها من العلماء كالشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره بل قد قال الامام القرطبي رحمه الله في تفسيره قد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله (قال) ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه تعالى استوى على عرشه حقيقة فهذا كلام القرطبي كما ترى وهو من أئمة النقاة وقد صرح بان السلف والكافة نطقوا باثباتها لله تعالى وكفى به تكذيبا لك

(قال) المدراسي وبالجملة نفي الجهة والحيز قاله أهل السنة في رد المشبهة المجسمة من الكرامية والسالمية بالحجج السمعية والبراهين العقلية ثم أطال بكلام أجنبي عن المقام

﴿ والجواب ﴾ ان مراده باهل السنة الاشاعرة فكأن السلف الصالح عنده ليسوا باهل سنة فقد حكى القرطبي اثبات الجهة كما تقدم عن السلف ﴿ قوله ﴾ ان أهل السنة بزعمه نفوا الجهة والحيز بالحجج السمعية الخ * يقال كلا ليس عندك حرف من الحجج السمعية وأما قوله ليس كمثله شيء فلا يدل على هذا المقام وأما العقلية فسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ﴿ قوله ﴾ والناطقون بهذه الالفاظ قدير يدون معنى صحيحا الخ قال قد تقدم معنى الجهة عند أهل العربية والمتكلمين والحكماء ﴿ قلت ﴾ وقد تقدم معنى الجهة والكلام فيها عن أئمة الفلاسفة كابن رشد وغيره (قال) حاكيا عن خصمه قوله اتريد ان الله في جهة موجودة الخ هذا كلام لا يفهم منه معنى الجهة أصلا ولو سلم فلا يمتنع صدق قول الجهة الموجودة على مافوق العالم كانه تعريف غير جامع ولا مانع الى قوله والا لا يقبل مراده * يقال أنت نقلت فيما يأتي

كلام الفخر الرازى وهو قوله وقد يقال في تأييد مذهب الحشوية انه يمكن ان يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون فى جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محدب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الأمكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة ثم قلت قال اى الرازي هـذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ماذكره الفلسفيون فان وراء الفلك الاعظم عندهم لاخلاء ولاملأ ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك (قلنا) نعم كذا ذكره الفلاسفة كما تقدم عن ابن رشد وابن سينا والاله سبحانه خارج العالم ولو كان ثم شئ من المخلوقات لزم حلوله تعالى في المخلوقات وهو أبطل الباطل (قوله والاله) ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله فى مكان خارج العالم الجسماني * يقال هذا نفس المعني المتنازع فيه بل الاله سبحانه خارج العالم وتعالى الله عن ان يحل فى شيء أو يحل فيه شيء وقد شفي في هذا المعنى الامام ابو الوليد بن رشد كما تقدم كلامه فكلام الفلاسفة قد أخذ منكم في هذه المسألة بالمخانق وأولجكم أشد المضايق ﴿وقول المدراسى﴾ في رد كلام النجدية قوله اتريد ان الله سبحانه في جهة موجودة هـذا كلام لايفهم منه معنى الجهة أصلا ﴿أقول﴾ بل هذا هو معنى الجهة كما قررته غير مرة ﴿قوله﴾ أم تريد امرا عدميا ثم قال فى رده هذا القول باطل من وجهين ﴿أقول﴾ هذا مراده وهو حق كما تبرهن ذلك بالعقل والنقل (قول المدراسي) عن خصمه وان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا فى المخلوقات (قلنا) انا لانقول انه داخـل العالم ولا خارجه حتى يلزم حصره تعالى في المخلوقات يقال هو يعني بذلك من قال انه تعالى يكون تحت العرش وتحصره المخلوقات تعالى الله عن ذلك والـكلام معكم معنى اخر ﴿قوله﴾ على أن استدلال الخصم بحديث فى السماء يصرح أنه تعالى فى الجهة الوجودية وأنه محصور في المخلوقات (يقـال) قد صرح الـكتاب العزيز بانه تعالى في السماء فى موضعـين لا الحديث فقط * وقوله تعالى فى السماء عند خصومكم يحمل على معنيين إما أن فى بمعني على كما فى قوله تعالى فامشوا فى منا كبها أي على منا كبها وقوله تعالى ولاصلبنكم فى جـذوع النخل أى على جـذوع النخل وإما أن المراد بالسماء هنا مطلق العلو كما في قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء وكل ما علا يسمى سماء ﴿قوله﴾ وان اردت الجهة العدمية الخ ﴿أجاب المدراسي﴾ بقوله قلنا أولا إنه معارض لما قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم والتأويل

ممنوع على مذهبكم (يقال) لا معارضة فان التأويل الممنوع عندنا هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح كما هو مذهبكم وأما التأويل الذى هو بمعنى التفسير فغير ممنوع عندنا وقد أجمع السلف وأتباعهم على أن معني قوله تعالى وهو معكم أي بالعلم كما حكى الاجماع على ذلك غير واحد ﴿ قوله ﴾ وثانيا ماذا أراد من الفوق فأن أراد بمعني الفوق الحقيقي فهو مخالف لقول السلف (يقال) لا مخالفة بل هو مذهب السلف كما تقدم وكما يأتى ولا شك في ذلك بل انتم المخالفون للسلف بغير شك اللهم الا سلفكم وهو جهم وجهم والجبائي والنظام وابن أبي داود وغيرهم (قال المدراسي) وقوله بأن عنها اجاب بما منه أن لفظ البينونة لم يرد فى الكتاب والسنة فلا شك فى بدعة لفظه (يقال) وكذلك لم يرد فى الكتاب والسنة انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا ولا فلا شك فى بدعته وإحالته (قال المدراسي) قوله وليس فى ذلك أن شيئا من المخلوقات حصره (قال المدراسى) اذا اردت انه تعالى فى الجهة العدمية فوق المخلوقات يلزم ان يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا ومحصورا (يقال) تعالى الله ان تحصره مخلوقاته أو تحيط به مبتدعاته بل هو سبحانه المحيط بها الذى ماالسموات السبع والارضون السبع فى كفه الا كخردلة فى يد أحدنا وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفي الصحيحين أيضا واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارضين بيده الاخري ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقال ابن عباس رضى الله عنه ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن الا كخردلة فى يد أحدكم

(قال المدراسي) قوله بل هو العالى المحيط بها ثم قال في رده قلت العلو بمعني كون الجسم فوق الجسم باطل فى حق الله تعالى فلا يلزم من العلو على العرش أن يكون محيطا بالمخلوقات الا بمعني الاحداق والشمول باجمعهم حقيقة فيلزم الاستدارة والكروية وهذا فى حقه تعالي ممنوع فيتعين المجاز وحينئذ لا اختصاص بجهة الفوق (جوابه) أن مذهب القوم أنه لا كيفية لعلوه ولا مثل لاستوائه وهذا لا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة ولازم المذهب باطل

(قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس في جهة قيل له ما تريد فان اراد الى آخره قال مبني هذه الشرطية على مذهب المجسمة فانهم حصروا الله فوق العرش والا فاهل السنة ينزهون الله عن الجهات كلها (أقول) تقدم التنزيه عن الحصر (وقوله) فاهل السنة الى آخره * يقال أهل السنة الذين هم أهلها حقيقة قد تبين مذهبهم كالشمس في رابعة النهار (قال المدراسي) ولما أن تعارض بالقلب فان النصوص كما وردت في الفوق كذلك وردت في التحت وغيره (فنقول) ان اراد بذلك أنه ليس في الارض آله ولا أينما تولوا فثم وجه الله ولا هو معكم اينما كنتم ولا كلم الله موسى من الشجرة فهو معطل بمثل دليلك فما أولت في هذا فهو تأويلنا في ذلك (جوابه) أن يقال لا يعارض بهذا القلب الا من هو منكوس القلب فأما قوله تعالى وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله[1] وأما تكليم الله سبحانه موسى من الشجرة فاصل هذا ظنه أن ما يوصف به الرب عز وجل لا يكون الا مثل ما توصف به أبدان بني آدم وهذا الغلط أعظم من غلط من ظن أن ما توصف به الارواح مثل ما توصف به الابدان وذلك ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش فهو يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف ويقال له هل يعقل موجودان قائمان بانفسهما ليس احدهما محاذيا للآخر فان قال لا بطل قوله وان قال نعم قيل له فليعقل انه سبحانه فوق العرش وانه ينزل الى السماء الدنيا ويكلم موسى من الشجرة ولا يخلو منه العرش فان هذا أقرب الى العقل من قولك انه لا مباين للعالم ولا مداخل فان جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مباينا للعالم ولا محاذيا له فوجود موجود مباين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم أقرب الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الموجود الا ما يعقل له حقيقة في الخارج فانت لا تعقل في الخارج موجودين قائمين بانفسهما ليس أحدهما داخلا في الآخر ولا محاذيا له وان كنت تثبت ما لا يعقل حقيقة فوجود موجودين احدهما مباين للآخر أقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم فان حكمت بالقياس فالقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح استدلالك على منازعك * به قال المدراسي وكذلك من قال ان الله متحيز الخ قال الحيز عند المتكلمين هو

(١) هنا بياض بنسخة المؤلف نحو ورقة

الفراغ المتوهم الذي يشغله ممتد أوغير ممتد وفي اللغة طرف الشيء والمكان* جوابه ان هذا خطأ على المتكلمين وعلى اللغة فاما المتكلمون فان الحيز عندهم أعم من المكان فالعالم كله في حيز وليس هو في مكان والمتحيز عندهم لايعتبر فيه ان يجوزه غيره ولا يكون له حيز وجودي بل كل ما اشير اليه وامتاز منه شيء عن شيء فهو متحيز عندهم ثم هم مختلفون بعد هذا في المتحيز هل هو مركب من الجواهر المنفردة أو من المادة والصورة أو هو غير المركب لا من هذا ولا من هذا وأما أهل اللغة فقال الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه أيضا والحوز والحيز السوق اللين وقد حاز الابل يحوزها ويحيزها وحوز الابل ساقها الى الماء وقال الاصمعي اذا كانت الابل بعيدة المرعى عن الماء فاول ليلة يوجهها الى الماء ليلة الحوز وتحوزت الحية وتحيزت تلوت يقال مالك تحوز تحوز الحية وتتحيز تحيز الحية قال سيبويه هو تفعل من حزت الشيء قال القطامي

تحيزُ مني خشيةً أن اضيفها * كما انحازت الا فعي مخافة ضارب

يقول تتنحى عني هذه العجوز وتتأخر خشية ان انزل عليها ضيفا والحيز ما انضم الى الدار من مرافقها وكل ناحية حيز وأصله في الدار والحيز تخفيف حيز مثل هين وهين ولين ولين والجمع احياز والحوزة الناحية وانحاز عنه انعدل وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر يقال للاولياء انحازوا عن العدو وحاصوا وللاعداء انهزموا وولوا مدبرين وتحاوز الفريقان في الحرب أي انحاز كل فريق عن الآخر فهذا المذكور عن أهل اللغة في هذا اللفظ ومادته تقتضي ان التحيز والانحياز والتحوز ونحو ذلك تتضمن عدولا من محل الى محل وهذا أخص من كونه يحوزه أمر موجود فهم يراعون في معني الحوز ذهابه من جهة الى جهة ولهذا يقولون حزت المال وحزت الابل وذلك يتضمن نقله من جهة الى جهة فالشيء المستقر في موضعه كالجبل والشمس والقمر لايسمونه متحيزا وأعم من هذا ان يراد بالمتحيز مايحيط به حيز موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره انه متحيز وعلى هذا فما بين السماء والارض متحيز بل ما في العالم متحيز الا سطح العالم الذي لايحيط به شيء فان ذلك ليس بمتحيز وكذلك العالم جملة ليس بمتحيز بهذا الاعتبار فانه ليس في عالم آخر احاط به (قال المدراسي) قوله ومن قال ان الله ليس بمتحيز ان اراد الى آخره (قال) ليس هذا معنى التحيز عند المتكلمين وأهل اللغة كما تقدم (يقال) تقدم بيان

خطائك على المتكلمين واللغة (قال المدراسي) قوله وان اراد أنه ليس ببائن عنها الى آخره قال وان لم نقل ان هذا هو معنى الحيز في النفي لكن ذكر متكلموا أهل السنة انه لا داخل العالم ولا خارجه (يقال) تقدم الكلام في ابطال هذا عقلا ونقلا فتذكر (قال) المدراسي قوله فان الادلة كلها متفقة قال دعوى الاتفاق غلط وممنوعة والعلو علو مرتبة لا علو مكان (يقال) لم تأت على المنع بدليل شاف ولا تعليل كاف وغاية ما تأتي به دعاو مجردة عن الدليل وكليات خارجة عن سواء السبيل (قال) المدراسي ان قلت ان الجهات كلها محصورة تحت العرش وما فوقه ليس كذلك (قال) الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة علو الله تعالى إن ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك انتهى وقد أطلق الصوفية فوق العرش بالامكان فاذا كان الله فوق العرش لم يكن محصورا في جهة ولا مكان انتهى كلام المدراسي ثم نقل كلاما طويلا عن الشيخ أبي طاهر القزويني من كتابه المسمى بسراج العقول حاصله كلمات مدبجة وعبارات مبهرجة تتضمن رد صرائح نصوص الكتاب والسنة فلا يلتفت اليها ولا يعول عليها والله أعلم (ثم قال المدراسي) وقد يقال في تأييد مذهب الحشوية إنه يمكن أن يقال ان الله تعالى فوق العرش ولا يكون في جهة ومكان على المعنى المصطلح في الفلسفة فانهم قالوا ليس وراء محدب الفلك الاعظم مكان ولا جهة فهو منتهى الاشارات وغاية الامكنة فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة (قال) قلنا هذا مغالطة أو فهم قاصر عن درك ماذكره الفلسفيون فان وراء محدب الفلك الاعظم عندهم لا خلاء ولا ملا ولا مكان ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك والاله ليس بخارج عن العالم فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني ذكره الامام الرازي في تفسيره انتهى (أقول) كأنه قد ذل رأسه الآن ولانت شكيمته فان ماذكره عن الفلاسفة يقرر علو الله على خلقه أعظم تقرير ويؤيد ما تواترت به الادلة السمعية من غير نكير وقد تقدم كلام أئمة الفلاسفة في ذلك كابن رشد وابن سينا وقول الرازي في رده الاله سبحانه ليس بخارج عن العالم (يقال) باى دليل وهذا نفس دعواه جعله دليلا ودون ذلك خرط القتاد (قوله) فيمتنع أن يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني (يقال) بأي دليل ولو كان الاله سبحانه في العالم لزم الحلول ولهذا نقل ابن سينا عن الفلاسفة كما تقدم أن الله سبحانه هناك وعليه لا على الحلول

(قال المدراسي) ثم اني وقفت بعد تحرير المقام على كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين

خير الدين الالوسى البغدادى من معاصرينا فاستدل فى إثبات جهة الفوق لله تعالى بانه لو لم يتصف بفوقية الذات مع أنه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد ذلك لان القابل للشي لايخلومنه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على الاطلاق والقول بانالانسلم أنه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فمتى سلم بانه جل شأنه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وانه موجود فى الخارج ليس وجوده ذهنيا فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة أن ما كان وجوده كذلك فهو إما داخل العالم وإما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات فلا يستدل بدليل على ذلك الا كان علم المباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لانقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع كان نفيها عين الباطل لاسيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمدانى حضر مجلس امام الحرمين وهو يتكلم فى نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان فقال الشيخ أبو جعفر أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فانه ماقال عارف قط يا الله الا وجد فى قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى وقال حيرني الهمدانى وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع الجبهة على الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض (قال ابن الالوسي) ولا يخفى ان هذا باطل * أما أولا فلان السماء قبلة الدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بانه يستحب للداعى ان يستقبل القبلة وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فى دعائه فى مواطن كثيرة فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع فى الدين وخالف جماعة المسلمين * وأما ثانيا فلان القبلة مايستقبله الداعى بوجهه كما تستقبل الكعبة فى الصلاة وما حاذاه الانسان برأسه أو يديه مثلا لايسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع ان يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك فى شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فان

واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لايخطر بقلب ساجد نعم سمع من بشر المريسي أنه يقول سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بأن فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وانت تعلم ان هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله خير من عباده أو خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوء من السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس ذلك أيضا تمجيدا ولا تعظيما لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه انتهى كلام الالوسي ثم شرع المدراسي في رده بكلام غير محقق وهذيان مبقبق فقال هذا الكلام مخالف لمذهب السلف واجماع أهل السنة يشم منه رائحة التجسيم * يقال نعم هو مخالف لمذهب سلفك كجهم والمريسي والنظام والعلاف وابن أبي داود وأمثالهم واضرابهم وأما سلف الامة وسادات الائمة كالائمة الاربعة والسفيانين والحمادين وابن المبارك وأبي حاتم وأبي زرعة وغيرهم من سادات الائمة فهو موافق له أشد الموافقة ومطابق له أشد المطابقة (قوله) يشم منه رائحة التجسيم * يقال كلا ولكن كلامك يظهر منه صريح التعطيل * قال قول الالوسي لو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات الى آخره قال أراد بالفوقية هنا معنى الجهة اذ هو ضد السفول الى آخره * يقال قد تقدم الكلام في الجهة بما اغنى عنه إعادته * ثم نقل المدراسي كلاما عن الغزالي وأطال به وحاصله أن وصفه تعالى بانه لا داخل العالم ولا خارجه غير محال وان خلو من لا يقبل الاتصاف بالنقيضين غير محال (يقال في جوابه) سبحان الله كيف غلوتم في النفي حتى وصفتم الله سبحانه وتعالى بصفة الجامدات والمعدومات فان الحيوان الذي يقبل الاتصاف بالحيوة والعلم والقدرة والكلام ونحو ذلك اكمل من الجمادات التي لا تقبل الاتصاف بذلك بلا ريب ولا شك (قال قول الالوسي) فتى سلم بانه جل شأنه ذات قائم بنفسه الى آخره

(قال الجواب منع الضرورة) الى آخره (قلنا) قد تقدم جواب ذلك بما يكفي ويشفي * قال قول الالوسي واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها الى آخره قال المدراسي فيه نظر فان صفة الفوقية للمخلوق أيضا كما للخالق فأي كمال في حق الواجب وأي تمجيد وتعظيم له وقد

قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش فلو قيل انه فوق العرش والعالم كلهم تحته فهذا هو الكمال (قلنا) لا كمال في ذلك فانه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش ويكون العرش وحملته ومن حوله من الملائكة وكذا السموات الباقية والملائكة الساكنة فيها فوقه فيلزم النقص في كماله في ذلك الوقت مع انه يجب ان يتصف بجميع الكمالات المتعاقبة في كل وقت وان لا يكون شيء مشروطا بزوال شيء من تلك الكمالات والا يلزم النقص بانتفاء ذلك الكمال في ذلك الوقت فالقول بها يوجب مخالفة الكتاب والسنة والاجماع بلا شك فانها بمعنى الجهة ما جاء في الكتاب ولا في السنة منصوصا والاجماع وقع على خلاف ذلك لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها خلافا للمجسمة انتهت عباراته الركيكة المتضمنة للكذب والبهتان (والجواب ان يقال) لم نفهم معنى أول العبارة وهي قوله ان صفة الفوقية للمخلوق أيضا كما للخالق ولعله لعجمته يتكلم بما لا يعلم معناه (وقوله) انه تعالى على زعمكم حين نزوله الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخير تحت العرش إلى آخره فما اكذبها من عبارة ولا أدري ما الحامل له على هذا أهو العناد والجهل أو الجرآة على الكذب فلم نعلم أحدا قال هذا القول الباطل تعالى الله وتقدس اللهم الا ان يكون من أجهل الجهال الذين لا تستحق اقوالهم ان تحكي فان أهل الحديث في هذا على ثلاثة أقوال منهم من ينكر ان يقال يخلو ولا يخلو كما يقول الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش (والقول الثالث) وهو الصواب المأثور عن سلف الامة وأئمتها انه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة لان نزوله تعالى ليس كنزول اجسام بني آدم من السطح الى الارض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك وهذا هو المأثور عن السلف والائمة كحماد بن زيد واسحاق بن راهويه وغيرهما وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي الاقوال الثلاثة وبسطها غاية البسط فليراجع (قوله) لان ارباب الملل قد اتفقوا على نفيها الخ كذب وزور ففي الكتب الالهية كالتوراة والانجيل والزبور مثل ما في القرآن من ذلك (قال قول الالوسي) لا سيما والطباع مفطورة (قال المدراسي) هذا دليل مشهور من المجسمة في اثبات الجهة لله تعالى فصاحب الرسالة سلك

مسلكهم وقد عرفت مافيه من أقوال المتكلمين كما مر قال وحكاية محمد بن طاهر عن أبي جعفر في نقل قول امام الحرمين كذب وهو من الجهلاء قال تاج الدين السبكي في الطبقات كلاهما لايقبل نقله وقال ليت شعري من أبو جعفر الهمداني في أئمة النظر والكلام الى آخر ماذكره عن ابن السبكي (والجواب) أن يقال طعنهما في ابن طاهر وأبي جعفر الهمداني بغير حجة فلا يقبل ولتطلب تراجمهما من تواريخ المسلمين فاما محمد بن طاهر فهو محمد بن طاهر بن علي بن احمد الحافظ أبو الفضل المقدسي الرحلة الواسعة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعت اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول أحفظ من رأيت محمد بن طاهر وقال يحيى بن منده في تاريخه كان أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر وقال شيرويه في تاريخ همدان محمد بن طاهر سكن همدان وبنى بها دارا وكان ثقة صدوقا حافظا عالما بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون كثير التصانيف جيد الخط لازما للاثر بعيدا من الفضول والتعصب خفيف الروح قوي السير في السفر كثير الحج والعمرة كتب عن عامة مشايخ الوقت توفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة سبع وخمسمائة * وأما أبو جعفر الهمداني فهو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله أبو جعفر الهمداني الحافظ شيخ صالح ثقة مأمون معمر رحل الى العراق في سنة ستين وأربعمائة فسمع بها ولكن لم يكن حينئذ معتنيا بالسماع ثم سمع بعد ذلك من أبي الحسين بن النقور وطبقته ببغداد ورحل الى نيسابور فسمع بها وحج فسمع أبا علي الشافعي وسعد بن علي الزنجاني شيخ الحرم وسمع بهراة شيخ الاسلام أبا إسماعيل الانصاري وبجرجان اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي وسمع بهمدان وكان من أئمة السنة ومن مشايخ الصوفية قال ابن السمعاني سافر الكثير الى البلدان الشاسعة وسمع ونسخ بخطه وما اعرف ان في عصره أحدا سمع أكثر منه قال وسمعت محمد بن أبي طاهر الصوفي باصبهان يقول سمعت أبا جعفر بن أبي علي يقول تعسر علي بعض شيوخي بجرجان فخلفت ان لااخرج منها حتى اكتب كل ما كان عنده فاقمت مدة وكان يخرج الى الاجزاء والرقاع حتى كتبت جميع ماعنده روي عنه أبو العلاء الهمداني ومن القدماء محمد بن طاهر المقدسي توفي في ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وهو الذي أورد على امام الحرمين في اثبات العلو لله وقال حيري الهمداني حيري الهمداني روى عنه ابن عساكر انتهى ملخصا من تاريخ ابن كثير

فانظر الى وصفه أبا جعفر بالثقة والصلاح والامانة ومن يلتفت الى طعن ابن السبكى فيه بغير حجة ولاشبهة وأما قول ابن السبكى واما قوله وقال حيرنى الهمداني فكذب من لايستحي وليت شعري أى شبهة أوردها وأى دليل اعترضه حتى يقول حيرنى الهمداني (جوابه) ان يقال بل أورد دليلا واي دليل وبرهانا قاطعا للاضاليل ومراد أبي جعفر الهمداني ان دليلك ياأبا المعالي على نفى العلو نظري ودليل علو الله تعالى فوق عباده ضروري فطرى والنظرى لايعارض الضرورى (وقول ابن السبكي) ان كان الامام متحيرا لايدرى مايعتقد فواها على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة الى اليوم فان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف منه بالله فياالله ماذا يكون حال الذهبي وأمثاله اذا كان الامام متحيرا (أقول) هذا كلام صدر من صدر عليل وحاصله مجازفة وتهويل فبأي دليل جزمت بان الارض لم تخرج من عهده أعرف بالله منه وقد كان رحمه الله تعالى مع فرط ذكائه وغزارة علمه تتلون آراؤه ففى كتاب الشامل وكتاب الارشاد مشى على تأويل الصفات الخبرية وفى الرسالة النظامية مشى على أن التأويل محرم قال الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوى سمعت عبد الرحيم بن أبي الوفا الحاجي يقول سمعت محمد بن طاهر المقدسي يقول سمعت الاديب أبا الحسن القيروانى بنيسابور يقول وكان يختلف الى دروس الاستاذ أبي المعالى الجويني يقرأ عليه الكلام يقول سمعت الاستاذ أبا المعالى اليوم يقول ياأصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ مااشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الرستمى الذي أجاز لكريمة حكي لنا أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالى الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ماقال السلف الصالح وانى أموت على ماتموت عليه عجائز نيسابور وقول ابن السبكى ان الارض لم تخرج من لدن عهده اعرف بالله منه دعوى بغير دليل وهذا نظير دعوى غيره من الجهال الذين اذا ذكروا أئمة الوجودية قالوا انهم العارفون بالله هذا وهم أكفر أهل الارض وقوله فواها على أئمة المسلمين الخ هذا من العجائب فاى مضرة على أئمة المسلمين من حيرة أبى المعالى وأمثاله ولا ملازمة بين اهتداء أحد وضلال أحد وياهل ترى لو لم يوجد أبو المعالى أي مضرة على أئمة المسلمين ولكن هذا كما في الحديث اذا لم تستح فاصنع ماشئت وكلام ابن السبكى نهاية في الجسارة

والقبح والدعوى والله أعلم

(قال المدراسي) عن الالوسى قوله وبعضهم تكلف الجواب قال في جوابه قلت قد أجاب عنه أئمة السنة كالامام الغزالى والامام النووى والمحقق التفتازاني وغيرهم بلا تكلف بان توجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه في السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار (قال الذهبي) فى كتاب مسئلة العلو نقلا عن الامام أبي الحسن على بن مهدى الطبرى ان ارزاق العباد لما كانت تأتي من السماء جاز أن نرفع ايدينا الى السماء عند الدعاء وجاز أن يقال اعمالنا ترفع الي الله لما كانت حفظة الاعمال انما مسا كنهم في السماء (أقول) الذى فى كتاب العلو للذهبي نقلا عن ابى الحسن على بن مهدي قال قال الامام أبو الحسن على بن مهدي الطبرى تلميذ الاشعرى في كتاب مشكل الآيات له فى باب قوله الرحمن على العرش استوي اعلم ان الله فى السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسى واستوى الطير على قمة رأسى يعني علا فى الجو فوجد فوق رأسى فالقديم جل جلاله عال على عرشه يدلك على أنه في السماء عال على عرشه قوله أءمنتم من فى السماء وقوله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله ثم يعرج اليه وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه مأخوذ من قول العرب استوي بشر على العراق أى استولى عليها وقال ان العرش يكون للملك فيقال له ما أنكرت أن يكون عرش الرحمن جسما خلقه وأمر ملائكته بحمله قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * وأمية يقول

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أمسى كبيراً

بالبناء الأعلى الذى سبق الناس * وسوى فوق السماء سريراً

قال مما يدل على أن الاستواء هاهنا ليس بالاستيلاء انه لو كان كذلك لم يكن ينبغى أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق ليس للعرش مزية على ما وصفته فبان بذلك فساد قوله ثم يقال له أيضا ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب استوى فلان على كذا أى استولى اذا تمكن من بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان البارى عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء

الى الاستيلاء ثم ذكر ماحدثه نفطويه عن داود عن ابن الاعرابي وقد مرّ ثم قال * فان قيل ما تقولون فى قوله أءمنتم من فى السماء قيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا فى الارض بمعنى على الارض وقال لاصلبنكم فى جذوع النخل فكذلك أءمنتم من في السماء * فان قيل ماتقولون فى قوله وهو الله في السموات وفى الارض * قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف في السموات ثم يبتدىء وفي الارض يعلم وكيف ما كان فلو أن قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لاان ذاته فيهما الى أن قال وانما أمرنا الله برفع ايدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذي هو مستو عليه انتهى مانقله الذهبي عن أبي الحسن على بن مهدى الطبرى وانما آثرنا نقله برمته لتعلم يا من من الله عليه باتباع الكتاب والسنة صنيع هذا المدراسى اذ حذف العبارات التى تهدم أصله وتصك في وجهه وأتى بكذب افتراه من عنده فأى خيانة مثل هذه الخيانة وأى كذب مثل هذا الكذب وابن مهدى هذا من تلامذة الامام أبى الحسن الاشعرى الذي هذا المدراسي ينتسب اليه ويدعى اتباعه والله حسيبه وهو المستعان وهذا الكذب الذى افتراه على الذهبي وزعم انه نقله عن ابن مهدى لايوجد منه حرف في كتاب العلو المطبوع ثم بعد تحرير هذا المقام راجعت كلام الامام على بن مهدى المذكور من كتاب غير كتاب العلو للذهبي فوجدته قد ذكر هذا الكلام الذي نسبه المدراسى الى ابن مهدي وقد نقله عن البلخى المعتزلى ورد عليه ابن مهدى بقوله قيل له يعني للبلخى ان كانت العلة فى رفع اليدين الى السماء ان الارزاق فيها وان الحفظة مساكنهم فيها جاز أن نخفض أيدينا فى الدعاء نحو الارض من أجل ان الله يحدث فيها النبات والاقوات والمعاش وانها قرارهم ومنها خلقوا ولان الملائكة معهم فى الارض فلم تكن العلة في رفع أيدينا الى السماء ما وصفه وانما أمرنا الله أن نرفع أيدينا قاصدين اليه برفعها نحو العرش الذى هو مستو عليه انتهى فهذا كلام ابن مهدى كما ترى فان كان المدراسى قد علمه للبلخى ونسبه لابن مهدي فقد كذب وافترى والله أعلم ﴿ قال المدراسي نقلا عن الالوسى ﴾ قوله فمن قال ان للدعاء قبلة الخ ﴿ قال المدراسى ﴾ لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة حتى يحتاج الى هذا التفريع بل عللوا في توجه قصد الجهة الى وجه مناسب يقتضيه المقام وهو رفع الايدي عند الدعاء الذى هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين

بثبوت جهة الفوقية لله تعالى (قول المدراسى) لم يقل أحد من أهل السنة ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة يقال انت نقلت فى صحيفة ٨٠ عن الامام الغزالى والنووي والتفتازانى وغيرهم ان السماء قبلة الدعاء فلعله نسي أو اعتراه نوم وغفلة كما هى عادته وسيأتي فى كلامه أمثال لهذا (قوله) فى رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين بثبوت جهة الفوق * يقال انت نقلت عن الامام القرطبي ان السلف الصالح رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى فعلى هذا ان السلف عندك ليسوا من جماعة المسلمين وجماعة المسلمين عندك الاشاعرة لا غير (قال) المدراسى عن ابن الالوسي قوله واما ثانيا الى الخ ﴿قال﴾ المدراسى هذا مخالف لقول أهل العربية قال الخطيب الشربينى فى تفسيره القبلة في الاصل الحالة التى عليها الانسان مأخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة (قال) في القاموس القبلة بالكسر التى يصلي نحوه والجهة والكعبة وكل ما يستقبل وحينئذ القبلة ههنا بمعنى الجهة أعم من ان يكون ما حاذاه الانسان بيده أو رأسه أو وجهه فكما هو الكعبة قبلة الصلاة كذلك السماء قبلة الدعاء اذ هو جهة الدعاء وهى رفع الايدى فما قال في معني القبلة ما يستقبله الداعى بوجهه لا ينطبق على معناها بل الذى صرح الفقهاء فى استقبال القبلة كونها بالصدر ولا عبرة بالوجه (أقول) لله در هذا المحقق النحرير كيف ادرك بقوة ذكائه وفطنته هذا التقرير والمرجو انه قد كتب تحقيقات على كتب مذهبه من جنس هذه التحقيقات حتي تنتفع بها أصحابه وتستفيد منها اترابه فانه اقر الآن بما انكره سابقا وهو دعواهم ان السماء قبلة الدعاء (قال) المدراسي عن الالوسي قوله واما النقض بوضع الجبهة الخ (قال) هذا الرد مشعر بتجسيم مذهب القائل والنقض قد ذكره الامام الرازى في جواب شبهة المجسمة انه لو كان رفع الايدى الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب أن يدل وضع الجبهة على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى (قال) المدراسى فما اعجبه من فساد فان قصد الفوق اى جهة الفوق هو اعتقاد المجسمة * يقال هذا الاعتقاد هو اعتقاد السلف والأئمة واتباعهم فلا يضر نبزك اياهم بالتجسيم (ثم قال) يرده قول احمد لما سئل عن معني وضع اليمين فى الصلاة فقال ذل بين يدي الله عز وجل (يقال) لا رد ولا وجه لهذا الرد واعتقاد فوقية الرب سبحانه هو اعتقاد احمد رحمه الله بلا شك ولا شبهة (قال) المدراسي عن ابن الالوسى

نعم سمع من بشر المريسي الخ قال هذا القول لا ينص أن مقابله وهو سبحان ربي الاعلى بمعنى علو المكان كما زعمه المجسمة * يقال أنواع العلو ثابتة لله سبحانه وهي علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وبشر المريسي وامثاله هم اسلافك (قال) المدراسي عن الالوسي وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية الخ (قال) المدراسي هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (اقول) انظر هذه العبارة الدالة على بلادة هذا المجيب فان مراده ان جواب هذا التأويل في غاية السقوط بزعمه وأما التأويل المذكور فهو الذي ما زال يدندن في نصرته ولكنه لبلادته يصادم بعض كلامه بعضا ويتناقض فيما هو ظاهر (قوله) هذا التأويل وجوابه في معرض السقوط (أقول) أما التأويل فهو ساقط وأما جوابه فكلا ثم نقل المدراسي عن الغزالي كلاما طويلا في معنى الفوقية المنسوبة الى الله سبحانه حاصله انها بمعنى فوقية الرتبة وكلام الالوسي واف برد ذلك فضلا عن غيره من علماء أهل السنة والجماعة والله الموفق

(قال المدراسي) الباب الثالث في بيان صفات الله تعالى وفيه فصول

(الفصل الاول) في قول أئمة السنة في الصفات السبعة وجواز اتصافه بصفات أخر * أقول اثبات الصفات السبعة مذهب الاشاعرة أو جمهورهم ثم ذكر كلام الناس في ثبوت صفات أخر مما لا حاجة بنا الى ذكره ثم قال الفصل الثالث في ذكر أقوال العلماء في نقل مذهب السلف والخلف من التوقف والتأويل في الآيات المتشابهة ثم قال قال الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي في شرح مسلم اعلم ان لاهل العلم في احاديث الصفات وآياتها قولين * أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم ان لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثله شيء وانه منزه عن التجسيم والانتقال في جهة وعن سائر صفات المخلوق وهذا القول مذهب جماعة من المتكلمين * والثاني انها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بان يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع ذا رياضة في العلم انتهى (قلت) المقصود من حكاية كلام النووي ان مذهب التأويل حادث وحاش السلف من التأويل وكذا ذكر غير النووي رحمه الله وهو يرد ماذكره الزركشي في كلامه الآتي من ان التأويل منقول عن الصحابة (ثم نقل المدراسي عن الزركشي)انه قال

في المحيط صفات الباري الموهمة قد اختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب * أحدها ان لا مدخل للتأويل فيها بل تجري على ظاهرها ولا يؤول شيء منها وهو للمشبهة * والثاني ان لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل ونقول لا يعلم تأويله الا الله قال ابن برهان وهذا قول السلف * والثالث أنها مؤولة وأولوها قال والاول باطل والآخران منقولان عن الصحابة فنقل الامساك عن أم سلمة رضي الله عنها ونقل التأويل عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم قال وهو المختار عندنا * أقول الاول هو مذهب المشبهة وهو كفر والعياذ بالله *وقوله والآخران منقولان عن الصحابة الخ* قلت كلا ليسا مذهبا للصحابة فان مذهبهم رضي الله عنهم اثبات حقائق صفات الله تعالى مع التنزيه ومن ظن بالصحابة أو السلف رضي الله عنهم انهم يشبهون الله بخلقه أو ينفون عنه ما وصف به نفسه فقد كذب واساء بهم الظن وانما مذهبهم هدى بين ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وحاشاهم من التأويل الا ان يكون بمعنى التفسير كما نقل عنهم في آيات المعية ونحوها وأما التأويل في اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به فكلا لانه في الحقيقة تحريف للكلم عن مواضعه قال نعيم بن حماد شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها

(قال المدراسي) بعد كلام سبق قلت ههنا مذهب رابع وهو اجراؤها على الظاهر مع ادخال بلا كيف * اقول هذا التقرير باطل فان اجراءها على ظاهرها مع اعتقاد ان ظاهرها من جنس صفات المخلوقين هو مذهب المشبهة وقد تقدم واما اثبات المعني الذي هو ظاهر اللفظ وجري الخطاب من غير تشبيه فهو مذهب السلف واتباعهم * واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ماجاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في اطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات

والاحاديث فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ماقد تبين فى غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعني الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل بذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطي كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف قداراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعانى التى تظهر من هذه الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجيا غير مراد فقد أخطأ فيما نقله عن السلف أو تعمد الكذب فما يمكن أحدا ان ينقل عن واحد من السلف مايدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة والله أعلم (قال المدراسي) قوله أى الزركشي والآخران منقولان عن الصحابة مشعر بان التأويل أيضا نقل عن الصحابة فاستدل فى منع التأويل بما قاله الحافظ العسقلاني نقلا عن بعض العلماء لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ويترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما قيل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شيء فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى

(ثم شرع المدراسى) فى رده بما لا يساوي من ينقله وهيهات الرياح لا تزعزع الجبال فان هذا دليل أقطع من السيف خال عن التعسف والحيف فلو اقتصرنا عليه في رد شبهه هذا المدراسي لكان رأيا متينا ومسلكا مبينا وما ذكره هذا البعض من انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك يبطل ما نقله الزركشى من ان التأويل منقول عن بعض الصحابة ولا يضر مانقله فى رده عن بعض الخلف فان ذلك كثير فى كلامهم وانما الذى يجدي عليه لو نقل عن

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه شيئا من التأويل المصطلح وهيهات فدون ذلك خرط القتاد وجميع ماتقله وأطال به عن السيوطي وابن حجر الهيتمي وابن الهمام في المسايرة وشرحها لابن أبي شريف فجميعه مؤداه واحد وقد رددنا عليه فيما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم * ومن شدة خذلان هذا المدراسي انه رجح طريقة التأويل * وخالف بذلك الائمة الذين هم أعرف منه بالاصول واقعد منه بالمعقول والمنقول كالامام أبي المعالي الجويني والفخر الرازي والسنوسي وغيرهم

(قال المدراسي) الفصل الرابع في اقوال السلف في الصفات ثم اخذ يذكر كلام السلف واتباعهم الذين هو عن اتباعهم بمعزل وهو عنهم بمراحل ابعد من الف منزل فالله اعلم أهو لبلادته لايعرف معاني كلامهم او مراده وهو الاقرب التلبيس والتدليس وتكثير النقول وايهام العوام واشباه الانعام بان هذا مذهب السلف والعلماء وانما سلفه حقيقة من قدمناذكرهم كالجعد وجهم والمريسي والنظام والعلاف وابن أبي داود ونحوهم فنقل كلام الامام مالك لما سئل عن الاستواء وكلام الاوزاعي وسفيان الثوري والليث وقولهم أمروها كما جاءت فالله أعلم هل أمرها كما جاءت أو قابلها بالتأويل والتحريف ثم قال قول السلف أمروها معناه أمروا احاديث الصفات كما جاءت يعني كما جاء الفاظها بلا تفسير واظهار معنى وقوله بلا كيفية اشارة الى التنزيه عن ظاهر معناها فما قال ابن تيمية ههنا في حمويته أمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ماهي عليه وانها جاءت الالفاظ دالة على معان فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد أو يقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان الله تعالى لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول ﴿قال المدراسي﴾ هذا باطل الى آخر ما تكلم به * اقول رحم الله شيخ الاسلام فان كلامه صدر عن ذهن صاف وعلم غزير واف ومضمون كلامه ان السلف أثبتوا المعنى ونفوا علم الكيفية فكما انه تعالى لاتعلم كيفية ذاته لاتعلم كيفية صفاته وانتم تقولون الالفاظ انما يؤمن بالفاظها أو تؤول والدليل على مخالفتكم للسلف انكم اذا سئلتم عن الاستواء قلتم ما استوى وليس هو فوق العرش وانما استولى واذا سئلتم عن النزول قلتم لاينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يجيء يوم القيامة قلتم لايجيء وانما يجيء أمره أو ملك ثم رد كلام شيخ الاسلام بكلام متهافت متناقض ثم اكثر المدراسي

النقول عن السلف كالامام محمد بن الحسن والامام الشافعي والامام أحمد وغيرهم ثم قال قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لانتجاوز القرآن والحديث الخ قال وقد قدمنا هذا القول في المقدمة بتمامه نقلا عن ابن تيمية وهو جوامع الكلم ساق فيه ادلة المتكلمين وهو حجة على الحشوية * اقول ادراج كلام ابن تيمية فى كلام الامام أحمد كما تقدم غلط قائده المدراسى فتبعه فى الغلط لشدة غباوتهما وزاد هذا انه حجة على الحشوية فاحتج على الحشوية بزعمه بكلامهم ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ وقال عبد الله يعنى ابن الامام أحمد سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال أبى تكلم تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت ذكره ابن يعلي * اقول ما الذى أحوجك الى ذكر هذا الكلام فانك من أولئك القوم فانك تقول لم يتكلم بصوت وانما كلامه المعني النفسى فما اقل حياءك ﴿ قال المدراسي ﴾ قال محمد بن محمد السعدى الحنبلى فى كتابه مناقب الامام أحمد فى بيان اعتقاده كان يذهب الى مذاهب السلف مع القول بالتنزيه ونفى التشبيه وربما أول في بعض المواضع قال حنبل ابن عم الامام احمد سمعت عمى يقول احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجىء يوم القيامة سورة البقرة وتجىء سورة تبارك قال فقلت لهم انما هو الثواب قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك صفا صفا وانما تأتي قدرته * القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهي وكذا وكذا انتهى * أقول اختلف أصحاب الامام أحمد فى هذه الرواية فقال بعضهم غلط عليه فان حنبلا تفرد بها عنه وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه واذا تفرد بما يخالف المشهور عنه فالخلال وصاحبه عبد العزيز لايثبتان ذلك رواية وابو عبد الله بن حامد وغيره لايثبتون ذلك رواية والتحقيق انها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه هذا اذا كان ذلك فى مسائل الفروع فكيف في هذه المسألة وقال بعضهم انه رجع عنها كما هو صريح عنه فى اكثر الروايات أو انها الزام منه ومعارضة لا مذهب فان القوم كانوا يتأولون فى القرآن من الأتيان والمجىء بمجىء أمره سبحانه ولم يكن في ذلك مايدل على ان من نسب اليه المجىء والأتيان مخلوق فكذلك وصف الله سبحانه كلامه بالأتيان والمجيء هو قبل وصفه نفسه بذلك فلا يدل على ان كلامه مخلوق يحمل مجىء القرآن على مجىء ثوابه كما حملتم مجيئه سبحانه على مجيء أمره وبأسه فاحمد ذكر ذلك على سبيل المعارضة والالزام لخصومه بما يعتقدونه فى نظير ما احتجوا

به عليه لأنه يعتقد ذلك والمعارضة لاتستلزم اعتقاد المعارض صحة ماعارض به * قال المدراسي قال المحقق الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه وجعل جنان الفردوس مأواه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرها من سائر سمات النقص بل ومن كل وصف ليس فيه كمال* وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الحبر المجتهد الاعظم من انه قائل بشيء من الجهة ونحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها*وقد بين الحافظ الحجة القدوة الامام ابو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم * اقول انظر الى هذا الكلام الجزاف والتهور الذي بطلانه غير خاف وقد اغنى الله هذا الامام بما أولاه من المزايا العظام وشرفه بامامة السنة بين الانام عن مدح المعطلة وتقريض المحرفة المؤوله وثناء ابن حجر على ابن الجوزي في ميله الى التأويل وترجيحه بعض الاحيان مقالة أهل التعطيل فينبغي ان تعلم ان أئمة هذا المذهب وغيرهم قد انتقدوا ذلك عليه وفوقوا سهام الذم والطعن اليه كالامام شيخ المذهب على الاطلاق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة والامام اسحاق بن أحمد العلثي والامام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب والامام الحافظ ابى الفدا اسماعيل بن كثير فنقل الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقات الحنابلة قال قال الشيخ موفق الدين المقدسي كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة وكان صاحب فنون وكان يدرس الفقه ويصنف فيه وكان حافظا للحديث وصنف فيه الا انا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها انتهى ولما ذكر الحافظ بن رجب في ترجمته بعض فضائله وتصانيفه قال ومع هذا فللناس فيه كلام من وجوه الى ان قال ومنها وهو الذي لاجله نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا من المفادسة والعلثيين من ميله الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه ولا ريب ان كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث في هذا الباب فلم يكن خبيرا بحل شبه المتكلمين وبيان فسادها وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل يتابعه في اكثر مايجده في كلامه

وان كان قد رد عليه في بعض المسائل وكان ابن عقيل تام الخبرة بالكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون آراؤه وأبو الفرج تابع له في هذا التلون وقال الحافظ بن كثير فى تاريخه فى ترجمة الحافظ أبي الفضل بن ناصر وذكر كلام الحافظ ابى سعد بن السمعاني فيه ثم ذكر رد ابن الجوزى على ابن السمعانى فرد ابن كثير كلام ابن الجوزى بكلام فج الى ان قال وقد علم العالمون بالحديث انه يعنى ابن السمعاني أعلم منك بالحديث والطرق والرجال والتاريخ وما أنت وهو بسواء واين من افنى عمره في الرحلة والفن خاصة وسمع من أربعة آلاف شيخ ودخل الشام والعراق والحجاز والجبال وخراسان وما وراء النهر وسمع فى اكثر من مائة مدينة وصنف التصانيف الكثيرة الى من لم يسمع الا ببغداد ولا روى الا عن بضعة وثمانين نفسا فانت لا ينبغي ان يطلق عليك اسم الحفظ باعتبار اصطلاحنا بل باعتبار رأيك ذا قوة حافظة وعلم واسع وفنون كثيرة واطلاع عظيم فغفر الله لنا ولك ثم تنسبه الى التعصب على الحنابلة والى سوء القصد وهذا والله ماظهر لى من أبي سعد بل والله عقيدته في السنة أحسن من عقيدتك فانك يوما أشعري ويوما حنبلى وتصانيفك تنبيء بذلك فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشافعية وقد رأيناك أخرجت عدة احاديث في الموضوعات ثم في مواضع أخر تحتج بها وتحسنها فخلنا مساكنه انتهى كلام بن كثير وأما رسالة اسحاق بن أحمد العاقي التي ارسلها الى الشيخ أبي الفرج بن الجوزى بالانكار عليه فقد ساقها ابن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة اسحاق وهى طويلة قال فيها مخاطبا ابن الجوزى ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى كلها كانها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم ولا أملاها قلب ملئ بالهيبة والتعظيم بل من واقعات النفوس المبهرجة الزيوف وزعمت ان طائفة من أهل السنة والاخبار تقلوها وما فهموها وحاشاهم من ذلك بل كفوا عن الثرثرة والتشدق لاعجزا بحمد الله عن الجدل والخصام ولا جهلا بطرق الكلام وانما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية لا عن جهل وعماية * والعجب ممن ينتحل مذهب السلف ولا يرى الخوض في الكلام ثم يقدم على تفسير مالم يره ويقول اذا قلنا كذا أدى الى كذا ويقيس ماثبت من صفات الخالق على مالم يثبت عنده فهذا الذي نهيت عنه فكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون تنسبونا الى البدع وأنتم أكثر بدعا منا الى أن قال فكيف يصفون الله سبحانه بشيء ما وقفتم على صحته بل بالظنون والواقعات

وتتبعون الصفات التي رضيها لنفسه واخبر بها رسوله بنقل الثقات الاثبات يحتمل ويحتمل الى أن قال اذا تأولت الصفات على اللغة وسوغته لنفسك وأبيت النصيحة فليس هو مذهب الامام الكريم أحمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه ونور ضريحه فلا يمكنك الانتساب اليه بهذا فاختر لنفسك مذهبا ان مكنت من ذلك الى أن قال وبيننا وبينك كتاب الله وسنة رسول الله قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) لم يقل الى ابن الجوزي فها أنت ترى كلام العلماء في ابن الجوزي وطعنهم فيه بمخالفته السنة وابن حجر يمدحه على ذلك ﴿ قال ابن حجر ﴾ وايالك أن تصغى الى ماكتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله كيف وقد تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة وظنوا انهم على هدي من ربهم وليس كذلك بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله سعيهم وطهر الارض من أمثالهم انتهى ﴿ أقول ﴾ سبحان الله يا ما تضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان وأوجب من المقت والخسران وحاصله كلام بغير دليل ولا محجة تصاح للتاميل وغايته بهت وزور وكذب وفجور وهذا المخذول لما أولجه هؤلاء الفحول المضايق وحجروه وأمثاله في قمع السمسمة ببيان الحقائق عدل الى الطعن والثلب والقدح والسب وما أشبهه بمن قيل فيه

ويشتم أعلام الائمة ضلة * ولاسيما ان أولجوه المضايقا

ومثله قول الآخر

وما عدلوا للسب الا لعجزهم * عن الاحتجاجات الصحاح البواهر

وقد تصدى للرد على ابن حجر وتزييف كلامه ونقض مرامه غير واحد من الائمة الفضلاء كالعلامة الملا على القاري والسيد العلامة نعمان بن السيد العلامة محمود أفندي الالوسي

﴿ فصل ﴾ ثم شرع المدراسي في نقل كلام بعض السلف وأتباعهم في الاثبات مما هو أقوى دليل على رد مذهبه وتكدير مشربه فنقل كلام أبي زرعة وكلام سفيان بن عيينة وكلام الترمذي وابن المبارك وأبي داود والحميدي وأبي عبيد ونعيم بن حماد وعمرو بن عثمان

المكي وكلام عمرو هذا طويل قال فيه فهو تعالى القائل أنا الله لا الشجرة الجائي قبل أن يكون جائي لأمره المستوى على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان الذى كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما فسمع موسى كلام الله الوارد لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى أجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته خلق آدم بيديه وذكر أشياء أخر ﴿أقول﴾ لم تذكر كلامه وهل قصدك الا احتجاج به او عليه فهو يقول انه سبحانه الجائي لأمره وانت تقول الجائي أمره ويقول استوى على عرشه بعظمة جلاله وانت تقول ما استوى على العرش ولا على العرش شيء وانما استولى ويقول ان موسى سمع كلام الله وانت تقول ليس الا الكلام النفسي فان كابرت وقلت ان الكلام النفسي يسمع فليس ببدع منك ومن أمثالك ويقول يداى مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته وانت تقول هما نعمته أو قدرته ثم نقل المدراسى كلام الامام أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني شيخ الشافعية الذي نقله عن أبي العباس بن سريج وهو من حجج المثبتة الا أنه حذف آخره وهو ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهرة تنزيلها حذف ذلك لمخالفته مقصوده ثم ذكر كلام الامام أبي جعفر بن جرير وكلام الامام أبي جعفر الطحاوي* واعلم انه ينقل كلام السلف من كتاب العلو للذهبي ومن الحموية ولكنه نقل في غاية التطفيف وأكثر ما ينقله مايمكنه التلبيس به وترويج عقيدته واما الكلام الصريح فيرميه كما هو ظاهر من صنيعه ثم نقل بعض كلام أبي الحسن الاشعرى الذي يمكنه الترويج به ثم ذكر كلام الامام الحافظ أبي الحسن الدارقطني وهو من أعظم الحجج عليه ثم ذكر كلاما كثيرا للخطابي مما يمكنه الترويج به (أقول) قال الخطابي كما نقله الذهبي وشيخ الاسلام وغيرهما في كتاب الغنية عن الكلام واهله له قال فاما ماسئلت عنه من الكلام في الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها انتهى (وقال) الخطابي ايضا في كتابه شعار الدين (القول) في أن الله مستو على العرش ثم ذكر الادلة في القرآن ثم قال فدل ما تلوته من هذه الآى ان الله تعالى في السماء مستو على العرش وقد جرت عادة المسلمين خاصهم وعامهم بان يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة اليه ويرفعون ايديهم الى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بان المدعو في السماء سبحانه الى ان قال وزعم بعضهم أن الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج

بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد احاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وكل بقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فامعنى تخصيصه العرش بالذكر * ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فاى منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده هذا لفظه وهو من أئمة اللغة فهذا الكلام كما ترى أصرح شيء فى رد مذهب المدراسى وبالله التوفيق ثم ذكر كلام الاستاذ أبي بكر بن فورك ثم ﴿ قال ﴾ قال أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني المالكي في كتاب الذب عن أبي الحسن الاشعرى ثم ذكر كلامه كذا في كتابه ابن الخطيب وهو غلط انما هو ابن الطيب وهذا نقله من كتاب العلو للذهبي ولكنه حذف كلاما للباقلانى ذكره الذهبي قبل هذا الكلام قال الذهبي قال أبو بكر محمد بن الطيب البصرى الباقلانى الذى ليس في المتكلمين الاشعرية أفضل منه مطلقا في كتاب الابانة من تأليفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويداً قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا * فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة * قلنا لا يجب هذا كما لا يجب فى كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لانا واياكم لم نجد قائما بنفسه فى شاهدنا الا كذلك ﴿ وكذا الجواب ﴾ لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضا واعتلوا بالوجود * فان قيل فهل يقولون انه فى كل مكان * قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال (أءمنتم من في السماء) قال ولو كان فى كل مكان لكان فى بطن الانسان وفمه وفى الحشوش ولوجب أن يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها ما لم يكن ولصح أن يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا ويميننا وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله الى أن قال وصفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا وقال مثل هذا القول في كتاب التمهيد له كذا ساقه الذهبي في (كتاب العلو) وانما حذفه (المدراسى) لما فيه من الرد عليه ثم ذكر المدراسي كلام أبي منصور معمر بن احمد بن زياد الاصبهانى رحمه الله وترك كلام الامام أبي أحمد القصاب كانه لم يطق أن يكتبه لما فيه من الرد

عليه وحذف كلام أبي القسم اللالكائى مصنف شرح اعتقاد أهل السنة ثم ذكر كلام القاضي أبي علي الهاشمى الحنبلى وماله ولنقل كلام الحنابلة ثم ذكر كلام شيخ الاسلام أبي عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني الشافعى وذكر كلاما له في وصيته واظنه نقله من كتاب بعض المعاصرين وترك مانقله عنه الحافظ الذهبي لاستشعاره مافيه من الرد عليه ولنذكره قال الذهبى قال شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابورى الصابوني فى رسالته في السنة ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الامة وأعيان الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته وامامنا الشافعي احتج فى المبسوط فى مسئلة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اعتاق السوداء الاعجمية فامتحنها ليعرف أهي مؤمنة أم لا فقال لها أين ربك فاشارت الى السماء اذ كانت أعجمية فقال اعتقها فانها مؤمنة حكم بايمانها لما أقرت بأن ربها فى السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية انتهى كلامه * ثم نقل المدراسي كلاما كثيرا للحافظ البيهقي رحمه الله وادخل فيه اعتراضات واهية على المثبتة لسنا بصدد مناقشته فيها لوضوح بطلان كلامه ثم ذكر كلام الحافظ أبى بكر الخطيب الذى ذكر فيه مذهب السلف في الصفات وهو كلام حسن ثم ذكر كلاما طويلا للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين ابن الفرا وهو رد على مذهبه فلا أدري كيف نقله ثم نقل كلام الامام أبي المعالى الجويني فى الرسالة النظامية وكلامه المذكور فيه المنع من التأويل والمدراسي رجح التاويل ثم نقل عن أبى الوفاء ابن عقيل الحنبلى رحمه الله قال نحن نفزع من التأويل مع نفى التشبيه فلا يعاب علينا الا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف *أقول هذا خلاف مذهبك فانك شغلت الاوراق والاذهان بالبحث والتأويل الذي ماأنزل الله به من سلطان وماذكره ابن عقيل هو مذهب السلف ثم ذكر كلام الامام محيي السنة البغوى فى شرح السنة وبعض كلامه فى تفسيره وهو عين مذهب السلف وهو كالرد على المدراسى ولكنه ترك ماذكره الذهبي فى كتاب العلو عن البغوى قال قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب معالم التنزيل عند قوله تعالى ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد قال الذهبي قلت لايعجبني قوله استقر بل أقول كما قال مالك الامام الاستواء معلوم قال البغوي وأولت المعتزله الاستواء

بالاستيلاء. وأما أهل السنة فيقولون ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب الايمان به وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الاولى في هذه الآية وماشا كلها أن يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد أن الله منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة ثم ذكر كلاما للوزير يحيى محمد بن هبيرة الحنبلي ثم ذكر كلاما للشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي وهو من أعظم المثبتة لكن ذكر كلامه وكلام امثاله للترويج والتلبيس على الجهال وان هذا اعتقاد كثير من الناس ثم ذكر كلاما للغزالي في كتاب إلجام العوام فيه مؤاخذة كثيرة ثم قال المدراسي تنبيه قال ابن تيمية في الحموية وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات واحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة واعترضه المدراسي (فقال) لو قال أربعة أقسام لكان أصوب وأجمع والا فزيادة الاقسام على الستة ممكنة على ماعليه طائفة من أهل القبلة يقال مقتضى اعتراضك أن تكون الاقسام اكثر من ستة فكيف تنقص قسمين قال حكاية عن ابن تيمية قسمان يقولون تجري على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون أما الاولون فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق *والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله (قال) المدراسي معترضا عليه المراد بالظاهر إما ظاهر اللفظ فلا منازعة فيه وإما ما هو المعنى المصطلح في الاصول وهو اللفظ الدال على معنى احتمل مرجوحا كالاسد فانه مفيد للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع بدله وهو معنى مرجوح لانه معنى مجازي والاول الحقيقي المتبادر الى الذهن وحينئذ فالظواهر من الصفات المتشابهة الخ مراده اثبات المجاز ولكن كلامه لايخلو عن ركاكة وسماجة وليس هذا موضع الكلام في المجاز ولكن نقول قد نقلت كلام الخطابي وابي بكر الخطيب في نقلهما لمذهب السلف في الصفات ان مذهبهم اجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وهذا نفس كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فان زعمت ان مراد السلف هو ما يظهر من صفات المحدثين وشمائل المخلوقين فقد نسبتهم الى القبيح ورميتهم بالافك الصريح وتنقصتهم غاية النقص فان هذا مذهب المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواربي وأمثالهم وقد نزههم

الله وبرأهم منه ولكن مرادهم بالظاهر غير ما أردت وسوى ما زعمت وهو انها تدل على معان تليق به سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين ولا تماثل صفات المربوبين وهذا ظاهر من كلامهم لمن تأمله وواضح لمن تتبعه بل هو أوضح من الشمس المنيرة في نحر الظهيرة وأما انت وأمثالك فانكم لم تفهموا من صفات الله التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله الا ما يظهر من صفات المخلوقين فشرعتم في نفيه فشبهتم أولا وعطلتم ثانيا ثم اختلفت آراؤكم في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة بين الايمان باللفظ من غير اعتقاد لمعناه الدال عليه وهي التي تسمونها طريقة التفويض وتنسبونها الى السلف وحاشاهم منها وبين تأويل الفاظ الكتاب والسنة وتحريفها بانواع التأويل والتحريف وهي التي تسمونها طريقة الخلف وأما مذهب السلف فهو هدى بين ضلالتين ووسط بين طريقتين منحرفتين اثبات بلا تشبيه وتمثيل وتنزيه بلا تحريف وتعطيل والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل وما نقلته عن الامام القرطبي واليافعي ونحوهما فهما من أهل التأويل ثم تناقض المدراسي (فقال) فاجراؤها على الظاهر ثم اتصافه باللائق بالجلال جمع بين مذهب المجسمة والمتكلمين فان المجسمة حملوها على الظاهر والمتكلمين اعتقدوا لها معنى لائقا بجلال الله تعالى من غير تعيين (يقال) ولكنك غير مرة تقول في تفسير كلام السلف تجرى على ظاهرها أي ظاهر اللفظ ومعناه الايمان به من غير اعتقاد المعنى اللائق بجلال الله ولكن هذا المدراسي كثير التخبيط والتخليط وانظر ركاكة لفظه تنبئك عن شدة معرفته وحذقه ﴿قال المدراسي﴾ فان قلت الظاهر هو ما يليق بجلال الله وهو الحقيقة عنده أي عند الحشوي بزعمه قال قلنا مقتضى هذا انما يصح لو ثبت عن أهل العربية مع ان اللائق بالجلال في قوله ليس قيدا للمعنى الاجمالي بل للمعنى التفصيلي والسلف ذهبوا الى الاجمالي لا التفصيلي وانما قلنا انه قيد للمعنى التفصيلي فانه اتصف الظاهر باللائق والمعنى الظاهر هو التفصيلي والتنزيه عنه واجب بالاتفاق فاتصافه باللائق جمع بين المذهبين المذكورين بلا شك وأيضا حملها على الظاهر تعيين للمعنى المراد ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها من غير نقل عن صاحب الشرع تسور على الغيب بغير دليل انتهت عبارته الركيكة بنصها قوله فانه اتصف باللائق مراده انه وصف وكذا قوله فاتصافه أي فوصفه لكنه لعجمته لا يحسن الكلام * والجواب ان يقال مذهب السلف واتباعهم في غاية الاطراد ونهاية الاستقامة والسداد فان مذهب السلف كما نقل الخطابي والخطيب ان

اثبات الباري تعالى وصفاته اثبات وجود لا اثبات تكييف وتحديد فكما انا نثبت ذات الباري سبحانه من غير ان نتعقل الماهية فكذا نثبت صفاته كاليد والوجه والعلم والارادة من غير ان نتعقل الكيف والماهية فكما انه من المعلوم ان ذات الباري سبحانه لا تشابه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات لان العلم بكيفية الصفة تابع للعلم بكيفية الموصوف فكما ان الباري لا تعلم كيفية ذاته فكذا لا تعلم كيفية صفاته وهذا هو الكيف الذي نفى السلف علمه بقولهم الكيف مجهول وأما الصفة فثبوتها معلوم وما حكاه هذا المدراسي عن المتكلمين انهم يثبتون للصفات معنى لائقا بالله تعالى فقد يظن ان مذهبهم هو مذهب السلف بعينه وليس كذلك فان مذهب السلف اثبات حقائق الصفات مع نفي مماثلة المخلوقات واما المتكلمون فعندهم ان اثبات الحقيقة تشبيه وتجسيم وانما مذهبهم انهم يؤمنون بالفاظ الكتاب والسنة ويفوضونها وهو الذي يحكونه عن السلف أو يؤولونها والمراد بعض المتكلمين لا كلهم ﴿ قال المدراسي ﴾ نقلا عن ابن تيمية كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله ﴿ قال المدراسي ﴾ معترضا شبه الصفات المتشابهة بصفات المعاني مع ان بينهما فرقا عند أئمة السنة فان الاولى توقف السلف في معناها وتأول الخلف بخلاف الثانية فانها على الحقيقة بالاتفاق فحملها على الظاهر على السواء مخالف لمذهب السلف فيلزم ان يكون ظاهر المعني اللائق بجلال الله في اليد والعين وغيرهما كما في ظاهر اسم العليم والقدير وغير ذلك من الصفات الغير المشكلة الخ ﴿ جوابه ان يقال ﴾ دعوى ان السلف فرقوا بين الصفات ففوضوا بعضها وحملوا بعضها وهي صفات المعاني على الحقيقة من أظهر الكذب وأبينه فان الباب واحد عند السلف واتباعهم فهم يؤمنون بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل * وكذلك الامام أبو الحسن الاشعري وأئمة أصحابه على اثبات الصفات الخبرية * وأول من اشتهر عنه نفي الصفات الخبرية هو ابو المعالي الجويني فاول قوليه تأويلها وآخر قوليه تفويضها وتحريم التأويل كما ذكر ذلك في الرسالة النظامية ﴿ وقول المدراسي ﴾ ان بين صفات المعاني وغيرها فرقا عند أئمة السنة مراده باهل السنة الاشاعرة وأما السلف فلا فرق عندهم * وأما الفرق الذي ذكره المدراسي عن أئمة السنة بزعمه فهو ان بعض المتكلمين يثبت الصفات السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي

المسماة عندهم صفات المعاني وبعضهم يزيد على هذه صفة التكوين فيقال لهؤلاء لا فرق بين ما اثبتموه ونفيتموه فان القول في أحدهما كالقول في الآخر *فان قلتم ان ارادته سبحانه مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل * وان قلتم له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به * قيل لكم وكذلك له محبة تليق به للمخلوق محبة تليق به وله سبحانه رضا وغضب يليق به وللمخلوق رضا وغضب يليق به * وان قلتم الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام * قيل لكم والارادة ميل النفس الى جلب منفعة أو دفع مضرة * فان قلتم هذه ارادة المخلوق * قيل لكم وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزمون بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ان نفوا عنه المحبة والرضا والغضب ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات * وان قلتم انه لا حقيقة لهذا الا ما يختص بالمخلوقين * قيل لكم وهكذا السمع والبصر والكلام والقدرة والعلم فهذا الفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقول هو لمنازعه فيما اثبته وهذا الالزام لازم لهم كما ترى وجوابهم عنه في غاية الصعوبة ولهذا قال بعض أتباع السلف لما ذكر هذا الفرق وجوابه

والله لو نشرت شيوخك كلهم * لم يقدروا ابدا على الفرقان

ولهم فرق آخر ذكره بعضهم وذلك أنهم قالوا اثبتنا تلك الصفات لان العقل دل على اثباتها مع النقل فان الفعل الحادث دل على القدرة * والتخصيص دل على الارادة * والاحكام دل على العلم وهذه الصفات مستلزمة للحياة * والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك فيقال لهم عن هذا جوابان * احدهما ان عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين فنحن ان ما سلكتموه من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه لا ينفيه وليس لكم ان تنفوه بغير دليل لان النافي عليه الدليل كما على المثبت * والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجب اثبات ما اثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتم به تلك من العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على المشيئة واكرام الطائعين يدل على محبتهم وعقاب الكافرين يدل على بغضهم كما قد ثبت بالشهادة والخبر من اكرام أوليائه وعقاب أعدائه والغايات الموجودة في مفعولاته ومأموراته وهي ما تنتهي اليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل على حكمته البالغة كما

يدل التخصيص على المشيئة وأولى لقوة العلة الغائية ولهذا كان مافي القرآن من بيان مافي مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان مافيها من الدلالة على محض المشيئة والله أعلم (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضاء والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليها مايجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجه الله ويداه صفتان ليستا اجساما يجوز عليها مايجوز على صفات المخلوقين * (قال المدراسي معترضا هذا التعليل) وقع على سبيل المغالطة وعدم التفرقة بين ظاهر صفات المعاني والصفات المتشابهة فان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض بخلاف ظاهر الوجه واليد والعين فانه نفس الجسم وعينه فنفي الجسمية عن وجه الله ويديه ينفي المعنى بخلاف نفي العرض عن العلم والقدرة لاينفي المعنى (أقول) هنا قد لج بهذا المدراسي عثاره وتبلد به حماره (قوله) ان ظاهر العلم والقدرة والمشيئة غير العرض يقال له العرض هو مالا يقوم بذاته بل بغيره ومعلوم ان العلم والقدرة والمشيئة لاتقوم بانفسها (قوله) وقع على سبيل المغالطة يقال كلا ولكنه كلام متين اخذ منك بالمخنق وباطنه الزام لك ولاهل مذهبك بان الصفات باب واحد وان تفريقكم بين بعضها واثباته ونفي بعضها تحكم من غير فرق مؤثر قلت وتقدم بسط ذلك وهذا الالزام قد الزمهم به الامام الهمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني كما تقدم قال فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويدا قيل قوله ويبقى وجه ربك وقوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قيل فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لاتعقلون وجها ويدا الا جارحة قلنا لايجب هذا كما لايجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لانا وايا كم لم نجده قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته اعراضا واعتلوا بالوجود انتهى كلامه فهذا الالزام الذى ذكره هذا الهمام هو نفس ماالزمهم به ابن تيمية الامام (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابي وغيره من السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لايخالفه وهو أمر واضح (قال المدراسي

معترضا) قلت قال الخطابي وليس معنى اليد عندنا الجارحة انما هي صفة جاءبها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة انتهى (قال المدراسي) ففيه نفي الجارحة والتصريح بالتوقيف والاطلاق على ماجاءت وعدم التكليف والانتهاء الى حيث انتهى الكتاب والاخبار الصحيحة وهذا مصرح ومنصوص بان القرآن والحديث لما انتهي بنا الى اظهار معناه فلان لا نفسر ونبين معناه أولى وأصوب فاستدلاله بقول الخطابي والجمهور لايفيد ولاينتج فانهم لم يحملوا الصفات المتشاكلة على الظاهر حتى يكون هذا مذهب الخطابي وغيره من السلف انتهت عبارته الركيكة * جوابه أن يقال وهل قال ابن تيمية وغيره من أتباع السلف ان معنى اليد الجارحة بل معنى ذلك انهم يثبتون حقائق جميع الصفات وينفون مماثلة المخلوقات ومذهبكم ان الايات والاحاديث ظاهرها تجسيم وتشبيه وهو حقيقتها عندكم فضمون كلامكم ان الكتاب والسنة اشتملا على التشبيه والتجسيم فشبهتم أولا وعطلتم ثانيا وأما السلف واتباعهم فنزهوا كتاب ربهم وسنة نبيهم واثبتوا الصفة ونفوا علم الكيفية ﴿ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية ﴾ فان الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن يكون من جنس المخلوقات كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات

(قال المدراسي معترضا) هذا كلام خارج عن البحث فان ثبوت الذات والصفات في نفس الامر من مسلماتنا لاشك فيها بل المتنازع فيه معنى الصفات المتشابهة هل هي على الظاهر أو التوقيف أو التأويل وهذا غير ثابت من هذا الكلام قوله هذا كلام خارج عن المبحث يقال كلا بل هو المبحث بعينه * قوله فان ثبوت الصفات من مسلماتنا لاشك فيها يقال بل فيه شك ظاهر والصواب ان يقول فان ثبوت بعض الصفات من مسلماتنا وهي الصفات السبعة أو الثمانية وأما الصفات الخبرية فانتم على عدم تسليمها وقد تقدم مالكم من الفرق في اثباتكم بعض الصفات ونفيكم بعضها والجواب عنه والله الموفق

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) - فمن قال لا أعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس صفات المخلوقين كذا في النسخة المطبوعة التي حضرت عند المدراسي وهو تغيير مخل بالمقصود ولفظ الشيخ من غير جنس ذوات المخلوقين

(قال المدراسي معترضا) قلنا ليس هذا من مقولتنا بل نحن نقول نعلم معنى العلم ونتعقله الا انا نحمل في الخالق على الاكمل والاعلى ونعلم اليد بمعني الجارحة حقيقة وبمعنى غيرها مجازا فنحمل في المخلوق بمعني الحقيقة ولا نحملها في الخالق بل نتوقف عنها أو نقول بمعنى المجاز* يقال كلام الشيخ رحمه الله في غاية الاستقامة والسداد فان صفة كل موصوف تناسب ذاته فكما ان ذاته سبحانه لاتشابه ذوات المخلوقين فكذا صفاته وكلام المدراسي غلط أومغالطة فان العرض لايقوم بنفسه لايقوم الا بغيره هذا في حق المخلوق واما الخالق سبحانه فعلمه لايكيف ولا يوصف بانه عرض تعالى الله عن ذلك فاذا تعقلتم العلم في حق المخلوق فهو عرض قائم بجوهر وأما في حق الخالق سبحانه فلا يكيف فراد الشيخ رحمه الله الزام هؤلاء بانهم اذا اثبتوا هذه الصفات ولم يقولوا انها اعراض فليثبتوا الوجه واليدين ونحوهما صفات وان لم تكن أجساما يجوز عليها مايجوز على أجسام المخلوقين

(قال المدراسي عن ابن تيمية) ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته (قال المدراسي) قلت لاشك في مغايرة حقيقته مع حقائق المخلوقات وصفاته وليس هذا محل البحث وانما البحث في معناه الظاهر اذ وضع اللغة لتفهيم المعاني يقال كما انكم اثبتم الصفات السبع حقيقة مع نفي مماثلة المخلوقات فكذا ينبغي لكم اثبات باقي الصفات مع نفي مماثلة المخلوقات والفروق التي ذكرتموها لاتجدي شيئا * قوله وانما البحث في معناه الظاهر يقال هذا أدل دليل على انكم لم تفهموا من الظاهر الا ماينا سب المخلوق وهو التشبيه الممتنع فلهذا نفيتموه وحرفتم الآيات والاحاديث وحملتموها على المجازات البعيدة والتأويلات المستكرهة وأما السلف واتباعهم فلم يفهموا من الظاهر الا ماينا سب الموصوف فاثبتوا من غير تشبيه ونزهوا من غير تعطيل فالسلف واتباعهم الزموكم بان ما اثبتموه من الصفات ان كان لايقتضي تشبيها وتجسيما فكذا الباقي لايقتضي تشبيها ولا تجسيما وان كان مانفيتموه يقتضي تشبيها أو تجسيما فكذا ما اثبتموه والباب واحد ولا محيص لكم عن هذا الالزام

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) فمن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شيء الا ماينا سب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه

(قال المدراسي معترضا) قلنا من فهم ذلك بل الخصم فهمه حيث حملها على الظاهر

فالواجب عليه ان لا يحمل الصفات المتشابهة على الظاهر اذ يلزم بذلك مناسبة المخلوق مع الخالق يقال اما حملها على الظاهر اللائق بالجلال الذى هو فحوى الخطاب فهو مذهب السلف واتباعهم فانهم لم يفهموا منها تشبيها أو تجسيما حاش لله وانما الذي فهم منها التشبيه والتجسيم هم المجسمة وانتم فالمجسمة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقى وداود الجواري وأمثالهم حملوها على التشبيه تعالى الله عن ذلك وانتم لم تفهموا منها الا التشبيه وشرعتم فى نفى مفهومكم ثم اختلفت اراؤكم فتارة تؤمنون باللفظ وتفوضون المعنى وهي التى تسمونها طريقة السلف وتارة تؤولون وتحرفون وهى التى تسمونها طريقة الخلف فشبهتم أولا ثم عطلتم ثانيا ولله در القائل

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة ليس خلف فيه
ماالعلم نصبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالة * بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا يرد النصوص تعمدا * حذرا من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص مما رميت به * من فرقة التعطيل والتمويه
وهذه حالكم رددتم النصوص * عمدا خوفا من التجسيم والتشبيه

﴿ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية ﴾ وما أحسن ماقال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف الاستواء أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يده أو نحو ذلك فقل له كيف هو فى نفسه فاذا قال لك مايعلم ماهو الا هو وكنه الباري تعالى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف لا تعلم كيفيته ﴿ قال المدراسي ﴾ قلنا ماسألناعنك عن كنه نفس الباري وصفاته حتى تجيب هذا بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هى على المعنى الظاهر أم لا فان قلت على الظاهر فيلزم الحدوث فى ذات البارى وصفاته وهو الكيف الممنوع والا فالتوقيف على قول السلف والتأويل بمعني المجاز على رأى الخلف انتهى يقال انت واضرابك ورثة الجهمية وانت واترابك أهل هذه المقالة الردية فان مراد السلف بهذا الكلام ونحوه الرد على من ينكر الصفات المقدسة وانت وامثالك اذا قيل لكم كيف استوي على العرش قلتم مااستوي وانما استولى واذا قيل كيف ينزل قلتم لا ينزل وانما ينزل امره أو ملك واذا قيل لكم كيف يده قلتم لا يد له وانما المراد النعمة او القدرة وقوله ماسئلناعنك انظر

كيف جاء بحرف التعدية ومراده ماسئلناك وحرف التعدية لامحل له هنا ولكنه يتكلم بمالا يعلم معناه لعجمته ﴿ قوله ﴾ بل نسئل عن معنى الصفات المتشابهة هل هى على المعنى الظاهر الخ ﴿ جوابه ﴾ أن تقول اذا سألتمونا عن الاستواء قلنا كما قال السلف الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول واذا سألتمونا عن النزول قلنا النزول غير مجهول والكيف غير معقول وهكذا سائر الصفات ولم يفهم السلف منها تشبيها ولا تجسيما بل أثبتوا معناها على مايليق بجلال الله تعالى وعظمته اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل وأما كيفية الصفة فلا يعلمها الا الله سبحانه ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها أعنى الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط (قال المدراسى) هذا على قول بعض المتكلمين ممن حصر الصفات أو بعضها في السبعة أو الثمانية ونفى غيرها لا الجمهور يقال هذا قول اصحابك ﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما أو يثبتون بعض الصفات وهى الصفات السبعة أو الثمانية أو خمسة عشر أو يثبتون الاحوال دون الصفات على ماقد عرف من مذاهب المتكلمين (قال المدراسي) هذه مذاهب غير معتبرة عند الجمهور أقول الآن ظهر عثاره وتبلد حماره اذ أقر ان مذهب الاشاعرة غير معتبر بل لا نصيب له من العقل والنظر فان اثبات الصفات السبعة هو مذهب الاشاعرة الذى هو حول نصرتهم يدندن واثبات الثمانية هو مذهب الماتريدية فانظر كيف أدته بلادته وعجمته الى أنه يتكلم بلا عرفان ويهذى بغير تميز ولا فرقان والمذهب الاول الذى حكاه ابن تيمية هو مذهب الجهمية ومن وافقهم والمذهب الآخر هو مذهب أبى هاشم ومن وافقه

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها (قال المدراسي) التأويل بلا قطع بانه مراد الله تعالى غير ممنوع بل قد ثبت التأويل من الصحابة يقال كلا لم يثبت عن الصحابة شيء من التأويل وحاشاهم عن ذلك ولم لم تنقل التأويل عن الصحابة الثابت بزعمك

﴿ قال المدراسى عن ابن تيمية ﴾ وقسم يقولون الله أعلم بما أراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه (قال المدراسى) وهذا أيضاً قول ضعيف أقول هذا هو مذهب التفويض الذى تنقلونه عن السلف

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وأما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بالله عز وجل ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله عز وجل وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم (قال المدراسي) الظاهر غير مراد باتفاق الفقهاء فنسبة هذه الطريقة الى الفقهاء غلط أقول كلامه باطل يظهر بطلانه من أول وهلة وقد تقدم الكلام في المراد بالظاهر

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات (قال المدراسي) هذا قول سفيان الثوري وغيره من أئمة السلف أقول كلا ليس هذا مذهب سفيان ولا غيره من السلف بل سفيان كغيره من السلف مذهبه الاقرار والامرار والايمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوزون القرآن والحديث بل هو اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ فهذه الاقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها (قال المدراسي) الحصر ممنوع فان جمهور السلف نزه عن ظاهره المشكل ثم فوض معناه المراد اليه تعالى وهذا القسم خارج عن الستة لم يذكره لبدعة اعتقاده (أقول) كلام الشيخ في نهاية التحقيق وأين البواذل من بنات لبون فتقسيمه هذا من أحسن التقسيم وكلامه صحيح قويم وما ادعيته من هذا القسم الذي نسبته الى السلف فاشام منه وانما هو أحد قولي اصحابك فنسبته الى السلف دعوى كاذبة وهذا القسم داخل في الاقسام الستة التي ذكرها فالله يرحمه ويرضى عنه

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثانية كالآيات والاحاديث الدالة على أن الله سبحانه فوق عرشه (قال المدراسي) لا بد للقطعية من النص وذلك مفقود فلا يلزم القطعية بالطريقة الثانية أقول ان لم يكن نصوص الفوقية قطعية فأين القطع ولله در القائل

وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب الرابع في ذكر آيات الصفات واحاديثها وبيان معانيها على ما قاله المفسرون واهل الحديث * أقول انظر هذه الغفلة وهذا التناقض يذكر في كتابه في غير موضع أنه لا يعلم معناها ثم يقول في هذا الموضع وبيان معانيها ثم شرع في جميع صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ونسق بعضها الى بعض وسطا عليها

بالتأويل وجرد عليها سيف التحريف وما أشبهه بسلفه الذى قال فيه الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذى سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد * قال ثم اجمل المعارض جميع ماتنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذواته المسماة فى كتابه وفى آثار رسوله صلى الله عليه وسلم فعدمنها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحدا يحكم عليها ويفسرها بما حكم المريسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا بخلاف ماعنى الله وخلاف ماتأولها الفقهاء الصالحون لايعتمد فى أكثرها الا على المريسى فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر والغضب والرضاء والحب والبغض والفرح والكرم والضحك والعجب والسخط والارادة والمشيئة والاصابع والكف والقدمين وقوله كل شيء هالك الا وجهه وأينما تولوا فثم وجه الله وهو السميع البصير وخلقت بيدي وقالت اليهود يد الله مغلولة ويد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وقوله فانك باعيننا وهل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفاً صفاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والرحمن على العرش استوى والذين يحملون العرش ومن حوله وقوله ويحذركم الله نفسه ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وكتب ربكم على نفسه الرحمة وتعلم مافى نفسي ولا أعلم مافى نفسك والله يحب التوابين ويحب المتطهرين (قال) عمد المعارض الى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها الى بعض كما نظمها شيأ بعد شيء ثم فرقها أبوابا فى كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية معتمدا فيها على تفسير الزائغ الجهمى بشر بن غياث المريسى دون من سواه تسترا عند الجهال بالتشنع بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها من غير تكييف ولا تمثيل فزعم ان هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم وان العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأى ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء ماهو بالخلق موجود (قال) وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء فكذلك ليس ككيفيته شيء (قال) أبو سعيد فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع أما قولك ان كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو فى الخلق خطأ فانا لانقول انه خطأ كما قلت بل هو عندنا كفر ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو في الخلق موجود أشد اتقاء منكم غير انا كما لانكيفها ولا نشبهها لا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها امامك المريسي في أماكن من كتابك سنبينها لمن غفل عنها ممن حواليك

من الاغمار وأما ماذكرت من اجتهاد الرأي فى تكييف صفات الله فانا لا نجيز اجتهاد الرأى في كثير من الفرائض والاحكام التى نراها باعيننا ونسمع فى اذاننا فكيف فى صفات الله التى لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون غير انا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسى ان هذه الصفات كلها كشيء واحد وليس السمع منه غير البصر ولا الوجه منه غير اليد ولا اليد منه غير النفس وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعا من بصر ولا بصرا من سمع ولا وجها من يدين ولا يدين من وجه هو كله بزعمكم سمع وبصر ووجه وأعلى وأسفل ويد ونفس وعلم ومشيئة وارادة مثل خلق الارضين والسماء والجبال والتلال والهواء التى لا يعرف لشيء منها هذه الصفات والذوات ولا يوقف لها منها على شيء فالله تعالى عندنا ان يكون كذلك فقد ميز الله فى كتابه السمع من البصر فقال انني معكما اسمع وأرى وانا معكم مستمعون وقال لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السماع والصوت (قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ولقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ولم يقل قد رأى الله قول التى تجادلك فى زوجها وقال في موضع الرؤية الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ولم يقل يسمع الله تقلبك ويسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ولا السماع فيما يرى لما انهما عنده خلاف ماعندكم وكذلك قال الله تعالى ودسر تجرى باعيننا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ولتصنع على عيني ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ولا نفسرها كباطل تفسيركم انتهى كلامه

أقول تبع هذا المدراسي ذاك المريسي حذو القذة بالقذة في تأويل صفات الله وتحريف نصوصها وتنزيلها على وفق هواه هو وأمثاله ومع ذلك يدعى اتباع السلف وهيهات اين الثريا من الثرى

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(ثم ذكر المدراسى الباب الخامس فى المحكم والمتشابه) واطال بمالا طائل تحته الى ان قال فما قال ابن القيم في شرح منازل السائرين ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا نعنى بالعامة

الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعني المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف فى جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة وأما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات انتهى

(قال المدراسى مخالف لقول أهل الحق) لا كما زعم ههنا فى تأييده بان معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم فى الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف انتهى أقول هذا كلام للعلامة على القارى

(ثم شرع المدراسى فى رده فقال) فان معتقده يخالف كلام أهل الحق من السلف وجمهور الخلف يقال اذا كان هذا كلام الامام أبى حنيفة وهو موافق لكلام غيره من السلف بل كلهم ولله الحمد على عقيدة واحدة ووتيرة متعاضدة فان كلام الامام الاعظم ظاهر فى الاثبات وهو ان هذه الصفات ثابتة لله سبحانه بلا كيف وأما أنتم فاعتمدتم النفى والتعطيل فلم تثبتوا هذه الصفات حتى تقولوا بلا كيف بل تبعتم المعتزلة والقدرية فى التأويل وابطال الصفة كما ذكره الامام الاعظم وحاشا كم من متابعة السلف

(ثم كابر المدراسي) وقال انه لم يثبت الى الآن الفقه الاكبر هذا عن الامام يقال هو ثابت عنه كما نسبه اليه أئمة الاسلام الثقات الاعلام وربما نلم بذكر بعض ذلك.

(ثم قال المدراسى) ان ماذكره الامام الاعظم ان تأويل اليد بالقدرة والنعمة فيه ابطال الصفة مخالف لما أوله القارى فى شرح الشمائل ثم ذكر عنه انه حكى المذهبين للنفاة في آيات

الصفات واحاديثها يقال له وماذا يضر السلف واتباعهم اذا خالفهم القارى او غيره وأي حجة فى ذلك

(ثم قال المدراسى) اذا انتهى الكلام الى هنا فنقول من اتبع ما تشابه منها وقال يجوز تفسيرها بلا تأويل وحمل على ظاهر معناها اللغوي وأثبت الجهة لله تعالى فهو مما سماه الله تعالى أهل البدع والزيغ وممن يتبع المشكلات للفتنة فالواجب التحذير منها * يقال انت نقلت عن القرطبي انه نقل مذهب السلف والكافة اثبات الجهة لله تعالى فعلى هذا السلف عندك من أهل البدع وأهل الزيغ ولكن أولى بالزيغ والبدعة انت وأمثالك ممن قال انه تعالى ليس بداخل العالم ولا خارجه وأتي بما لم يدل عليه عقل ولا نقل بل صرحت أئمة المثبتة بان هذا القول خارج عن الشرع والنظر وان هذا صفة المعدوم

(ثم نقل المدراسى) كلاما عن مقتداه الحلبي فى رده على ابن تيمية وقال إنه نفيس وبطلانه يظهر من أول وهلة فلا نشتغل برده

﴿ فصل ثم تكلم المدراسى ﴾ ونقل كلاما للعلماء فى التفسير والتأويل وهل هما بمعنى واحد أم لكل واحد معني ولسنا بصدد مناقشته فيه ثم قال وقال ابن تيمية التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا مخالفا المدلولها لا يعلمه الا الله تعالى أو يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء يقولون آيات الصفات تجري على ظاهرها وظاهرها مراد مع قولهم لها تأويلات بهذا المعنى لا يعلمها الا الله تعالى وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم * والمعنى الثانى للتأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه وهذا معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التأويل يعلمه الراسخون فى العلم فهو موافق لوقف من وقف من السلف على قوله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد ومحمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار قد بسطته فى موضع آخر ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنه هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث للتأويل هو

الحقيقة التي يؤل الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتأويل ما أخبر الله تعالى به في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق الموجودة بانفاسها لا ما يتصور من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه الا الله تعالى وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك بن أنس وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة آخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه الا الله وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه ماذكره عبد الرازق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامهم وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين انتهى كما نقله المدراسي وهو كلام في غاية التحقيق ونهاية التدقيق

(ثم شرع المدراسي) في الاعتراض على ماذكره هذا الامام كما هي عادته وان لم يحط علما بمغزى الكلام فقال قوله تجري على ظاهرها وظاهرها مراد هذا تحريف في عبارات المتأخرين فان هذا اللفظ أعني ظاهرها مراد لم يقع في أقوالهم غير الحشوية غير انه وقع في عبارات بعض المحدثين وليس المراد به ماظهر معناه على ماهو المصطلح عند أهل الاصول وهو ما يقابل النص والمفسر والمحكم بل الظاهر ههنا خلاف الباطن يعني ماظهر من الفاظه اذ اطلاق الظاهر على الالفاظ شائع وقد ورد في الخبر لكل آية ظهر وبطن أقول كلام ابن تيمية كلام رجل محيط بالمذاهب مطلع على المشارب وشتان بينه وبين من يخبط خبط عشوا ويتكلم كلام غير عارف بالمفهوم والفحوى وابن تيمية قد ذكر في تفسيره لسورة الاخلاص ماشرح في هذا الموضع كلامه وبين مرامه فقال بعد كلام سبق وهذا أصل معروف لاهل البدع انهم يفسرون القرآن برأيهم العقلي وتفسيرهم اللغوي فتفاسير المعتزلة مملوءة بتأويل

النصوص المثبتة للصفات والقدر على غير ما أراد الله ورسوله فانكار السلف والائمة لهذه التأويلات الفاسدة كما قال الامام أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله فهذا الذي أنكره السلف والائمة من التأويل فجاء بعدهم قوم انتسبوا الى السنة بغير خبرة تامة لها وبما يخالفها وظنوا ان المتشابه لا يعلم معناه الا الله وظنوا ان معنى التأويل هو معناه في اصطلاح المتأخرين وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح فصاروا في موضع يقولون وينصرون ان المتشابه لا يعلم معناه الا الله ثم يتناقضون في ذلك من وجوه أحدها انهم يقولون تجري على ظواهرها ويريدون على المعنى الظاهر منها ولهذا يبطلون كل تأويل يخالف الظاهر ويقرون المعنى الظاهر ويقولون مع هذا ان له تأويلا لا يعلمه الا الله والتأويل عندهم ما يناقض الظاهر فكيف يكون لهم تأويل يخالف الظاهر وقد قرر معناه الظاهر وهذا مما أنكره عليهم مناظروهم حتى انكره ابن عقيل على شيخه القاضي أبي يعلى ومنها انا وجدنا هؤلاء كلهم لا يحتج عليهم بنص يخالف قولهم لا في مسألة أصلية ولا فرعية الا تأولوا ذلك النص بتأويلات متكلفة مستخرجة من جنس تحريف الكلم عن مواضعه من جنس تأويلات الجهمية والقدرية التي تخالفهم فاين هذا من قولهم لا يعلم معاني النصوص المتشابهة الا الله انتهى كلامه وأما الحديث الذى ذكره المدراسي وهو لكل آية ظهر وبطن يلحق جوابه

(قال المدراسي) الباب السادس في الآيات والاحاديث التى استدل بها الحشوية في اثبات الجهة على ما وافق به ابن تيمية وتابعيه وحملها على ظاهر معناها اللغوي وفيه فصول * أقول قد تقدم كلام ابن تيمية وهو قوله ان اثبات لفظ الجهة أو نفيه بدعة فلم تقوله مالم يقله ﴿قال الفصل الاول﴾ فى ذكر الآيات التى استدل بها ابن تيمية وتابعوه ورد العلامة الحلبي عليه مع ما أوله العلماء من المحدثين والمفسرين * يقال الايات والاحاديث قد استدل بها من شاء الله من علماء المسلمين قبل ابن تيمية ومتابعيه كالامام أبي الحسن الاشعرى والامام أبي عمر بن عبد البر والشيخ عبد القادر الجيلاني والامام موفق الدين بن قدامة وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وغيرهم فتخصيص ابن تيمية واتباعه بذلك تقصير كبير وخطأ عظيم واعلم ان هذا المدراسي ومقتداه الحلبي قد تعسفا وردا نصوص الكتاب والسنة بما هو من قبيل التحريف فكأن النصوص النبوية صدرت لا من صدر وقر فيه تعظيم العزيز العليم ولا عرف ما يجب له سبحانه من التنزيه والتعظيم

﴿ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال قال الحلبي فى رد ابن تيمية فاول ما استدل به قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فياليت شعرى أى نص في الآية أو ظاهر على أن الله تعالى فى السماء أو على العرش (يقال) له ان لم تكن الآية ونحوها نصا فماهو النص والنص هو الذى لايحتمل غير معناه فان الى لانتهاء الغاية والمعنى ان الصعود ينتهي الى الله وقول الحلبي نهاية ما يتمسك به انه يدل على علو يفهم من الصعود وهيهات زل حمار العلم في الطين فان الصعود فى الكلام كيف يكون حقيقة مع ان المفهوم فى الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام* يقال انت الذي زل حمارك وكثر خطؤك وعثارك فان الصعود ان كان لايعقل الا فى الاجسام فقد نقل مقلدك المدراسى قال روى عن عبدالله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث أتينا كم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا إله الا الله والله أكبر وتبارك الله أخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم يصعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح أخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم والبيهقى فى الاسماء والصفات فاذا كان الصعود لايعقل الا في الاجسام فقد كفانا المدراسي المؤنة ونقل ان الذي يصعد بهن ملك فتقرر النص ولله الحمد

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الى) قال الحلبي واتبعها بقوله اني متوفيك ورافعك الى وما أدرى من أين استنبط من هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية هل ذلك بدلالة المطابقة أو الالتزام أو هو شيء اخذه بطريق الكشف أو النفث في الروع ولعله اعتقد ان الرفع انما يكون فى العلو فى الجهة فان كان كما خطر له فذلك أيضا لايعقل الا فى الجسمية والحيزية وان لم يقل بهما فلا حقيقة فيما استدل به وان قال بهما فلا حاجة الى المغالطة انتهى* يقال قال ذلك بدلالة المطابقة (قوله) الرفع لايعقل الا فى الجسمية والحيزية الخ وقوله وماأدرى من أين استنبط هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الآية الخ كذا فى النسخة المطبوعة التي حضرت عن هذا المدراسى وهو تحريف منه فى كلام الحلبي فان العبارة من أين استنبط هذا الخبر بفتح الحاء وسكون الباء

يعني ابن تيمية وهو توهم من الحلبي بابن تيمية فحرفه المدراسي * يقال الله أعلم من المغالط (وقوله) في الجسمية والحيزية يقال وهل عيسى الا جسم قد رفع الى الله وحاشا اذا وصف الله نفسه بالعلو واثبته المثبتة علي ما يليق بجلاله وعظمته أن يكون ذلك تجسيما وتحيزا

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى (أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) قال قال الحلبي واتبع ذلك بقوله أءمنتم من في السماء وخص هذا المستدل من بالله تعالى ولعله لم يجوز أن يكون المراد به ملائكة الله تعالى ولعله يقول ان الملائكة لا تفعل ذلك ولا ان جبريل عليه السلام خسف باهل سدوم فلذلك استدل بهذه الاية ولعلها هي النص الذي أشار اليه * يقال له وانت لم لم تجوز أن يكون المراد بمن في السماء الله تعالى فان الملائكة وان فعلت ذلك وخسف جبريل باهل سدوم فذلك بامر الذي في السماء سبحانه وقد استدل بالآية غير ابن تيمية كامامك أبي الحسن الاشعري والامام البيهقي وغيرهما ممن يعتقد امامته

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قال الله تعالى بل رفعه الله اليه (ذكر المدراسي) كلاما لا اهل التأويل ثم قال وفي تفسير الدر المنثور أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحاب (الحديث) وفيه ورفع عيسي من روزنة في البيت الى السماء قال ابن كثير في تفسيره وفتحت روزنة من سقف البيت واخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى ياعيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية (قال المدراسي) فاندفع بها ما توهمه الحشوية (قلت) بل تقوى بها مذهب الحشوية

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية العروج والصعود شيء واحد ولا دلالة في الآية على أن العروج الى سماء ولا عرش ولا كرسي ولا شيء من الاشياء التي ادعاها بوجه من الوجوه لان حقيقته المستعملة في لغة العرب في الانتقال في الاجسام اذ لا تعرف العرب الا ذلك (أقول) لما عجز عن تأويل هذا النص عدل الى المكابرة لانه لما لم يمكنه تأويل صعود الملائكة وعروجهم الى ربهم بالقبول ونحوه قال ان العروج هو الانتقال في الاجسام (يقال) الملائكة أجسام نورانية وصعودهم ونزولهم في الكتاب والسنة فان كذبت بذلك فقد كفرت نعوذ بالله من ذلك (وقوله)

ليس في الآية دلالة على ان العروج الي سماء ولا عرش ولا كرسي (يقال) بل هي نص في ان العروج الى الله لان الى لانتهاء الغاية والضمير في اليه عائد الى الله بالضرورة نعوذ بالله من هذا التمحل

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) ثم اجتهد المدراسي في صرف هذا النص عن مدلوله بذكر بعض كلام اهل التأويل ثم أقر بالحق فنقل عن البغوي قال قوله اليه الى الله ثم قال بعد كلام نقله قلت فعلى هذا فالمراد بالعروج اليه رفع الاعمال الى ديوان السماء فالضمير يحتمل أن يكون يرجع الى الله أو الى السماء فلا يلزم أن يكون استقراره تعالى على العرش قلت إلا ان عجزت عن صرف النص عن مدلوله

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) قال قال الحلبي لادلالة فيها على سماء ولا عرش ولا انه في شيء من ذلك حقيقة (أقول) حاشا لله قد نزه الله السلف وأتباعهم عن اعتقاد ان الله في شيء فلا يلزمهم ذلك وانما معنى من في السماء من فوق السماء ثم أكثر من النقول عن أهل التأويل بما حاول به صرف الآية عن مدلولها وهيهات أنى ذلك ثم نقل عن الشعراني كلاما في ذلك لا ينبغي الاشتغال برده

(قال المدراسي عن ابن تيمية) قال الله تعالى (يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا) قال قال العلامة الحلبي ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون فأطلع الى اله موسى ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع اخبار الله تعالي عنه أنه زين له سوء عمله وانه صاد عن سبيل الله تعالى وانه في ضلال (جوابه) أن يقال ليس هذا الفهم مخصوصا بابن تيمية بل قد فهم ذلك من الآية جمع جم منهم امامك أبو الحسن الاشعري فانه قال في الابانة باب ذكر الاستواء ان قال قائل ماتقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله

موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في شرح الموطأ وقد أخبر الله في موضعين من كتابه عن فرعون انه قال ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني أظن موسى كاذبا في ان له الها في السماء هذه الآية تدل على ان موسى كان يقول الهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا وقال الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمي الاصبهاني الشافعي في كتاب الحجة وقد أخبر الله عن فرعون انه قال ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فكان فرعون قد فهم عن موسى انه كان يثبت إلها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في ذلك والجهمية لاتعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهما من فرعون بل وأضل انتهى كلامه فتبين من كلام أئمة السنة المذكور أن هذا الحلبي والمدراسي ونحوهما من الجهمية هم اتباع فرعون في نفي علو الله سبحانه على خلقه (قال الحلبي) وغاية مافهمه يعني ابن تيمية من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها فيكون مستندها (أقول) قدمنا كلام الائمة في معنى الآية وبه يتبين من اتهم بفرعون في هذه العقيدة وكفاك صدقا وبرأ انتسابك الى الامام أبي الحسن الاشعري وانت تسعى في مخالفته وترد عليه (قال الحلبي) فليت شعري لم لاذكر النسبة اليها كما ذكر ان عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده في مسألة التحيز والجهة الذين ألحقهم بالجهمية متلقاة من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (أقول) حاشا لله ان تكون هذه عقيدة سادات أمة محمد صلى الله عليه وسلم وانما هي عقيدة جماعة من المتكلمين الذين خالفوا بها سادات امة محمد صلى الله عليه وسلم وليس ابن تيمية بأول من ذكر ان هذه العقيدة متلقاة من لبيد بن الاعصم فان ابن تيمية قد اقتدى في ذلك بالائمة الفحول العارفين بالمعقول والمنقول لا كدأب المفلسين والمتكلمين بالمجازفة والمدافعة بالصدر وقد قال الحافظ الحجة ابو القاسم بن عساكر في ترجمة الجعد بن درهم وقد اخذ بدعته من بيان بن سمعان واخذها بيان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم وزوج ابنته لبيد بن الاعصم الساحر لعنه الله فهذا كلام ابن عساكر كما تراه وهو من أئمة مذهبكما الذي تنتسبان اليه وتفتخران بالتعويل عليه (ثم ذكر المدراسي عن ابن تيمية) انه استدل بقوله تعالى

قد نري تقلب وجهك في السماء ولم أر ذلك في نسخة عندى من الحموية

(ثم قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) ثم اجتهد في صرف هذا النص على عادته وحمله على فوقية القهر والقدرة ثم نقل عن تفسير ابن عباس (وهو القاهر) الغالب (فوق عباده) على عباده

(ثم قال المدراسي) وحينئذ لو قلتم تعمدا وجهلا ان فوق بمعنى علو جسم فقولوا في قوله تعالى عن فرعون قال سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم وانا فوقهم قاهرون بهذا المعنى مع ان ارادة هذا المعنى فيه باطل (فيقال) لهذا الجهمي انكار حقيقة فوقيته سبحانه وحملها على المجاز وان المراد بها فوقية القهر أو فوقية القدر باطل من عدة أوجه * أحدها ان الاصل الحقيقة والمجاز على خلاف الاصل * الثاني ان الظاهر خلاف ذلك * الثالث ان هذا الاستعمال المجازى لابد فيه من قرينة تخرجه عن حقيقته فاين القرينة في فوقية الرب تعالى * الرابع ان القائل اذا قال الذهب فوق الفضة قد أحال المخاطب على مايفهم من هذا السياق والعهد بامرين عهد تساويهما في المكان فانصرف الخطاب الى مايعرفه السامع ولا يلتبس عليه فهل لاحد من أهل الاسلام وغيرهم عهد بمثل ذلك في فوقية الرب تعالى حتى ينصرف السامع اليها * الخامس ان هذا المجاز لو صرح به في حق الله كان قبيحا فان ذلك انما يقال في المتقاربين في المنزلة وأحدهما أفضل من الآخر وأما اذا لم يتقاربا بوجه فانه لا يصح فيهما ذلك واذا كان يقبح كل القبح ان تقول الجوهر فوق قشر البصل واذا قلت ذلك أضحكت منك العقلاء للتفاوت العظيم الذى بينهما فالتفاوت الذى بين الخالق والمخلوق أعظم وفي مثل هذا قيل شعر

الم تر ان السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف امضي من العصا

(السادس) ان الرب سبحانه لم يتمدح في كتابه ولا على لسان رسوله بانه أفضل من العرش وان رتبته فوق رتبة العرش وانه خير من السموات والارض والكرسي وحيث ورد ذلك في الكتاب فانما هو في سياق الرد على من عبد معه غيره وأشرك به في الهية فيبين سبحانه انه خير من تلك الآلهة كقوله آلله خير أم مايشركون وقوله اءرباب متفرقون خير أم الله وقول السحرة وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي ولكن اين في القرآن مدحه وثناؤه على نفسه بانه أفضل من السموات والعرش والكرسي ابتداء ولا يصح الحاق هذا بذلك اذ يحسن في الاحتجاج على

المنكر والزامه من الخطاب الداحض لحجته مالا يحسن في سياق غيره ولا ينكر هذا إلا غبي واما ما احتج به المدراسي من قوله تعالى (وانا فوقهم قاهرون) فانما ذلك لانه قد علم انهم جميعا مستقرون على الارض فهي فوقية قهر وغلبة ولا يلزم مثله في قوله (وهو القاهر فوق عباده) اذ قد علم بالضرورة انه وعباده ليسوا مستوين في مكان واحد حتى تكون فوقية قهر وغلبة (السابع) هب ان هذا يحتمل في مثل قوله وفوق كل ذي علم عليم لدلالة السياق والقرائن المقترنة باللفظ على فوقية الرتبة ولكن هذا انما يأتي مجردا عن من ولا يستعمل مقرونا بمن فلا يعرف في اللغة ألبتة أن يقال الذهب من فوق الفضة ولا العالم من فوق الجاهل وقد جاءت فوقية الرب مقرونة بمن كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهذا صريح في فوقية الذات ولا يصح حمله على فوقية الرتبة لعدم استعمال أهل اللغة له (الثامن) ان لفظ الحديث صريح في فوقية الذات وهذا لفظه قال العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا قال إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم عد سبع سموات ثم قال وبين السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين اظلافهم وركبهم كما بين سماء الى سماء على ظهورهم العرش ثم الله فوق ذلك وهو يعلم ما أنتم عليه رواه أبو داود باسناد جيد فتأمل الفوقية في الفاظ هذا الحديث هل أريد بها فوقية الرتبة في لفظ واحد من الفاظها والله أعلم

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال قال بعض الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى من الاية روى عن ابن عباس لم يستطع أن يأتيهم من فوقهم لان الله عز وجل فوقهم ثم شرع في رد الآية على عادته (وأقول) فوقية القدر ثابتة لله تعالى من كل جهة فلو كان المراد فوقية القدر أو الرحمة فلا خصوصية للفوق بذلك (ثم قال المدراسي) وأما رواية ابن عباس فقد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في السنة عن ابن عباس في الآية قال لم يستطع أن يقول من فوقهم علم ان الله فوقهم وفي لفظ لان الرحمة تنزل من فوقهم وفيه ابراهيم بن الحكم بن ابان وهو ضعيف قاله الذهبي في كتاب العلو وعلى تقدير الصحة فالمراد ان رحمة الله تنزل من فوقهم قال اخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال يا ابن آدم من قبل وجهك غير أنه لم يأتك

من فوقك لا يستطيع أن يكون بينك وبين رحمة الله واخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير انه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله انما تأتيك الرحمة من فوقك واخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي نحوه قلت كلام ابن عباس رضي الله عنهما نص يحتمل التأويل والرحمة تنزل ممن فوقهم فلا منافاة بينه وبين كلام ابن عباس أي لا منافاة بين كلام مجاهد والشعبي وبين كلام ابن عباس رضي الله عنهما

(قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) (قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية) قال الله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) وقال (منزل من ربك بالحق) قال قال الحلبي في رد ابن تيمية ختم الآيات الكريمة بالاستدلال بقوله تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك بالحق وما في الآيتين لا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا أرض بل ما فيهما الا مجرد التنزيل وما أدري من أي الدلالات استنبطها المدعي فان السماء لا يفهم من التنزيل فان التنزيل قد يكون من السماء وقد يكون من غيرها وتنزيل القرآن كيف يفهم منه النزول الذي هو انتقال من فوق الى أسفل فان العرب لا تفهم ذلك في كلام سواء كان من عرض أم من غير عرض وكما تطلق العرب النزول على الانتقال تطلقه على غيره كما جاء في الكتاب العزيز وانزلنا الحديد فيه بأس شديد وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ولم ير أحد قطعة حديد نازلة من السماء ولا في الهواء ولا جملا نزل من السماء الى الارض فكما جوز هنا ان النزول غير الانتقال من العلو الى السفل فليجوزه هناك انتهى كلامه* يقال في جوابه قد عهد نزول أصل الانسان وهو آدم من علو الى سفل كما قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فما المانع أن ينزل أصل الانعام مع أصل الانام وقد روى في نزول الكبش الذي فدي الله به اسمعيل ما هو معروف وروي في نزول الحديد ما ذكره كثير من ارباب النقل قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي معه المرو والمسحات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والملح والماء وأيضا فان الحديد انما يكون في المعادن التي في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل ان كل ما كان معدنه أعلى كان حديده أجود وأما قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج فان الانعام تخلق بالتولد

المستلزم انزال الذكور الماء من أصلابها الى ارحام الاناث ولهذا يقال أنزل ولم ينزل ثم ان الاجنة تنزل من بطون الامهات الى وجه الارض ومن المعلوم ان الانعام تعلوا فحولها اناثها عند الوطء وينزل ماء الفحل من علو الى رحم الانثى وتلقى ولدها عند الولادة من علو الى سفل وعلى هذا فيحتمل قوله وأنزل لكم من الانعام وجهين * أحدهما ان يكون المراد الجنس كما هو الظاهر ويكون كقوله وأنزلنا الحديد فتكون لبيان الجنس * الثاني ان تكون من لابتداء الغاية كقوله وخلق منها زوجها فيكون قد ذكر المحل الذى انزلت منه وهو اصلاب الفحول * وقول الحلبي ان العرب لا تفهم ذلك أي النزول في كلام سواء كان من عرض ام من غير عرض * يقال في جوابه لكن يفهم نزول الملك به وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك فمن أنكر ان جبريل ينزل بكلام الله تعالى فقد رد النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكفى بذلك ضلالا وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فان التنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغاتها بل ولا غيرها من الامم الا ذلك وقد اخبرنا ان تنزيل الكتاب منه فهذا يدل على شيئين * أحدهما علوه تبارك وتعالى على خلقه * والثاني انه هو المتكلم بالكتاب المنزل لا غيره فانه أخبر أنه منه وهذا يقتضي ان يكون منه قولا كما أنه منه تنزيلا فان غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير فان الكلام انما يضاف الى المتكلم به ومثل هذا ولكن حق القول مني ومثله نزله روح القدس من ربك بالحق ومثله تنزيل من حكيم حميد فان حرف من في هذه المواضع تقطع شغب المعتزلة والجهمية كهذين الرجلين وأمثالهما ولكن من يعتقد ان كلام الله هو المعنى النفسي وانه في نفس المتكلم وليس بحرف ولا صوت وليس له أول ولا آخر وهو الخبر عن كل مخبر عنه والامر بكل مأمور به والنهي عن كل منهي عنه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وان جبريل لم ينزل الا بالمعنى وأما الالفاظ القرآنية فهي مخلوقة وهي انشاء جبريل عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم أو ان جبريل أخذها من اللوح المحفوظ ونحو ذلك من أنواع المحالات واقسام الضلالات المخالفة للعقول والنقول لا يستنكر عليه ان يأتي بمثل هذه الشبهة الداحضة والاقوال التي لا صل الدين مناقضة وقول الحلبي ولم ير احد قطعة حديد نازلة من السماء * اقول كم له مثل هذا من الجزم بلا علم فقد

ذكر ابن سينا في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفا قال وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من أمر حديد ثقله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب في الارض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه أو إنفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فانفذوه اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله

(قال المدراسي) عن ابن تيمية قال الله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) ثم اطالا واطنبا واجتهدا في صرف الآية عن مدلولها بوجوه من التأويلات المستنكرة المستبعدة قال في ذلك وأخذ على المتكلمين قولهم ان الله تعالى لو كان في جهة فاما ان يكون اكبر أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال قال فلم يفهموا من قول الله تعالى على العرش الا ما يثبتون لاي جسم كان على أي جسم كان قال وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم وأما استواء يليق بجلال الله فلا يلزمه شيء من اللوازم * جوابه ان يقال غيرت عبارة ابن تيمية فان عبارته لو كان الله تعالى فوق العرش فابدلت ذلك بقولك لو كان في جهة وقد تقدم كلامه في ان لفظ الجهة نفيا واثباتا بدعة وانه ليس في كلامه نفيه ولا اثباته ولكنه قصد بهذا التحريف التشنيع على الشيخ * قال الحلبي والاستواء بمعنى الاستيلاء أشهد له في هذه الآية انها لم ترد قط الا في اظهار العظمة والقدرة والسلطان والملك والعرب تكني بذلك عن الملك فيقولون فلان استوى على كرسي المملكة وان لم يكن جلس عليه مرة واحدة ويريدون بذلك الملك * يقال له قد كفانا امامك الامام ابو الحسن الاشعري الذي انت تنتسب اليه وتعتزي اليه بطلان تفسير الاستواء بالاستيلاء فقال في الابانة وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش

والارض السابعة لانه قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وكذا لو كان مستويا على العرش بمعني الاستيلاء جاز ان يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وهكذا قال الاشعري في كتابه الموجز وغيره من كتبه ورد ذلك ايضا الخطابي فقال في كتاب شعار الدين وزعم بعضهم أن الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء ونزع فيه ببيت مجهول لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله ولو كان الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء لكان الكلام عديم الفائدة لان الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شيء وكل قطر وبقعة من السموات والارضين وما تحت العرش فما معنى تخصيصه العرش بالذكر ثم ان الاستيلاء انما يتحقق معناه عند المنع من الشيء فاذا وقع الظفر به قيل استولى عليه فاي صنع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده انتهى كلامه * وقال الذهبي في العلو كتب الي ابو القاسم القيسي أنبأ الكندي أنبأ ابو منصور القزاز أنبأ أبو بكر الخطيب أنبأ احمد بن سلمان المقرى أنبأ احمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا محمد بن احمد بن النضر بن بنت معاوية بن عمرو قال كان ابو عبدالله بن الاعرابي جارنا وكان ليلة أحسن ليل وذكر لنا أن ابن أبي داود سأله أتعرف في اللغة استوى بمعني استولى فقال لا أعرفه وبه قال الخطيب وأنبأ الازهري أنبأ محمد بن العباس أنبأ نفطويه حدثنا داود ابن علي قال كنا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله مامعنى قوله الرحمن على العرش استوي فقال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى فقال اسكت مايدريك ما هذا * العرب لاتقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة كما قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

(ثم نقل المدراسي كلاما) لابن حجر الهيتمي والقرافي في معنى قول الامام مالك الاستواء غير مجهول حاصله ان معني الاستواء الاستيلاء وقد تقدم رده وكذا قوله والكيف غير معقول رجع كلامهم فيه الى نفي الاستواء

(ثم قال المدراسي) قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري القول في تأويل قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وذكر كلامه ثم قال قال ابن جرير وأولى المعاني يقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن (سبع سموات) والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول من تأويله المستكره ثم لم ينج مما هرب منه * فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأبنّا عن فساد قول كل قائل في ذلك قولا لقول أهل الحق مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية * قال ابو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله عز وجل الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء لقول الآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل انتهى ملخصا

(قال المدراسي بعد حكايته) قلت تأويل ابن جرير في استوى وذكر المراد بالعلو علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال حجة على الحشوية وفيه رد مذهبهم من كون الله جهة العرش والله أعلم * أقول حاش لله ومعاذ الله ان يكون ابن جرير على مذهب المتكلمين أو يظن انه يعتقد انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه وانما يتبين مراده بما سنذكره ولكن هذا الجهمي لخذلانه ورسوخ التعطيل في ذهنه يظن كل بيضاء شحمة وكل سوداء تمرة وذلك ان أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات فهم وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله على العرش واذا قال قائل ان الله لا يزال عاليا على المخلوقات فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهي دخان أو يقال ثم علا على العرش قيل هذا كما أخبر انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يصعد وروى ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو

سبحانه يصعد وان لم يكن شيء منها فوقه وقوله ثم استوي الى السماء انما فسروه بانه ارتفع لانه قال قبل هذا (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين) وهذه نزلت في حم بمكة ثم أنزل الله في المدينة سورة البقرة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) فلما ذكر ان استواءه الى السماء كان بعد ان خلق الارض وخلق مافيها تضمن معني الصعود لان السماء فوق الارض فالاستواء اليها ارتفاع اليها * فان قيل فاذا كان انما استوي على العرش بعد ان خلق السموات والارض فى ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش *قيل الاستواء علو خاص فكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستويا عليه ولهذا لايقال لكل ما كان عاليا على غيره مستو عليه واستوى عليه ولكن كلما قيل فيه انه استوى على غيره فانه عال عليه والذى اخبر الله انه كان بعد خلق السموات والارض الاستواء لمطلق العلو مع انه يجوز انه كان مستويا عليه قبل خلق السموات والارض لما كان عرشه على الماء ثم لما خلق هذا العالم استوي عليه فالاصل ان علوه على المخلوقات وصف لازم له كما ان عظمته وكبرياءه كذلك فأما الاستواء فهو فعل يفعله الرب سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته ولهذا قال فيه ثم استوى ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر وأما علوه على المخلوقات فهو عند أئمة أهل الآثار من الصفات العقلية المعلومة بالعقل مع السمع وهذا اختيار أبى محمد بن كلاب وغيره وهو آخر قولى القاضى أبى يعلى وقول جماهير أهل السنة والحديث ونظار المثبتة وهذا الباب ونحوه انما اشتبه على كثير من الناس لانهم صاروا يظنون ماوصف الله عز وجل به من جنس ماتوصف به أجسامهم فيرون ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فان كونه فوق العرش مع نزوله يمتنع فى مثل اجسامهم لكن مما يسهل عليهم معرفة امكان هذا معرفة ارواحهم وصفاتها وافعالها وان الروح قد تعرج من النائم الى السماء وهى لم تفارق البدن كما قال الله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الي أجل مسمى) وكذلك الساجد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أقرب مايكون العبد

من ربه وهو ساجد) واذا قبضت الروح عرج بها الي الله في ادني زمان ثم تعاد الي البدن وتسئل وهي في البدن ولو كان الجسم هو الصاعد النازل لكان ذلك في مدة طويلة ومن هذا الباب أيضاً نزول الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم جبريل وغيره فاذا عرفت ان ما وصف الله به الملائكة وأرواح الادميين من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة أجسام الادميين وغيرها مما تشهده الابصار في الدنيا وانه يمكن فيها مالا يمكن في أجسام الادميين كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالامكان وأبعد عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم وان كان أقرب من نزول أجسامهم والله أعلم *

وقال الذهبي في كتاب العلو أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر أنبأ زين الامناء الحسن ابن محمد أنبأ أبو القاسم الاسدي أنبأ ابو القاسم بن أبي العلا أنبأ عبد الرحمن بن أبي نصر أنبأ أبو سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير قال قرئ علي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وانا اسمع في عقيدته قال وحسب امرئ من العلم ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر فهذا يوضح لك انه كغيره من السلف رضى الله عنهم مذهبه الاثبات والمنع من تأويل الاحاديث والآيات وقال ابن جرير أيضاً في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما أدرك علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره عز وجل (انه سميع بصير) وان له يدين بقوله (بل يداه مبسوطتان) وان له وجها بقوله (ويبقى وجه ربك) وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم (حتى يضع الرب فيها قدمه) وانه يضحك بقوله (لقى الله وهو يضحك اليه) وانه يهبط الى سماء الدنيا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان له أصبعا بقول رسوله (ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن) فان هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مالا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية ولا نكفر بالجهل بها احداً الا بعد انتهائها اليه انتهى وانما ذكرنا هذا ليعلم ان عقيدته عقيدة السلف رضي الله عنهم وفيه رد مذهب المعطلة والله أعلم *

﴿ ثم نقل المدراسي عن البغوي ﴾ قال قال الامام محي السنة البغوي في تفسيره ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان

به ويكل علمه فيه الى الله عز وجل وذكر قول مالك بن أنس مع الرجل الذى سأله عن الاستواء وقول السلف المحدثين في هذه الآيات التى جاءت فى الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف انتهى مانقله * أقول مالك ولنقل كلام المثبتة كالبغوي ونحوه فان ذلك حجة عليك وانظره أعنى البغوى كيف حكي تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة * وأنت تدندن في نصرة مذهب المعتزلة وقد ذكرنا رد إمامك أبي الحسن الاشعرى هذا التأويل وابطاله فانظر كيف يصح انتسابك اليه مع مبالغتك فى الرد عليه * ونقل المدارسى كلاما كثيراً لاهل التأويل مدار كثير منه على حمل الاستواء على الاستيلاء ثم نقل كلام الحافظ بن كثير فى تفسيره وهو من أئمة المثبتة وعجبا له كيف يذكره وهو رد عليه وعلى أمثاله

﴿ ثم نقل المدراسى ﴾ كلاما للشعرانى فى القواعد الكشفية انه قال نقلا عن علي بن وفا في حديث رواه الترمذي فى نوادر الاصول مرفوعا (ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) وهـذا الحديث كذب أو ضعيف ومن العجب انهم اذا احتج عليهم باخبار الصحيحين التى لا نزاع فى صحتها قالوا هذه أخبار آحاد ثم يحتجون فى أغراضهم بهذا الحديث المكذوب نعوذ بالله من الهوى

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ قال في بديع المعاني شرح عقيدة الشيبانى اختلف أهل السنة في معناه أى الاستواء على قولين * أحدهما التأويل ونقل عن الاكثيرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء الى آخر كلامه وقد كذب هذا الشارح على أهل السنة فى نسبته اليهم ان تفسير الاستواء بالاستيلاء مذهبهم وانما هو مذهب المعتزلة بغير شك أومن أخذه منهم

﴿ فصل فى أخذ المدراسي ﴾ في تأويل صفة الاستواء وحكي في ذلك أحد عشر وجها وسطا على ما ذكره الصحابة والائمة فى معنى الاستواء بالتحريف المستكره وذكر ان ذلك على طريقة أهل السنة وحاشا أهل السنة الذين هم أهل السنة حقيقة من ذلك ونقل عن بعض الناس قال قالت المجسمة معناه يعني استوي استقر قال وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام أقول هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنه ولا يضر النبز بالتجسيم وحاشا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التجسيم

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ بعد كلام وحينئذ ما ترجم بعض علماء دهلى في تفسيره استوى بمعنى استقر

ساقط لايحتج به * أقول كلامك هو الساقط والمذكور أعني المترجم تبع ابن عباس رضي الله تعالى عنه

﴿ ثم قال المدراسي ﴾ نقلا عن كتاب العلو للذهبي قال قال عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب الحيدة والمناظرة في خلق القرآن مع بشر المريسي بين يدي المأمون في كتابه الرد علي الجهمية له باب قول الجهمي في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية انما معنى استوى استولى من قول العرب استوى فلان على مصر تريد استولى عليها والبيان لذلك يقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التي كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه قال قال الذهبي وكذلك يلزم من قال انه بمعنى ملك وقهر أن يكون الله غير مالك ولا قاهر للعرش قبل خلق السموات والارض انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ بعد ان حكى هذا الكلام وكذلك يلزم من قال انه بمعنى علا وارتفع (يقال) لم تبين وجه اللزوم ولكن الالزام الذي الزم الجهمية به عبد العزيز الكناني لازم لهم لا محيد لهم عنه

﴿ قال المدراسي ﴾ والحق كما روي البخاري في الصحيح عن ابن عباس في أمثال هذه الصفات انه لم يزل كذلك انتهى * جوابه ان يقال هذا الحديث الذي عزوته الى صحيح البخاري هو الحديث الذي ذكرت في صحيفة ٣٣٢ أنك لم تجده في البخاري وأما قولك ان الحق انه لم يزل كذلك فمعنى كلامك انه لم يزل مستويا على العرش وعلى هذا فقد أبطلت الترتيب في قوله تعالى ثم استوى على العرش وكذبت القرآن وكفاك ذلك ضلالا

﴿ ثم قال قال شيخ الاسلام ﴾ ابن حجر والانفصال عن ذلك للفريقين بالتمسك بقوله تعالى (وكان الله عليما حكيما) فان أهل العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت انتهي (أقول) ابن عباس ذكر ذلك لما سأله السائل عن قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله سميعا بصيرا وكانه كان ثم انقضي فأجابه ابن عباس رضى الله عنهما بقوله واما قوله وكان الله سميعا بصيرا وكان الله غفورا رحيما وكان

الله عزيزا حكيما فان الله جعل نفسه ذلك وسمي نفسه ذلك ولم ينحله احد غيره وكان الله أي لم يزل كذلك فابن عباس ذكر ذلك في هذه الصفات ولم يذكر ذلك في الاستواء وحاشاه من مخالفة صريح القرآن

﴿ثم ذكر المدراسي﴾ قول أبي عبيدة في قوله تعالى ثم استوي على العرش قال صعد ثم قال وحكى الفراء عن ابن عباس ثم استوى صعد ثم اخذ في رده تارة بتضعيف الرواية عن ابن عباس في ذلك وتارة تأوله بمعني صعود الامر والجواب ان صعوده تعالى ونزوله كما يليق به لا كصعود الاجسام ونزولها وقد تقدم هذا المعنى بما يغني عن اعادته

﴿ثم قال المدراسي الرابع﴾ ان التقدير (الرحمن علا) أي ارتفع من العلو (العرش) له (استوى) حكاه اسماعيل الضرير في تفسيره ورده السيوطي وذكر كلامه * أقول هذا تحريف للقرآن ولا يرد با كثر من هذا نسأل الله السلامة ﴿الخامس﴾ ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوي له ما في السموات وما في الارض * أقول وهذا أيضا من تحريف الكلم عن مواضعه ﴿قال السادس﴾ ان معني استوى أقبل نقل البيهقي عن الفراء في معني قوله تعالى ثم استوى الى السماء في كلام العرب ان يقول كان مقبلا على فلان ثم استوي علي يشاتمني والي سواء على معنى أقبل الى وعلي قال البيهقي قوله استوي بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالى ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالارادة انتهى ونقله ابن جرير الطبري عن البعض وضعفه (أقول) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كلامه على حديث النزول قال الثعلبي قال الكلبي ومقاتل ثم استوى على العرش يعني استقر قال وقال ابو عبيدة صعد وقيل استولى وقيل ملك * واختار هو ما حكاه عن الفراء وجماعة ان معناه أقبل على خلق العرش وعمد الي خلقه قال ويدل عليه قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي عمد الى خلق السماء وهذا الوجه من أضعف الوجوه فانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض كيف يكون

استواؤه عمده الى خلقه له لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا بمعني انه عمد الى فعله وهذا لايعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا لا فى نظم ولا في نثر * ومن قال استوي بمعني عمد ذكره فى قوله ثم استوي الى السماء وهي دخان لانه عدى بحرف الغاية كما يقال عمدت الي كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ماذكر فى تلك الآية لايعرف فى اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسرى السلف بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قدمناه عن بعضهم وانما هذا القول وأمثاله ابتدع في الاسلام لما ظهر انكار أفعال الرب التى تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فحينئذ صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافى ذلك كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم وأما أن ينقل هذا التفسير عن أحد من السلف فلا بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب لايعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا فى بعض الآيات وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله تعالى على العرش انتهى كلامه

﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحافظ السيوطي في ان معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه قاله الفراء والاشعرى وجماعة أهل المعاني ثم قال السيوطي ببعده تعديته بعلي ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله ثم استوى الى السماء انتهى كلامه ثم تحذلق المدراسى فقال وقد يجاب عن الاستبعاد بان هذه الحروف ينوب بعضها عن بعض في كلام العرب كما قال تعالى هذا صراط علىّ مستقيم أي الىّ مستقيم فيكون استوى على العرش بمعنى استوي الى العرش فتدبر انتهى * أقول لاينفعك هذا التحذلق فانه قد تقدم ان من قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان الآية لانه عدى بحرف الغاية كما يقال عمدت الى كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا وقصدت عليه مع ان ماذكر فى تلك الاية لايعرف فى اللغة أيضا ولا هو قول أحد من مفسري السلف ولانه سبحانه قد أخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه علي الماء وقد ثبت ذلك فى الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه علي الماء وكتب في الذكر الحكيم كل شيء ثم خلق السموات والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض فكيف يكون استواؤه عمده الى خلقه

﴿ قال المدراسي ﴾ السابع قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه الخ * أقول يلزم على هذا انه تعالى قبل ان يستوي على العرش لم يكن قائما بالعدل تعالى الله عما يقول الظالمون والمحرفون علوا كبيرا

(قال المدراسي) الثامن ان استوي بمعنى علا ذكره البخاري فى صحيحه عن مجاهد ونقله البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن مهدي الطبرى والاستاذ ابي بكر بن فورك قال الامام محمد بن جرير الطبرى وهو اولى المعانى وقال فى المصابيح وما قاله مجاهد من انه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة اهل السنة وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة لان الله سبحانه وصف نفسه بالعلو وقال سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى

(ثم شرع المدراسي) فى التأويل والتحريف علي عادته وان العلو يرجع الى علو القدر وعلو القهر علي مالا يخفى من مذاهب أهل التأويل وقد نقل هو عن صاحب المصابيح ان قول مجاهد ارتضاه غير واحد من أئمة السنة فلو كان من أهل السنة لارتضاه كما ارتضاه أهل السنة ولكنه عن السنة بمعزل ومنزلته منها أقصى وأبعد منزل

نزلوا بمكة فى قبائل هاشم * ونزلت بالبيداء أبعد منزل

﴿ قال المدراسي التاسع ﴾ بمعني ارتفع نقله البخارى في صحيحه عن أبى العالية ثم شرع فى رده وتأويله على عادته وان المراد ارتفع امره وعلو قدره وقد تقدم الكلام فى ذلك[1]

﴿ قال المدراسي الحادى عشر ﴾ معني الاستواء التمام والفراغ من الشيء ومنه ولما بلغ أشده واستوى فعلى هذا فمعني استوي على العرش اتم الخلق ثم أطال بكلام نقله عن الشعراني فى اليواقيت نقلا عن كتاب سراج العقول في تقرير هذا المعني ﴿ أقول كأن هذا المدراسى ﴾ قد ظفر بما لم يظفر به غيره اذ نقل هذه المعاني الاحد عشر فى الاستواء وقد ذكر غيره من أهل التأويل ان استوى يحتمل خمسة عشر وجها قال صاحب العواصم والقواصم اذا قال لك المجسم الرحمن على العرش استوي فقل استوى على العرش مستعمل على خمسة عشر وجها فايها تريدون فنقول كلا والذي استوى على العرش لايحتمل هذا اللفظ معنيين ألبتة والمدعى

---

(١) سقط العاشر من كتاب المدراسى

للاحتمال عليه بيان الدليل اذا الاصل عدم الاشتراك وهو لم يذكر على دعواه دليلا ولا بين الاوجه المحتملة حتى يصلح قوله فايها تريدون وايها تعنون وكان ينبغي له ان يبين كل احتمال ويذكر الدليل على ثبوته ثم يطالب المثبتة بتعيين أحد الاحتمالات والا فهم يقولون لانسلم احتماله لغير معني واحد فان الاصل في الكلام الافراد والحقيقة دون الاشتراك والمجاز فهم في منعهم أولى بالصواب منك في تعدد الاحتمال فدعواك ان هذا اللفظ يحتمل خمسة عشر وجها دعوي مجردة ليست معلومة بضرورة ولا نص ولا اجماع ثم يقال الاحتمالات التي ادعيتها تتطرق الى لفظ استوى وحده المجرد عن اتصاله باداة أم الى المقترن بواو المصاحبه او الى المقترن بالي أم الى المقترن بعلي أم الى كل واحد واحد من ذلك وكذلك العرش الذي ادعيت انه يحتمل عدة معان هو العرش المنكر غير المعرف باداة تعريف ولا اضافة أم المضاف الى العبد كقول عمر كاد عرشي ان يثل أم الي عرش الدار وهو سقفها في قوله خاوية على عروشها أم الى عرش الرب تبارك وتعالى الذي هو فوق سمواته أم الي كل واحد من ذلك فاين مواد الاحتمال حتى يعلم هل هي صحيحة أم باطلة فلا يمكنك ان تدعي ذلك في موضع معين من هذه المواضع الا ودعواه بهت صريح وغاية ماتقدر عليه انك تدعى مجموع الاحتمالات في مجموع المواضع بحيث يكون موضع له معنى فاى شئ ينفعك هذا في الموضع المعين والمقصود ان استواء الرب على عرشه المختص به الموصول باداة على نص في معناه لايحتمل سواه وايضا فانا نمنع الاحتمال في نفس لفظ الاستواء مع قطع النظر عن صلاته المقرون بها وانه ليس له الا معنى واحد وان تنوع بتنوع صلاته كنظائره من الافعال التي تتنوع معانيها بتنوع صلاتها كملت عنه ومالت اليه ورغبت عنه ورغبت فيه وعدلت عنه وعدلت اليه وفررت منه وفررت اليه فهذا لايقال له مشترك ولا مجاز بل حقيقة واحدة تنوعت دلالتها بتنوع صلاتها وهكذا لفظ الاستواء هو بمعنى الاعتدال حيث استعمل مجردا أو مقرونا بقول سويته فاستوي كما يقال عدلته فاعتدل فهو مطاوع الفعل المتعدى وهذا المعنى عام في جميع مواد استعماله في اللغة ومنه استوي الى السطح اى ارتفع في اعتدال ومنه استوى على ظهر الدابة اى اعتدل عليها قال تعالي لتستووا علي ظهوره وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استوى على راحلته فهو يتضمن اعتدالا واستقرارا عند تجرده ويتضمن المقرون مع ذلك معنى العلو والارتفاع

وهـذا حقيقة واحد تتنوع بتنوع قيودها كما تتنوع دلالة الفعل بحسب مفعولاته وصـلاته وما يصاحبه من اداة نفي اواستفهام أو نهي أو اغراء فيكون له عند كل أمر من هذه الامور دلالة خاصة والحقيقة واحـدة فهذا هو التحقيق لا الترويج والتزويق فالتركيب يحـدث للمركب حالة اخرى سواء كان المركب من المعاني اومن الالفاظ اوالاعيان اوالصفات مخلوقها ومصنوعها فعلى هذا اذا اقترن استوي بحرف الاستعلاء دل على الاعتدال بلفظ الفعل وعلى العلو بالحرف الذي وصل به فان اقترن بالواو دل على الاعتدال بنفسه وعلى معادلته بعـد الواو بواسطتها واذا قرن بحرف الغاية دل على الاعتدال بلفظه وعلي الارتفاع قاصدا لما بعد حرف الغاية بواسطتها وزال بحمد الله الاشتراك والمجاز ووضح المعنى واسـفر صبحه ومن الله سبحانه وتعالي البيان وعلى رسوله صلي الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم

﴿ قال المدراسى ﴾ فما قال ابن تيمية في حمويته والاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذى لا يعلمه الا الله مخالف لقول السلف صريحا [1]

﴿ قال المدراسى ﴾ فصل فى الاخبار التى استدل بها الحشوية فى اثبات الفوق لله تعالى قال ونبدأ بما استـدل به ابن تيمية قال وفى الأحاديث الصحاح والحسـان مالا يحصى مثل قصة معراج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى ربه قال قال الحلبي ثم استدل من السـنة بحديث المعراج ولم يرد فى حـديث المعراج ان الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحـدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين الدلالة منه حتى نجيب عنه *أقول وان لم يسرد ففيه ما يهدم أصولكم ويبين حاصلكم ومحصولكم وذلك فى ألفاظ منها قوله (ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أوأدني) ومنها قوله (ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يامحمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره فى ذلك فاشار اليه جبريـل أي نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف عنا) الحديث

﴿ ثم ذكر المدارسى ﴾ قال ابن الجوزى في تفسيره وروي ابو سلمة عن ابن عباس ثم دنى قال دني ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى

---

(١) هنا بياض بالاصل مقدار سطرين

به فكان منه قاب قوسين أو أدني انتهي ما نقله المدراسي وهو رد على مقتداه الحلبي الوقح واذا لم يسق ابن تيمية حديث المعراج فقد ساقه ناصرك الحلبي قصدا للانتصار لك فانظر الى هذه الحماقة وقد قيل اياك وصحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ويااليت شعري مايقولان في تردد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وبين الله في مراجعته في الصلاة وعلى أي شيء يحملان التردد

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم احتج الذهبي من الحديث بان هذا الحديث دال على انه سبحانه وتعالى فوق السموات وفوق جميع المخلوقات ولولا ذلك لكان معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى فوق السماء السابعة الى سدرة المنتهي ودنو الجبار منه وتدليه سبحانه وتعالى بلا كيف حتى كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى وانه رآه تلك الليلة وان جبريل علا به حتى أتي به الى الله تعالى وهذه المقتضيات كلها التي افادتنا انه فوق السماء باطلة لا تفيد شيئا على زعم من قال انه في كل مكان بذاته الذى يلزم من دعواهم انه في الكنف والبطون والارحام وغير ذلك مما طبع الله بني آدم على خلافه بل انما فطرهم على انه فوق العرش فوق السماء السابعة فارسل رسله بتقرير ذلك ولم يرسلهم بانه ليس على العرش ولا بأنه لا داخل العالم ولا خارجه انتهى ما نقله المدراسي عن الذهبي ثم قال هذا الكلام مخالف مذهب أهل السنة والجماعة يدل على حشوية مذهب القائل* أقول نعم هو مخالف ولكن لمن قوله مذهب أهل السنة والجماعة *يقال كلا بل هو عين مذهب أهل السنة والجماعة كالصحابة والتابعين والائمة الاربعة واتباعهم وأشياعهم ويدل على ذلك ان هذين لم يقدرا على نقل مذهبهما عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المجمع على هدايتهم ودرايتهم نعم نقل الحلبي ثلاث كلمات أو أربعا بزعمه عن أئمة الطريقة والنقول الثابتة المتيقنة عن أئمة الطريقة وغيرهم تخالف مذهبهم وتباين مشربهم وقد أجبناه عن تلك الكلمات كما سبق في أول هذا الكتاب نعم يمكنهما نقل مذهبهما عن الجعد والجهم والعلاف والنظام وبشر المريسي وابن ابي داود وغيرهم من المذمومين عند أئمة المسلمين فهؤلاء هم سلفهما حقا وأهل نحلتهما صدقا

﴿ قال المدراسي ﴾ والاستدلال بالمقتضي بازاء الظواهر في حقه فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا فلما أتاها نودى

من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي اني أنا الله رب العالمين لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين غير مقبول عند الخصم فانه يزعم ان هذه الظواهر صريحة بانه في الارض وفي قعر البحر فلو قيل انه فوق السماء بالمقتضى لكانت هذه الظواهر الصريحة التي افادتنا انه في الشجرة وفوق الجبل وفي قعر البحر باطلة وانها لا تفيد شيئا على زعم من قال انه فوق العرش بذاته مع انه المقتضى لا المنصوص عليه وحينئذ ما يدفع عنه الخصم فهو جوابنا ونحن لا نزعم انه في كل مكان بذاته فان الله منزه عن المكان بل نقول كما قال الله تعالى وهو معكم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وهو معنا وأقرب الينا لا نعلم كيفية المعية والاقربية انتهت عباراته الركيكة بنصها فانظر الى قلة حيائه وكذبه في قوله ان الخصم يزعم ان هذه الظواهر صريحة بانه في الارض وفي قعر البحر وفوق الجبل جوابه ان يقال لا نعلم احدا قال هذا لا من الخصوم ولا غيرهم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بل الخصم يقول انه سبحانه مع دنوه ونزوله لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق المخلوقات من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما تقدم ذكر ذلك وعند أئمة أهل الاثبات انه سبحانه ينزل ولا يخلو منه العرش وأصل هذا ان قربه سبحانه وتعالى ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم ان تخلو ذاته من فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف وذلك كقربه الى موسي عليه السلام لما كلمه من الشجرة قال تعالى اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسي لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقال في السورة الاخرى فلما قضى موسي الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسي اني انا الله رب العالمين وقال تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا فاخبر انه ناداه من جانب الطور وانه قربه نجيا وقال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم

يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسي الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتأول عليهم العمر وما كنت ثاويلا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون وقال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى قال ابن أبي حاتم فى تفسيره حدثنا على بن الحسين حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى فلما جاءها نودى ان بورك من في النار ومن حولها قال الله فى النور ونودي من النور حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد الجوني ان عكرمة حدثنى عن ابن عباس ان بورك من فى النار قال كان ذلك النور نوره ومن حولها أى بورك من فى النار ومن حول النور وكذلك روى باسناده عن تفسير عطية عن ابن عباس فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة ومن حولها حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهرى حدثنا ابو معاوية عن شيبان عن عكرمة ان بورك من في النار قال كان الله فى نوره حدثنا أبو زرعة حدثنا ابو شيبة حدثنا على بن جعفر المدائنى عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ان بورك من في النار قال ناداه وهو في النور حدثنا على بن الحسين المنجاني حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا مفضل ابن أبي فضالة حدثنى ابن ضمرة فلما رآها نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال ان موسى صلى الله عليه وسلم كان على شاطئ الوادي الى ان قال فلما قام أبصر النار فسار اليها فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار قال انها لم تكن نارا ولكنه كان نور الله وهو الذي كان فى ذلك النور وانما كان ذلك النور منه وموسي حوله حدثنا أبو سعيد بن يحي بن سعيد القطان حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله عز وجل ان بورك من فى النار ومن حولها قال النور نور الرحيم الرحمة قال ضوء من الله تعالى ومن حولها موسي والملائكة وروى باسناده عن ابن عباس ومن حولها قال الملائكة قال وروى عن عكرمة والحسنين وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك وروى عن السدي وحده ان بورك من في النار قال كان فى النار ملائكة وفي صحيح مسلم عن أبي عبيدة عن أبي موسي قال قام فينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره من خلقه ثم قرأ أبو عبيدة ان بورك من في النار ومن حولها وذكر من تفسير الوالبي عن ابن عباس ان بورك من في النار يقول قدس وعن مجاهد ان بورك من في النار بوركت النار وكذلك يقول ابن العباس في السورة الاخرى ذكر انه ناداه من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وقوله من الشجرة هو بدل من قوله من شاطئ الوادى الايمن فالشجرة كانت فيه وقال ايضا وناديناه من جانب الطور الايمن والطور هو الجبل فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطئ الوادي جانبه وقال وما كنت بجانب الغربى أي بالجانب الغربي وجانب المكان الغربى فدل على ان هذا الجانب الايمن هو الغربى لا الشرقى فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوي من شاطىء الوادي الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة وذكر انه قربه نجيا فناداه وناجاه وذلك المنادى له والمناجي له هو الله رب العالمين لا غيره واذا كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع معين وقربه اليه دل ذلك على ماقاله السلف من قربه ودنوه من موسي صلى الله عليه وسلم تسليما مع ان هذا قرب مما دون السماء وقد جاء أيضا من حديث وهب ابن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من أيوب عليه السلام وغيره من الانبياء ولفظه الذي ساقه البغوي انه اظله غمام ثم نودي يا أيوب انا الله يقول[1] اناقد دنوت منك ولم ازل منك قريبا لكن الاسرائيليات تذكر على وجه المتابعة لا على وجه الاعتماد عليها وحدها

﴿ وقول المدراسى ﴾ ان الخصم يزعم ان هذه الظواهر يعنى قوله (وناديناه من جانب الطور الأيمن) الآية وقوله سبحانه (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) وقوله تعالى عن يونس (لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) والخصم عنده المثبت وانه يزعم ان هذه الظواهر صريحة في انه في الارض وفي قعر البحر فهذه الدعوى كذب من اكذب الدعاوي وأفجرها فان المثبت يقول انه مع دنوه وقربه سبحانه وتعالى لا يزال عاليا على المخلوقات وان علوه فوق خلقه من الصفات المعلومة بالسمع مع العقل كما قد تقدم

(١) بياض بالاصل

ذلك ولا نعلم أحدا من فرق الامة قال هذا القول الباطل اللهم الا القائلين بانه سبحانه وتعالى في كل مكان كالنجارية والضرارية فتبا لهـذا الـكذاب وتعالى عما قال هذا المعطل علوا كبيرا (قوله) واما ما ذكر يعني الذهبي ان الرسل ارسلوا لتقرير انه فوق العرش فوق السماء السابعة فكلام غير مستند فان الرسل لم يدعوا ان الله مستقر جهة الفوق بل دعواهم التوحيد (أقول) هذه دعوي مجردة وياهـذا هل دعوا الناس الى اعتقاد انه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا ولا كما هي عقيدة اسلافك واشباهك ومعلوم بالضرورة انهم لم يدعوا الناس الى ذلك ولا جاؤا بما يدل عليه لا نصا ولا ظاهرا وقد حكى اجماع الرسل على ان الله سبحانه وتعالى فوق خلقه غير واحد ممن لا يشك في معرفته وعلمه كالشيخ عبدالقادر الجيلاني في الغنية والامام أبي الوليـد بن رشد صاحب تهافت التهافت والامام شيخ الاسلام ابن تيمية وحكى اجماع السلف على ذلك غير واحد كالامام أحمد واسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وداود بن علي وشمس بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وعبد الله بن سعيد ابن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الاشعري وأبي الحسن علي بن مهدي الطبري وأبي بكر الاسماعيلي وأبي نعيم الاصبهاني وأبي عمر بن عبد البر وأبي عمر الطلمنكي ويحيي بن عمار السجستاني وأبي اسماعيل الانصاري وأبي القاسم التيمي ومن لا يحصى عدده الا الله تعالى من أنواع أهل العلم وليس عنـد هؤلاء المعطلة الا الدعاوى الـكاذبة ونبز السلف واتباعهم بالتشبيه والتجسيم

(قال المدراسي) ثم رؤيته صلى الله عليه وسلم بعيني رأسه ليلة الاسراء كان بغير احاطة فان الله تعالى لا يحاط به (يقال له) أما رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ففيها كلام كثير شهير للعلماء وممن ذكر ذلك الذهبي في كتابه العلو فقال في رؤية النبي صلى الله عليه وسـلم ربه ليلتئذ اختلاف فذهب جماعة من السلف الى انه رأى ربه عز وجل وذهب آخرون كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وغيرها الى انه لم يره بعد وذهب طائفة الى السكوت والوقف وقال قوم رآه بعين قلبه انتهي وليس بنا حاجة الى بسط الـكلام في هذه المسألة لـكن قول المدراسي ان الرؤية بغير احاطة يقال على من ترد وهل زعم احدان الله سبحانه وتعالى يرى ويحاط به كلا بل هو سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

(ثم نقل المدراسى) كلاما للشعراني من القواعد الكشفية لا حاجة الى ذكره اذ بطلانه يظهر من أول وهلة

(قال المدراسي عن ابن تيمية) ونزول الملائكة من عند ربهم وصعودهم اليه قال قال الحلبي في رد ابن تيمية واستدل بنزول الملائكة من عند الله (والجواب) عن ذلك ان نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم والعندية لاتدل على ان الله فى السماء لانه يقال في الرسل الآدميين انهم من عند الله وان لم يكونوا نزلوا من السماء على ان العندية قد يراد بها الشرف والرتبة قال الله تعالى (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) وتستعمل فى غير ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بى (جوابه) ان يقال ماتصنع بقوله تعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وقوله تعالى (وله من في السموات ومن فى الارض ومن عنده) الاية فان حملتم ذلك على عندية التكوين لزمكم ان جبريل وابليس عند الله تعالى سواء لان الكل مكون لله تعالى فلا يبقي للتخصيص بالعندية معني وان حملتم العندية على عندية المحبة فهو باطل ايضا لان المحبة عندكم هى المشيئة وابليس وجبريل متساويان في المشيئة نعوذ بالله من هذه الشناعات

(قال ناصره المدراسى) لم يسق يعنى ابن تيمية حديث نزول الملائكة وصعودها حتى نجيب عنه ثم ساقه المدراسى وفيه فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ثم قال وليس في الحديث النزول من عند ربهم ولا ذكر صعودها الى الرب والصعود الى السماء يدل على ان انتهاءهم الى مقرهم لا على ان الله عز وجل فى السماء انتهى (يقال) ولو صرح بنزولهم من عند ربهم لحرفتموه وقلتم المراد نزول الامر (قوله) لا يدل على ان الله عز وجل فى السماء وان قلتم هذا فهو مخالف لقول المدعى ان الله فوق العرش (يقال) المراد بالسماء مطلق العلو والعرش فى السماء وفوق السماء وهل تقول يامدعى ان العرش فى الارض فان قلت ذلك فقد قال الامام أبو حنيفة في الفقه الاكبر لما سأله ابو مطيع البلخي عمن يقول لا اعرف ربى فى السماء أم في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوي وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوي لكن لاندرى العرش في الارض أم في السماء قال اذا انكر انه فى السماء فقد كفر فهذا كلام أبى حنيفة فى من ادعي ان العرش فى الارض

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وقوله ان الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم * قال قال الحلبي فى رده وذكر عروج الملائكة قد سبق ربما شد فقار ظهره وقوى متنه بلفظ الى ربهم وان الى لانتهاء الغاية وانها فى قطع المسافة واذا سكت عن هذا لم يتكلم بكلام العرب فان المسافة لا تفهم العرب منها الا ما تنتقل فيه الاجسام وهو يقول انهم لا يقولون بذلك (يقال) في جوابه نعم والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل باذن ربهم والى كما ذكرت لانتهاء الغاية فلم تميميا مرة وقيسياً أخري فلم تحتج بلغة العرب فيما شئت وتنكرها اذا شئت ونزول الملائكة من عند ربهم بالوحي وغيره أمر معلوم بالضرورة من الشريعة ومنكره منكر للعلوم الضرورية قال الحلبي وقد قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي وليس المراد بذلك الانتهاء الذى عناه المدعي بالاتفاق فلم يجترئ على ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ولا يجاب عنه فى خبر الواحد انتهى الجواب

(قال المدراسي) عن ابن تيمية وفى الصحيح فى حديث الخوارج (الا تأمنوني وانا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) قال قال الحلبي فى رده وليس المراد بمن هو الله تعالى ولا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا خصصه به ومن أين للمدعى انه ليس المراد بمن الملائكة فانهم أكثر المخلوقات علما بالله تعالى وأشدهم اطلاعا على الغرب وهم يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين وهو عندهم فى هذه الرتبة فليعلم المدعي انه ليس في الحديث ما ينفى هذا ولا يثبت ما ادعاه انتهى

(أقول يا ليت شعرى) فى أى شئ يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينا للملائكة وأي شئ أودعوه عنده حتى يكون للملائكة وهل للملائكة اثاث أو متاع حتى يودعوه النبي صلى الله عليه وسلم وما المحوج لهم الى ايداعه النبي صلى الله عليه وسلم وهم فى السموات فى أحرز موضع وأبعد عن اللصوص والسراق ولم لا تقول ان النبي صلي الله عليه وسلم أمين لمن في السماء وهو الله تعالى على وحيه واما الملائكة فلا نعلم لهم شيئا يؤمنونه عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو صلي الله عليه وسلم وان كان يسمى الامين وكانت قريش يؤمنونه بعض الامتعة وذلك ظاهر وان كان المدعي قد اطلع على تأمين الملائكة له شيئا من الامتعة أو غيرها فليفدنا به

(قال المدراسي عن) ابن تيمية وفي حديث الرقية الذى رواه أبو داود وغيره (ربنا الله الذى في السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هـذا الوجع وقال صـلى الله عليـه وسلم اذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى اخ من اخوانه فليقل ربنا الله الذى فى السماء) فذكره (قال) الحلبي في رده وهذا الحديث بتقدير ثبوته فالذى ذكره النبي صلى الله عليـه وسلم فيه ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ما سكت النبي صلى الله عليه وسلم على فى السماء فـلا تقف نحن عليـه ونجعل تقـدس اسمك كلاما مستأنفا هـل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أو أمر به وعند ذلك فلا يجد المدعي مخلصـاً الا ان يقول الله تقدس اسمه فى السماء والارض فلم خصصت السماء بالذكر فنقول له ما معنى تقدس ان كان المراد به التنزيه من حيث هو تنزيه فذلك ليس فى سماء ولا أرض اذ التـنزيه نفى النقائص وذلك لا تعلق له بجرباء ولا غبراء فان المراد ان المخلوقات تقدس وتعترف بالتنزيه الى ان قال فليت شعرى هل جوز احد من العلماء ان يفعل مثل هذا وهل هذا الا مجرد ايهام ان سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال (ربنا الله الذى فى السماء) انتهى كلامه (يقال) ان أمكنكم تحريف الحديث لم يمكنكم تحريف القرآن فان الله سبحانه قد أخبر في موضعين انه فى السماء فقوله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذى في السماء موافق لقوله تعالى (أءمنتم من في السماء) * قوله بتقدير ثبوته

(قال المدراسى) عن ابن تيمية (قوله فى حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه) قال قال الحلبي في رده واما حديث الاوعال وما فيه من قوله والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله فهذا الحديث قـد كثر منهم ايهام العوام انهم يقولون به ويروجون به زخارفهم ولا يتركون دعوى من دعاويهم عاطلة من التحلى بهذا الحديث ونحن نبين انهم لم يقولوا بحرف واحد منه ولا استقر لهم قدم بان الله تعالى فوق العرش حقيقة بل نقضوا ذلك (جوابه) ان يقال اذا لم تستح فاصنع ماشئت وتالله ان هذا الحلبي لمن أوقح الخلق وأكذبهم وأكثرهم دعاو كاذبة وقال الحلبي وايضاح ذلك بتقـديم ما أخر هـذا المدعى قال في آخر كلامه ولا يظن الظان ان هذا يخالف ظاهر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك قال فان هذا غلط

ظاهر وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة قال كما جمع الله بينهما في قوله (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) قال هذا المدعي بملء ماضغتيه من غير تكتم ولا تلعثم فقد أخبر الله تعالى انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال (والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه) فقد فهمت ان هذا المدعي ادعى ان الله فوق العرش حقيقة واستدل بقوله تعالى ثم استوى على العرش وجعل ان ذلك من الله تعالى خبر انه فوق العرش وقد علم كل ذي ذهن قويم وفكر مستقيم ان لفظ استوى على العرش ليس مراد فا للفظ فوق العرش حقيقة وقد سبق منا الكلام عليه ولا في الآية ما يدل على الجمع الذي ادعاه ولا بين التقريب في الاستدلال بل سرد آية من كتاب الله لا يدري هل حفظها أو نقلها من المصحف ثم شبه الآية في الدلالة على الجمع بحديث الاوعال قال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه والله فوق العرش وقد علمت انه ليس في الحديث ما يدل على المعية بل لا مدخل لمع في الحديث انتهت عبارات الحلبي بلفظها وقد فرح بهذه الشقشقة وطبل عليها ناصره المدراسي وهي كلمات باطلة ومن حلي التحقيق عاطلة قول الحلبي ان ابن تيمية قال بملء ماضغتيه الخ يقال لم لم يفعل ذلك وقد تكلم بالتحقيق الحري بالقبول الموافق لقول الله تعالى وقول الرسول ومضمون كلام الحلبي ان على ليست بمعنى فوق ولذلك قال وقد علم كل ذي ذهن قويم ان لفظ استوى على العرش ليس مرادفا للفظ فوق العرش (يقال) كلا وأين دليلك على ذلك (قوله) وقد سبق منا الكلام عليه (يقال) قد ذكر العلماء ان فوق بمعنى على بل ذكر بعضهم ان ذلك عند جميع العرب قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي في شرحه لرسالة الامام أبي محمد بن أبي زيد أما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فمعني فوق وعلى عند جميع العرب واحد وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى (ثم استوى على العرش) وقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمعراج الى سدرة المنتهى الى ان قال وقد تأتي لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا في مناكبها) (ولاصلبنكم في جذوع النخل) (وأمنتم من في السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه ممن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله فى السماء يعنى فوقها وعليها فلذلك قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لاتحويه الاماكن لانه أعظم منها وقد كان ولا مكان ثم سرد كلاما طويلا الى ان قال فلما أيقن المنصفون إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا ان الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فاقروا بوصفه بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق فى قيله ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله شيء انتهى كلامه وقال الامام أبو عبد الله الحارث بن اسماعيل بن أسد المحاسبي فى كتابه المسمى فهم القرآن بعد كلام سبق وان قوله على العرش استوي وهو القاهر فوق عباده أءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اذا لا يتغوا الى ذى العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق الاشياء كلها منزه عن الدخول في خلقه لا تخفى عليه منهم خافية لانه أبان في هذه الآيات انه أراد انه بنفسه فوق عباده لانه قال أءمنتم من في السماء يعنى فوق العرش والعرش فوق السماء لان من قد كان فوق كل شيء على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك قال فسيحوا فى الارض يعنى على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله يتيهون فى الارض يعنى على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك ولاصلبنكم فى جذوع النخل يعنى فوقها عليها وقال أءمنتم من فى السماء ثم فصل فقال ان يخسف بكم الارض ولم يصل فلم يكن لذلك معنى اذا فصل قوله من في السماء ثم استأنف التخويف بالخسف الا انه على عرشه فوق السماء وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم ذكر وصف صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعودها اليه ووصله من قوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان في ليلة أو يوم وذلك انه في العلو وان صعودك اليه فى يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع فى علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال تعالى (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى) ثم استأنف الكلام فقال واني لاظنه كاذبا فيما قال لى إن إلهه فوق السموات

فبين سبحانه ان فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال وعمد لطلبه حيث قال مع الظن بموسى انه كاذب ولو ان موسى قال في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو في بدنه أوحشه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال أبو عبد الله وأما الآية التي يزعمون انه قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذى اراد به أنه على عرشه فقال ألم تر ان الله يعلم مافي السموات وما فى الارض فاخبر بالعلم ثم أخبر انه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله بكل شيء عليم فبدأ بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه يعلمهم حيث كانوا لايخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم فى أسفل وناظر اليهم في العلو فقال اني لم أزل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا ولله المثل الاعلى عن ان يشبه الخلق فان أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم فى ظاهر التلاوة لان من هو مع الاثنين أو اكثر هو معهم لا فيهم ومن كان مع الشيء فقد خلى جسمه هذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان ماقرب من الشيء ليس هو فى الشيء ففى ظاهر التلاوة على دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله وهو الذى فى السماء اله وفي الارض اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال أءمنتم من في السماء ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي فى السماء اله وفي الارض اله يعني اله أهل السماء واله أهل الارض وذلك موجود فى اللغة تقول فلان أمير في خراسان وأمير فى بلخ وأمير فى سمرقند وانما هو في موضع واحد ويخفى عليه ماوراءه فكيف العالى فوق الاشياء لايخفى عليه شيء من الاشياء يدبره فهو اله فيهما اذا كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال انتهى كلام الحارث المحاسبي فقول الحلبي قد علم كل ذي ذهن قويم ان لفظ استوى علي العرش ليس مراد فاللفظ فوق العرش يقال قد نقلنا لك ترادفهما عن أهل الاذهان المستقيمة وان ذلك عند جميع العرب ونقلنا لك كلام الامام الحارث المحاسبي في ذلك ولكن الامر بالعكس فلا تجد من فرق بينهما من ذوى الاذهان القويمة والافكار المستقيمة (قوله) وقدسبق منا الكلام عليه (يقال) لم نعلم سبق منك الا الوقاحة وأما الكلام بالحجة والبرهان فلم يتقدم لك شيء منه وما ادعيته قد ذهب في الهواء وتبين أنه من الكذب والهراء قال الحلبي قال يعنى ابن تيمية وذلك أن مع إذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال واذا قيدت

بمعني من المعاني دلت على المقارنة فى ذلك المعني فانه يقال مازلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا ويقال هذا المتاع معنا وهو لمجامعته لك وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق العرش حقيقة ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال (يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه قال وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته قال وكذلك في قوله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية وفي قوله لاتحزن ان الله معنا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون انني معكما أسمع وأري قال ويقول أبو الصبي له من فوق السقف لاتخف أنا معك تنبيها على المعية الموجبة لحكم الحال (قال الحلبي) فليفهم الناظر أدب هذا المدعي في هذا المثل وحسن الفاظه في استثمار مقاصده (أقول) ما الذي أنكرت من هذا وقد قال السلف رضى الله عنهم مثل هذه العبارة كما تقدم في كلام الحارث المحاسبي قال ولو اجتمع القوم فى أسفل وناظر اليهم في العلو فقال انى لم ازل اراكم واسمع مناجاتكم (قال الحلبي) عن ابن تيمية ثم قال ففرق بين المعية وبين مقتضاها المفهوم من معناها الذى يختلف باختلاف المواضع (قال الحلبي) فليفهم الناظر هذه العبارة التى ليست بالعربية ولا بالعجمية فسبحان المسبح باللغات المختلفة (اقول) بل هى عربية من أصح الكلام وأفصحه وقد بين ابن تيمية اختلاف معناها باختلاف المواضع فى كلامه الآتي (قال الحلبي) عن ابن تيمية فلفظ المعية قد استعمل فى الكتاب والسنة فى مواضع تقتضى فى كل موضع امورا لاتقتضيها فى الموضع الآخر قال هذه عبارته بحروفها (قال) عن ابن تيمية فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية (قال الحلبي) فليفهم تقسيم هذا المدعى وحسن تصرفه (اقول) لم يبين قبح هذا التقسيم حتى نجيب عنه وان كان قصدك تنقيص هذا الامام بين الجهلة والطغام فقد شهد له العلماء الاعلام بانه في الذروة فى الذكاء والافهام واين يبلغ ثعالة كأنت وامثالك مع الاسد الضرغام

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقد قال فيه الامام العلامة لسان المتكلمين واوحد الناظرين كمال الدين ابو المعالى محمد بن علي بن عبد الواحد بن خلف الزملكانى وهو من اشد المتعصبين عليه والساعين فى ايصال الشر اليه قال

فيه انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين وكتب على تصنيف له هذه الابيات الثلاثة

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة * هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة * انوارها أربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وعمره نحو الثلاثين سنة * قال الحلبي ثم قال يعني ابن تيمية في موضع آخر ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على العرش ليس الا للعرش وأن الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ماهو عليه من غير تحريف * قال الحلبي فليفهم الناظر هذه المقدمات القطعية وهذه العبارات الرائقة الجلية وحصر الاستواء على الشيء في العرش مما لا يقوله عاقل فضلا عن جاهل (اقول) سبحان الله على هذا الوقح الذي ليس عنده الا الدعاوي من غير حجة (قوله) وحصر الاستواء على العرش مما لا يقوله عاقل (يقال) قاله الله سبحانه وذلك ان الله سبحانه لم يصف نفسه بالاستواء على شيء الا على العرش ولكن هذا يتكلم بكلام المجانين ويأتي من الحماقات والجهالات بافانين * قال الحلبي عن ابن تيمية من توهم كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه ولا سمعنا احدا يفهمه من اللفظ ولا رأينا أحدا نقله عن أحد قال الوقح فليستفد الناظر ان الفهم يسمع ﴿أقول﴾ مراد الشيخ ان المتكلم اذا فهمه من اللفظ تكلم به وكانه لم يدر بمعتقده في الكلام النفسي وما جوابك عن سماع موسى عليه السلام ذلك المعنى النفسي ﴿قال الحلبي﴾ عن ابن تيمية ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في السماء أن السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيأ محالا لا يفهمه الناس منه ثم يريد ان يتأوله قال بل عند المسلمين أن الله تعالى في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد بها العلو فالمعني أن الله تعالى في العلو لا في السفل ﴿قال الحلبي﴾ هكذا قال هذا المدعي فليعقد الناظر على هذه بالخناصر وليعض عليها بالنواجذ وليعلم ان القوم

يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين * أقول لم تبين وجه هذا التخريب حتى نجيب عنه وأما كلامكم فهو الخراب وان رغمتم آنافكم فى التراب فمراد الشيخ بقوله ومن التكلف الخ ما اعتقدتم فى صفات الله تعالى التى ورد بها القرآن وصحيح السنة وحسنها انها لم تدل على الصفات فى نفس الامر وانما يؤمن بها وتؤول أو تفوض وهى عندكم انما تدل على التشبيه والتجسيم ﴿ قال ﴾ الحلبي عن ابن تيمية قد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسى فى العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وكيف يتوهم متوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال تعالى (ولاصلبنكم في جذوع) وقال تعالى (فسيروا فى الارض) بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجاز وهذا يعلمه من عرف حقائق معنى الحروف وانها متواطئة في الغالب * قال الحلبي هذا آخر ماتمسك به فنقول أولا مامعنى قولك ان مع فى اللغة للمقارنة المطلقة من غير مماسة ولا محاذاة وما هي المقارنة فان لم يفهم من المقارنة غير صفة لازمة للجسمية حصل المقصود وان فهم غيره فليبينه حتى ينظر هل يفهم العرب من المقارنة ذلك أولا * أقول كلام الشيخ صحيح مطرد من أصح الكلام عند ذوى العقول والافهام ولمعية الرب سبحانه مايليق بذاته ومعية المخلوق تناسب ذاته وقول الشيخ فاذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة فى ذلك المعنى * أقول لو تأملت ماذكره المفسرون في آيات المعية لوضح لك معنى كلام الشيخ وظهرت صحته قال المفسرون فى قوله تعالى (انني معكما أسمع وأري) وفى قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال البغوي في معالم التنزيل في تفسير قوله تعالى (انني معكما أسمع وأري) قال ابن مسعود أسمع دعاء كما فاجيبه وأرى مايراد بكما فادفع لست بغافل عنكما فلا تهتما وقال الامام الرازى فى الكبير في تفسير قوله تعالى لاتحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية بالحفظ والحراسة والمعونة وقال فى تفسير قوله تعالى (مايكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم) المراد من كونه تعالى رابعا لهم والمراد من كونه تعالى معهم كونه تعالى عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم وعلنهم وكانه تعالى حاضر معهم ومشاهد لهم تعالى عن المكان والمشاهدة وقال في تفسير قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) قال المتكلمون هذه المعية إما بالعلم وإما بالحفظ والحراسة وقال أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفى فى تفسيره المسمى

بمدارك التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصاً وقال تحت قوله تعالى (ان الله معنا) بالنصرة والحفظ وقال عند قوله تعالى (الا هو رابعهم) يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ماهم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيراً وقال العلامة جار الله أبو القاسم الزمخشري في تفسيره المسمى بالكشاف عن حقائق التنزيل تحت قوله تعالى (وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضي من القول) وهو عالم بهم ومطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وقال في قوله تعالى (انني معكما أسمع وأري) حافظكما وناصركما وقال العلامة عبد الله بن عمر البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل في قوله تعالى (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الى ترك ما يستحقه ويأخذ عليه وفي قوله (لا تحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة وفي قوله تعالى (انني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا و الحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ وفي قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته معكم بحال وفي قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) الآية يعلم مايجري بينهم وفي الجلالين في قوله تعالى (وهو معهم) بعلمه وفي قوله تعالى (ان الله معنا) بنصره وفي قوله تعالى (انني معكما) بقوتي اسمع مايقول وأرى ما يفعل وفي قوله تعالى (وهو معكم بعلمه) وقال الامام ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في تفسيره المسمى جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان في قوله تعالى (انني معكما اسمع وأرى) يريد بالنصر والمعونة والقدرة على فرعون وهذا كما يقول الامير مع فلان اذا أردت ان تحبه وقوله تعالى (اسمع وأرى) عبارة عن الادراك الذي لا يخفى معه خافية تبارك الله رب العالمين وقال في تفسير قوله تعالى (لا تحزن ان الله معنا) أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة وفي حديث الترمذي (ماظنك باثنين الله ثالثهما) قال المحاسبي يعني معهما بالنصر والدفاع لا على معنى ماعم به الخلائق وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته وشرحها للشيخ زكريا الانصاري سأل أبو اسحاق ابراهيم بن شاهين الجنيد رحمه الله عن معنى مافيه من المعية من الله تعالى بالنسبة الى خلقه نحو قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم) وقوله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا) فقال له مع في ذلك على معنيين أحدهما النصرة والآخر العلم لانه تعالى مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله

تعالى لموسى وهارون عليهما السلام انني معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال له ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله تعالى وكلام المفسرين في ذلك كثير شهير لاحاجة بنا الي الاطالة بنقله وهو معنى ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فتأمله قال وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقصد اتباع الحق وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ولا يحسب الحاسب ان شيأ من ذلك يناقض بعضه بعضا ألبتة مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه) ونحو ذلك فان ذلك غلط وذلك لان الله تعالى معنا حقيقة وفوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله سبحانه وتعالى (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه فكلمة مع في اللغة اذا أطلقت فليس ظاهرها الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة ولا محاذاة الى آخر كلامه في الحموية وهو نهاية التحقيق قال الحلبي قوله فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى قال فنقول له ونحن نجادلك في ذلك * يقال نعم وكم من مجادل ولكن بالباطل قال تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) قال الحلبي قوله انها في هذه المواضع كلها بمعنى العلم (قلنا)من أين لك هذا (جوابه) أن يقال من كلام الله ورسوله وكلام المفسرين فانهم فسروا ذلك بالعلم والحفظ والكلاءة وهل شككت في علم الله تعالى بكل شيء وهل يكون نصر وكلاءة وحفظ الا مع العلم تعالى الله وتقدس (قال الحلبي) فان قال من جهة قول الله تعالى ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم دل ذلك على المعية بالعلم وانه على سبيل الحقيقة فنقول له قد كلت بالصاع الوافي فنكيل لك بمثله * يقال للحلبي كلا هو رحمه الله قد كال بالصاع الوافي وأتى بالتحقيق الذي هو غير خاف وأنت كلت بالصاع الهافي وجئت بكلام كدر غير صافي (قال الحلبي) واعلم ان فوق

كما تستعمل فى العلو والجهة كذلك تستعمل فى العلو في المرتبة والسلطنة والملك وكذلك الاستواء فيكونان متواطئين كما ذكرته حرفا بحرف (جوابه) ان يقال هل كلامك فى استوى مجرداً عن أداة أم في استوي الى كذا أم فى استوى مع كذا أم استوى على كذا فان الكل له معنى كما تقدم فأيها تريد كما تقدم وان كان مرادك ان استوي بمعنى استولى كما ذكرته غير مرة بل عليه مدارك فقد تقدم رده بما يكفى ويشفي وذكرنا لك رده من متبوعك الامام أبى الحسن الاشعري وغيره ولله در القائل

نون اليهود ولام جهمى هما * فى وحى رب العرش زائدتان

فأين التواطؤ الذي ذكرته (قال) الحلبى ثم قوله ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من أنواع المخلوقات وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش قلنا حتى يبصر لك رجلا استعمالا يعلم ما تقوله من غير دليل الى آخر كلامه (يقال) لا حيلة فيمن أعمى الله بصيرته أو تكلم بالجحد والمكابرة فالشيخ قد بين اضافة المعية الى كل نوع من انواع المخلوقات وكذا بين ذلك غيره من المفسرين وغيرهم كما تقدم (وقوله) وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش (يقال) هذا أظهر من الشمس في رابعة النهار فهل تجد ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالاستواء على شئ غير العرش (قال) الحلبى ثم قوله لا يوصف الله بالسفول ولا التحتية لا حقيقة ولا مجازا (قال) الحلبي ليت شعري من ادعى له هذه الدعوى حتى تكلف الكلام فيها (يقال) قد ادعاها الحلولية القائلون بان الله تعالى في كل مكان ونقل عن بشر المريسي انه كان يقول سبحان ربى الاسفل وكذا نقل نحو امن ذلك ناصرك المدراسي عن بعض من يدعى انه من أهل السنة (قال) الحلبى ثم قوله من توهم كون الله فى السماء بمعني ان السماء تحيط ونحوه فهو كاذب إن نقله عن غيره وضال ان اعتقده فى ربه (قال) الحلبى أيها المدعى قل ما يفهم وافهم ما تقول وكلم كلام عاقل لعاقل يفيد ويستفيد اذا طلبت ان تستنبط من لفظ في الجهة وحملها على حقيقتها هل يفهم منها غير الظرفية أو ما فى معناها واذا كان كذلك فهل يفهم عاقل ان الظرف ينفك عن احاطة ببعض أو جميع أو ما يلزم من ذلك الى آخر ماهذى به (يقال) له نعم قد فهم العلماء النقادة والاتقياء القادة منها غير الظرفية كما تقدم ذلك وانها بمعنى على كما فهم ذلك الحارث المحاسبي والامام البيهقي كما نقله عنه هذا المدراسى الاعمي وكذا الامام علي ابن مهدى الطبري تلميذ الاشعري والامام

العلامة أبو بكر بن موهب المالكي وصرح بأن فوق وعلى بمعنى واحد عند جميع العرب فما الحيلة اذا اعمي الله بصرك وبصيرتك ثم ان الحلبي أتي بهذيان قدم تقدم الجواب عنه ثم (قال) الحلبي ثم قولك عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش واحد قال لا ينبغي ان تضيف هذا الكلام الا الى نفسك والى من تلقيت منه هذه الوصمة ولا تجعل المسلمين يرتكبون هذا الكلام الذي لا يعقل (أقول) هذا الذي ذكره ابن تيمية هو قول المسلمين المتمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذلك في كلام ابن موهب قال قال أهل التأويل في قوله تعالى (أءمنتم من في السماء) يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه من الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء يعني فوقها وعليها انتهى فلم خصصت ابن تيمية ومن تلقى عنه ومراده والله أعلم بذلك الخنابلة (وقوله) ان هذا الكلام لا يعقل (يقال) هو معقول عند من نور الله بصيرته وانما الذي لا يعقل هو قولك ان الله سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا ولا (قال الحلبي) ثم استدللت على ان كون الله في السماء والعرش واحد بأن السماء انما يراد بها العلو فالمعني الله في العلو لا في السفل (قل لي) هل قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم أجمعين ان الله تعالى في العلو لا في السفل وكل ما قلت من أول المقدمة الى آخرها لو سلم لك لكان حاصله ان الله تعالى وصف نفسه بأنه استوى على العرش وان الله تعالى فوق العرش أما ان السماء المراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له كل ما نقله المجيب رحمه الله تعالى في المقدمة من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكلام الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم يدل على ان الله تعالى فوق خلقه وعلى انه سبحانه وتعالى في العلو لا في السفل وذلك مما يقطع به ويتيقنه كل ذي بصيرة وأما قولك انه سبحانه وتعالى لا داخل العالم ولا خارجه فقل لي هل قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار نعم تقدر ان تسند ذلك عن فيلسوف أو جهمي وأما عن الله ورسوله والصحابة والتابعين وأشياعهم فكلا (ثم) قولك أما ان السماء يراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله (يقال) له أما ان السماء يراد بها جهة العلو فهو من الأمور الضرورية والمتنازع فيها ينازع في الأمور المحسوسة ومن فعل ذلك سقطت مكالمته فان كان المراد عنده بالسماء الارض فينبغي له ان ينكر على من

قال جلست على الارض أو مشيت على الارض ان يقول بل جلست أو مشيت علي السماء فانظر كيف يتكلم هؤلاء بكلام المجانين مع دعواهم انهم أهل القواطع العقلية (قال الحلبي) ثم قولك قد علم المسلمون ان كرسيه تعالي وسع السموات والارض وان الكرسي فى العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فليت شعري اذا كان حديث الاوعال يدلك علي ان الله تعالى فوق العرش فكيف يجمع بينه وبين طلوع الملائكة الى السماء التى فيها الله وكيف يكون مع ذلك فى السماء حقيقة ولعلك تقول ان المراد بهما جهة العلو توقيفاً (يقال) له تقدم ان معنى فى السماء على السماء وتقدم ان معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وكل ماعلا يسمى سماء كما قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وفي حديث زيد بن خالد الجهني صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سما كانت من الليل ثم تكلم الحلبي بكلام لاطائل تحته الا الوقاحة والجراءة (قوله) ولعلك تقول ان المراد بهما جهة العلو (يقال) نعم وهل يراد بالسماء اذا أطلقت جهة المركز فان كان هذا يسوغ في عقلك وعقل أمثالك فقد صرتم فى رتبة المجانين كما تقدم (قال) الحلبي ثم قولك بعد ذلك العرش من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وقع الينا الا قدرة الله فان كانت بألف لام ألف كما وقع الينا فقد نفيت العرش وجعلت الجهة هى العظمة والقدرة وصار معني كلامك جهة الله عظمته وقدرته والآن قلت مالا يفهم ولا قاله أحد وان كان كلامك بألف لام ياء فقد صدقت وقلت الحق ومن قال خلاف ذلك ولعمرى لقد رممنا لك هذا المكان ولقنا إصلاحه (أقول) انظر هذه الدعاوي والفضول والكلام الذي لا يتكلم به الا مخبول* يقال له لله درك اذ لقنت ابن تيمية الامام وعرفته كيف النطق بالكلام وكيف يتكم هذا وأمثاله من الطغام باذكياء الانام ولله در القائل

اذا عير الطائيّ بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارضَ السما سفاهة * وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

(قال الحلبي) ثم قلت كيف يتوهم بعد هذا ان خلقاً يحصره أو يحويه (قلنا) نعم ومن أى شيء بلاؤنا الا ممن يدعى الحصر أو يوهم (يقال) حاشا لله ومعاذ الله من دعوي الحصر بل الخلق محصورون

في قبضته مقهورون بقدرته ولكن أنتم تلزمون المثبتة باللوازم الباطلة وتدعون عليهم الدعاوى العاطلة * قال الحلبي ثم قلت وقد قال الله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل أوما علمت ان التمكن الاستقراري حاصل في الجذع كتمكن الكائن في الظرف وكذلك الحكم في قوله تعالى قل سيروا في الارض انتهي كلامه (أقول) قد فهمت ان النفاة لم يفهموا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلي الله عليه وسلم الا مايليق بالمخلوقات فشرعوا في ابطاله ونفيه فشبهوا أولا وعطلوا ثانيا أمامن لم يفهم مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله الا مايليق بجلاله وعظمته فهو الذي استقام قوله واطرد مذهبه فأثبت بلا تشبيه وتمثيل ونزه بغير تحريف ولا تعطيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم أطال المدراسي في الكلام على حديث الاوعال بعد ماساق عن متبوعه الحلبي ومما قاله في ذلك قال * وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تعرض له بكيف ولا لم (قلت) ابن قدامة هذا هو الامام عبد الله بن أحمد بن قدامة العالم المحدث الفقيه الاصولي شيخ مذهب الامام أحمد على الاطلاق وهو من تلامذة الشيخ الامام عبد القادر بن محمد الجيلاني رحمه الله تعالى ذكر هذا الكلام في عقيدته وعجباً لهذا المدراسي كيف نقل كلامه ويحتج به وهو عنده من أئمة المجسمة ولكن كذا تصنع النباوة بأهلها وساق كلام أهل التأويل وأطال بما لاطائل تحته

﴿قال المدراسي﴾ عن ابن تيمية وقوله في حديث قبض الروح حتي يعرج به الى السماء التى فيها الله قال قال الحلبي ماذكرنا في حديث الاوعال هو الجواب عن حديث قبض الروح ثم ساقه المدراسي بتمامه ثم قال قال الذهبي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه قال قال الامام القرطبي في التذكرة في تأويل قوله حتى ينتهي به الى السماء التى فيها الله المعني أمر الله وحكمه وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهي التى اليها يصعد مايعرج به من الارض ومنها يهبط ماينزل به من السماء كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهى به الى السماء السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من أهل النظر والاجتهاد فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر من قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما

كان الاان بادر الى عدم صحته ولعن رواته وبين أيدينا رطب نأكله فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه فى السنن ولا ترد الاخبار بمثل هـذا القول بل تتأول وتحمل على ما يليق بها من التأويل والذين رووه لنا هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك ولاتحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه الى آخر ماذكره القرطبي (أقول) رحم الله أهل العلم والدين فان القرطبي رحمه الله وان كان مؤولا لكنه لم تحمله العصبية والجهالة على شتم المثبتة ونبزهم بالالقاب والتشنع عليهم والزامهم بما لا يلزمهم كالحلبي وناصره المدراسي وأمثالهما

﴿ قال المدراسي ﴾ مع ان معنى فى السماء يخالف معنى العرش (أقول) لا مخالفة والله أعلم

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول عبد الله بن رواحة الذى أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه

شهدت بان وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا

اخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب وروي من وجوه صحاح

﴿ قال ﴾ قال الحلبي فى رده جوابه ماذكرناه في حديث الاوعال (قلت) تقدم رد ماذكره فى حديث الاوعال

﴿ قال المدراسي عن ابن تيمية ﴾ قول أمية بن أبى الصلت الذى أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وقال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسي كبيرا
بالبنا الاعلى الذى سبق الناس * وسوي فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين * ترى دونه الملائك صورا

قال قال الحلبي وما ذكرناه في حديث الاوعال هو الجواب * عنه ثم قال وما قال من قوله مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا ان كنت ترويه فى السماء فقط ولا تتبعها أمسي كبيرا فربما يوهم ماتدعيه لكن لا يبقى شعرا ولا قافيه وان كان قال ربنا في السماء أمسي كبيرا فقل مثل ما قال امية وعند ذلك لا ندرى هل هو كما قلت أو قال ان الله كبير فى

السماء فان قلت وهو كبير فى الارض فلم خصصت السماء قلنا التخصيص لما اشرنا اليه من ان تعظيم أهل السموات أكثر من تعظيم أهل الارض له فليس في الملائكة من ينحت حجرا ويعبده ولا فيهم دهري ولا معطل وخطاب أمية لكفار العرب الذين اتخذوا هبل ومناة واللات والعزي وغير ذلك من الانداد (اقول) انظر الى هذا التعسف والتحريف (قوله) ان كنت ترويه فى السماء فقط يقال لم يروه كذلك (قوله) فربما يوهم ماتدعيه يقال بل هو نص فيما يدعيه كغيره من النصوص التي ساقها

﴿ثم قال المدراسي فى هذه الروايات التسع﴾ استدل بها ابن تيمية فى الحموية ثم ذكر عبارة مطنبة فى رد المتكلمين وغيرهم ونسبهم الى الطواغيت والشياطين واليهود والنصارى والمجوس الضالين * قال وقد رده الحلبى فقال ثم قال يعنى ابن تيمية من المعلوم بالضرورة ان الرسول المبلغ عن الله الق الى أمته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء (قال) الحلبى فنقول له هذا ليس بصحيح بالصريح بل القي اليهم ان الله استوى على العرش هذا الذى تواتر من تبليغ هذا النبى عليه السلام وما ذكره المدعي من هذه الاخبار فاخبار آحاد لا يصدق عليها جمع كثير ولا حجة له فيها وذلك واضح لمن سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزله على استعمال العرب واطلاقاتها ولم يدخل عليها غير لغتها * يقال انت لم تقبل كلام العرب ولا غيرهم فى معنى الاستواء كما قال أبو عبد الله بن الاعرابي لغوي زمانه فيما نقله الذهبي فى العلو عنه باسناده عن داود بن علي قال كنا عند ابن الاعرابى فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله مامعني قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما اخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت مايدريك ماهذا * العرب لاتقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لامضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

ونقل الذهبي أيضا فى كتاب العلو عن أبي العباس ثعلب امام العربية قال استوي أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء أقبل واستوى على العرش علا واستوي وجهه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى زيد وعمرو تشابها فى فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما هذا

الذى نعرف من كلام العرب انتهى كلامه فهذا كلام ائمة العربية ولكن لم تقبلوه فقسرتم الاستواء بالاستيلاء وقد تقدم الكلام فى الاستواء وكذا تقدم الكلام على قولهم فى الصفات انها أخبار آحاد بما اغنى عن اعادته وذلك على قول المدراسى انها اخبار احاد * قال الحلبي عن ابن تيمية قلت كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال هذا كلام من أوله الي آخره معارض بالميل والترجيح معنا (قلت) لم يذكر حجة على هذا ولا شبهة * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت عن السلف في ذلك من الاقوال مالو جمع لبلغ مئين أو ألوفا قال الحلبي ان اردت بالسلف سلف المشبهة كما سيأتى فى كلامك فربما قاربت وان اردت سلف الامة الصالحين فلا حرفا ولا شطر حرف * أقول بل مراده بالسلف سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة واتباعهم واشياعهم فان كان المشبهة هؤلاء كما زعمت فبعدا لك وسحقا وأما المشبهة المعروفون عند السلف بالتشبيه كهشام بن الحكم وهشام الجواليقى وداود الجوارى ونحوهم فهو رحمة الله عليه لم ينقل عنهم حرفا واحدا وهذه كتب المقالات كالملل والنحل للشهرستاني والملل والنحل لابن حزم وما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى كتاب الغنية من ذكر الثلاث والسبعين فرقة فاذا تأملت هذه الكتب ونحوها عرفت المشبهة وفهمت مقالتهم ولكن مرادك بالمشبهة الحنابلة وهو رحمه الله لم ينقل عن احد منهم فى فتواه الحموية الا عن القاضى أبي يعلى والشيخ عبد القادر الجيلانى ولسنا بصدد من نقل عنه فيها من السلف الصالح والأئمة الاربعة واتباعهم ولكن أنت الذي لا يمكن نقل مقالتك عن السلف من الصحابة والتابعين ولا اتباعهم من أئمة الدين وانما يمكن نقلها عن سلف البدع والضلال كجعد وجهم والمريسى وابن ابى داود وأبي الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام ونحوهم * قال الحلبي عن ابن تيمية ثم قلت وليس في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الذين أدركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا (قال الحلبي) ولا عنهم كما ادعيت أنت لا نص ولا ظاهر * يقال ليت شعري اذا لم ينقل مقالته عن أحد من السلف وأنت لم تنقل مقالتك عن أحد من السلف الا بالدعوي فكيف يصير الامر وما أحق هذا وأمثاله بقول الله تعالى ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا

في أصحاب السعير ﴾ ولله در القائل في أمثال هذا المخرق

لو قلت هذا البحر قال مكذبا * هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت هذي الشمس قال مباهتا * الشمس لم تطلع الى ذا الآن
أو قلت قال الله قال رسوله * غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حرف القرآن عن موضوعه * تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها * متوكل بالدوب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه * من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله * كيلا يصول اذا التقى الزحفان

وقد قال شيخ الاسلام في المجالس الثلاثة التي عقدت للمناظرة بينه وبين العلماء الذين هم أعلم منك وأقعد بمعرفة المنقول والمعقول اني أمهل من خالفني ثلاث سنين في أن يأتي بكلمة واحدة عن القرون المفضلة فلم يقدروا فاذا عجزوا مع انهم أعلم منك وأحذق فكيف بك يا مفلس * قال الحلبي ثم دارت الدائرة على ان المراد بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار مشايخ عقيدتك فأين العشرة وأهل بدر والحديبية من السلف والتابعين (يقال) له قد تقدم انه لم ينقل عن مشايخ عقيدته الا عن اثنين وهما القاضي أبو يعلي والشيخ عبد القادر * قال الحلبي ثم قولك ولم ينقل أحد منهم ان الله ليس في السماء ولا انه على العرش ولا انه في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع * قال الحلبي تلنا لقد عممت الدعوى فذكرت ما لم تحط به علما وقد ذكرنا لك عن جعفر الصادق والجنيد والشبلي وجعفر بن نصير وأبي عثمان المغربي ما فيه كفاية (يقال) له أنت مطالب بصحة النقل عنهم وان صحته وانّى ذلك فهي كلمات مجملة لا تدل على مذهبك وحاشاهم من مذهبك ونزههم الله عن مشربك * قال الحلبي فاذا طعنت في نقلنا أو هذه السادة طعنا في نقلك وفي من أسندت اليه (يقال) لا تقدر أن تطعن في نقله لان أكثر ما نقله قد نقله عن غيره من العلماء السادة * والفهماء القادة * وأيضا فالذين نقل عنهم في رسالته من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين كالامام أحمد * واسحق * وأبي عبيد * وأبي حنيفة * والشافعي * ومالك * وابن الماجشون * والاوزاعي ومكحول * والزهري * والوليد بن مسلم * وسفيان الثوري * والليث بن سعد * وحماد

ابن زيد * وحماد بن سلمة * وربيعة بن أبي عبد الرحمن * ومحمد بن الحسن * وهشام بن عبيد الله الرازي * ويحيى بن معاذ الرازي * وابن المديني * وأبي عيسى الترمذي * وابن المبارك * وامام الأئمة ابن خزيمة * وعبدالرحمن بن مهدي * وعاصم بن على بن عاصم * وابن أبي زمنين * وأبي نعيم * والخطابي * وأبي بكر الاسماعيلي * ويحيى بن عمار السجستاني * ومعمر بن أحمد الاصبهاني * والفضيل بن عياض * وعمرو بن عثمان المكي * والحارث المحاسبي * وأبي عبدالله محمد بن خفيف * والشيخ عبدالقادر الجيلاني * وأبي عمر بن عبد البر * وأبي بكر البيهقي * وأبي الحسن الاشعري * وأبي بكر الباقلاني * وأبي المعالي الجويني * وغيرهم فهل تطعن في هؤلاء السادة ولله الحماقة والوقاحة كيف تصنع بأصحابها (قوله) وقد ذكرنا عن جعفر الصادق * والجنيد والشبلي * وجعفر بن نصير * وأبي عثمان المغربي * يقال الذي نقلته عنهم ان صح فهي كلمات مجملة لاتدل على مقصودك وعقيدتك الا بالتأويلات المستكرهة * وقد قال شيخ الاسلام في رسالة أرسلها الى بعض أصحابه قال وأظهرت ماذكره ابن عساكر في مناقبه يعني الامام أبا الحسن الاشعري انه لم تزل الحنابلة والاشاعرة متفقين الى زمن القشيري فانه لما جرت تلك الفتنة ببغداد تفرقت الكلمة ومعلوم ان في جميع الطوائف من هو زائغ ومستقيم معاني في عمري الى ساعتي هذه لم أدع أحدا قط في أصول الدين الى مذهب حنبلي أو غير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أذكر الا ما اتفق عليه سلف الامة وأئمتها وقد قلت لهم غير مرة أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ماقلته فأنا أقر بذلك وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل اجماعهم من عامة الطوائف وقال قيل ذلك لبعض من خاطبه وكان قد قال له فأنت تخالف المذاهب الاربعة قال فقلت له بل الذي قلته عليه أئمة المذاهب الاربعة وقد أحضرت في الشام أكثر من خمسين كتابا من كتب الحنفية والمالكية والشافعية وأهل الحديث والمتكلمين والصوفية كلها توافق ماقلته بألفاظه وفي ذلك نصوص سلف الامة وأئمتها ولم يستطع المنازعون مع طول تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا ما يناقض ذلك عن أحد من أئمة الاسلام وسلفه وكان لما أعطاني الدرج فتأملته قلت له هذا كله كذب الا كلمة واحدة وهي انه استوى على العرش حقيقة فهذا في كلامي فقال نعم نقول انه استوى على العرش حقيقة لكن بلا تكييف ولا تشبيه قلت وهكذا هو في

العقيدة بهذا اللفظ بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فقال فا كتب خطك بهذا قلت هذا مكتوب قبل ذلك في العقيدة ولم أقل ماينا قضه فأي فائدة في تجديد الخط وقلت هذا اللفظ قد حكى اجماع أهل السنة والجماعة عليه غير واحد من العلماء المالكية والشافعية وأهل الحديث وغيرهم ومافي علماء الاسلام من ينكر ذلك الا هؤلاء الخصوم قلت له وهؤلاء يقولون مافوق العرش رب يدعى ولا فوق السماء اله يعبد وماهناك الا العدم المحض والنفي الصرف وان الرسول لم يعرج به الى الله تعالى ولكن صعد الى السماء ونزل وان الداعي لا يرفع يديه الى الله ومنهم من يقول ان الله هو هذا الوجود وأنا الله وأنت الله والكلب والخنزير أو يقول ان الله حال في ذلك فاستعظم ذلك وهاله أن أحداً يقول هذا فقال هؤلاء يعني ابن مخلوف وذويه فقلت هؤلاء ماسمعت كلامهم ولا خاطبوني بشيء فما يحل لي ان أقول عنهم مالم أعلمه ولكن هذا قول الذين نازعوني بالشام وناظروني وصرحوا لي بذلك وصرح أحدهم بأنه لا يقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم مايقوله في هذا الباب مما يخالفهم انتهى المقصود منه وهذه حال هذا الحلبي وأمثاله فانهم يعلمون انهم مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صريحاً نعوذ بالله من موجبات غضبه (قال الحلبي) ثم انك أنت الذي قد قلت مالم يقله الله ولا رسوله ولا السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولا من التابعين ولا من مشايخ الامة الذين لم يدركوا الا هو فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو وقد قلت وصرحت وبحت وفهمت بأن ماورد من أنه في السماء وفي العرش وفوق العرش المراد به جهة العلو فقل لنا من قال هذا هل قاله الله ورسوله أو السابقون الاولون من المهاجرين والانصار أو التابعون لهم باحسان فلم تهول علينا بالامور المغمغمة وبالله المستعان انتهى كلامه (فيقال) أولا انظر هذا وأمثاله كيف يتكلمون بمثل كلام المجانين ويجعلون المعلوم بالفطرة والضرورة مجهولا والمعلوم الاستحالة بالفطرة والضرورة جائزا موجودا (قوله) فما نطق أحد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو (يقال) خر عليك السقف من فوقك فقد نقل ناصرك المدراسي عن الامام الكبير أبي عبد الله القرطبي صاحب التذكرة والتفسير انه قال وقد كان السلف الاول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق به كتابه وأخبرت رسله الى آخر كلامه فانظر هل هذا ناطق بتكذيبك أم لا هذا * وهو رحمه الله تعالى من النفاة دع من نطق بلفظ الجهة غيره من المثبتة ويقال ثانيا ان المراد بالسماء

فوق هذا يعلم بالضرورة والفطرة اللهم الا ان كان عندك وعند أمثالك ان السماء اذا أطلقت فالمراد بها الارض فهذا شيء لم نجده عند غيرك وكذلك العرش معلوم بالضرورة انه فوق السموات فهذا هو الحق الحقيق بالقبول لا المغمغمة والكلام الذى ليس بمعقول * ثم قال الحلبي ثم استدل يعني ابن تيمية على جواز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بما صح عنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات جعل يقول (الا هل بلغت) فيقولون نعم فيرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول (اللهم اشهد غير مرة) قال ومن أى دلالة يدل هذا على جواز الاشارة اليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم الا انه رفع أصبعه ثم نكبها اليهم هل في ذلك دلالة على ان رفعه كان يشير به الى جهة الله تعالى ولكن هذا من عظيم مارسخ في ذهن هذا المدعى من حديث الجهة الى آخر هذيانه (يقال) له اذا استشهد المدعي أو غيره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتى بالبرهان الاعظم والحجة القاطعة وياليت شعري هل تظنه فى رفع أصبعه الى السماء يستشهد السماء ﴿قال الحلبي﴾ ثم أتى يعنى ابن تيمية بالطامة الكبري والداهية الدهياء فقال فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا أو ظاهراً كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص أو ظاهر فى خلاف الحق ثم الحق الذى يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهراً حتى يجيء انباط الفرس والروم وافراخ الهنود يبينون للامة العقيدة الصحيحة التى يجب على كل مكلف أو فاضل أن يعتقدها لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا فى معرفته على مجرد عقولهم وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصول الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يامعاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله سبحانه وتعالي ومايستحقه من الصفات نفياً واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أولم يكن ومالم تجدوه مستحقاً له فى عقولكم فلا تصفوه به ثم قال

وهم ههنا فريقان أكثرهم يقولون مالم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذى انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا كثيرا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذى تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا أو يثبت مالم تدركه عقولكم على طريق اكثرهم فاعلموا انى امتحنتكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدي منه لكن لتجتهدوا فى تخريجه على شواذ اللغة ووحشى الالفاظ وغريب الكلام أو أن تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفى دلالته على شىء من الصفات هذه حقيقة الامر على رأى المتكلمين (قال الحلبي) وهذا ما قاله وهو الموضع الذى صرع فيه وتخبطه الشيطان من المس (أقول) واغوثاه بالله اذا كان من دعى الى كتاب الله وسنة رسوله وتحكيمهما على ماسواهما ونفى البدع والمنكرات يقال انه قد صرع وتخبطه الشيطان من المس لكن لو عكس الامر لكان هذا الحلبى هو الذى صرع وتخبطه الشيطان من المس (قال الحلبى) فنقول له ماتقول فيما ورد من ذكر العيون بصيغة الجمع وذكر الجنب والساق وذكر الايدى فان أخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات شخص له وجه واحد عليه عيون كثيرة وله جنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق واحد فاى شخص يكون فى الدنيا أشنع من هذا وان تصرفت فى هذا بجمع وتفريق بالتأويل فلم لا ذكره الله ورسوله وسلف الامة (يقال له) تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا وجل الله عن ان نصفه الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل (قوله) ماتقول فيما ورد من ذكر العيون الخ (يقال) ذكر المفسرون فى قوله تعالى (تجري باعيننا) قال البغوى باعيننا قال ابن عباس بمرأ منا وقال مقاتل بن حيان بعلمنا وقيل بحفظنا وقال الامام أبو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعرى فى كتاب الابانة وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيأ الى ان قال وان له عينين بلا كيف كما قال (تجرى باعيننا) وقال فى كتاب اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين في مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايردون شيأ من ذلك الى ان قال وله عينان بلا كيف كما قال (تجري باعيننا) (يقال) لهذا

الحلبى لم تتبع المفسرين ولا إمامك بزعمك ابا الحسن الاشعرى رحمه الله وأما الجنب فقد نقل ناصرك المدراسي على قوله تعالى (ان تقول نفس ياحسرتي على مافرطت فى جنب الله) قال البغوي قال الحسن قصرت فى طاعة الله وقال مجاهد في أمر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت من ثواب الله وقيل معناه قصرت فى الجانب الذي يؤدى الى رضا الله والعرب تسمى الجنب الجانب روي البيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد فى قوله تعالى (ياحسرتي على مافرطت فى جنب الله) يعني ماضيعت من أمر الله عز وجل روي آدم بن أبى اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله مافرطت فى جنب الله قال فى ذكر الله انتهى ماتقله المدراسي وقال الفراء الجنب القرب والجوار أي في قرب الله وجواره ومنه قوله والصاحب بالجنب والمعني على هذا القول على مافرطت فى جواره وقربه وهو الجنة وبه قال ابن الاعرابي وقال الزجاج أى فى الطريق الذي هو طريق الله من توحيده والاقرار بنبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلى هذا فالجنب بمعني الجانب أى قصرت فى الجانب الذى يؤدي الى رضاء الله يقال انا فى جنب فلان وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه *وهذا من باب الكناية فانظر كلام هذا الحلبى المتهافت الساقط وأما قوله تعالى أو لم يروا انا خلقنالهم مما علمت أيدينا الآية فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفرد كقوله تعالى ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ بيده الملك ﴾ وجاء مثنى كقوله بل يداه مبسوطتان وقوله ﴿ مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ وجاء مجموعا كقوله تعالى (مما عملت أيدينا) فحيث ذكر اليد مثناة اضاف الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل اليها بالباء فقال خلقت بيدى وحيث ذكرها مجموعة اضاف العمل اليها ولم يعد الفعل بالباء فلا يحتمل خلقت بيدى من المجاز مايحتمله عملت أيدينا فان كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا مايفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله ﴿ بما كسبت ايديكم ﴾ وأما قوله خلقت بيدى فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف الى ذي اليد والمراد الاضافة اليه كقوله ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ وأما اذا اضيف اليه الفعل ثم عدى بالباء الى يد مفردة أو مثناة فهو ما باشرته يده ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله لم يخلق

بيده الا ثلاثا خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة وقال عبد العزيز بن يحيى المالكي الكناني جليس الشافعي والخصيص به في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة قال يقال للجهمي أتقول ان لله وجها وله نفس وله يد فيقول نعم ولكن معنى وجه الله هو الله ومعنى نفسه عينه ومعنى يده نعمته * قال والجواب ان يقال له فذكر كلاما يتعلق بالوجه والنفس الى ان قال واعلم رحمك الله ان قائل هذه المقالة يدعي القائل ان معنى اليد النعمة جاهل بلغة القرآن وبلغة العرب ومعانيها وكلامها وذلك ان الله اذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع واذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد وانما يعني الخبر عن نفسه وان كان اللفظ جمعا فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد وبمثله ختم الكلام فقال ﴿ ان لا تعبدوا الا اياه وقال رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ وقال (ربكم اعلم) وأما ما افتتحه بلفظ الجمع فهو قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ﴾ فافتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به فقال (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا) وانما عني بذلك نفسه لانها كلمة ملوكية تقولها العرب وروى ان ابن عباس لقي اعرابيا ومعه ناقة فقال لمن هذه فقال الاعرابي لنا فقال له ابن عباس كم انتم فقال انا واحد فقال ابن عباس هكذا قوله تعالى نحن وخلقنا وقضينا انما يعني نفسه والمبهم يرد الى المحكم فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد اليه فمن ذلك قوله ﴿ وقضينا الى بني اسرائيل ﴾ يرد الى قوله ﴿ وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ وقوله ﴿ وخلقناكم ازواجا ﴾ يرد الى قوله انما أمره وقوله ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ وكذلك قوله ﴿ أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ﴾ يرد الى قوله لما خلقت بيدي فلما افتتح الكلام بلفظ الجمع فقال ﴿ أولم يروا انا خلقنا لهم ﴾ قال (ايدينا) ولما افتتح بقوله ﴿ قال مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ ختم الكلام على ما افتتحه به فهذا بيان لقوم يفقهون وقد كان اكثر قسم النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقسم ان يقول لا والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده وهذا لا يليق به النعمة وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم يصدق كتاب الله انتهى كلامه (ويقال) للحلبي قد نقل الحافظ ابن عساكر عن امامك أبي الحسن الاشعري انه اثبت اليدين صفة

لله تعالى وذلك في آخر كتبه وعليه اعتمد ابن عساكر في ذكر مناقبه واعتقاده قال ابن عساكر قال يعني أبا الحسن الاشعري فان سألنا سائل فقال أتقولون ان لله يدين قيل نعم نقول ذلك لقول الله تعالى (يد الله فوق ايديهم) ولقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم بيده وغرس جنة عدن بيده وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وفي الحديث كلتا يديه يمين وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا وكذا بيدي وهو بمعنى النعمة اذا كان الله خاطب العرب بلغاتها وما تجد مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها واذ لا يجوز في خطابها ان يقول القائل فعلت بيدى ويعنى النعمة بطل ان يكون معنى بيدى النعمة وساق الكلام في انكار هذا التأويل وأطاله جدا وبين ان اللغة التي نزل بها القرآن لا تحتمل ماتأولته الجهمية وقال لسان أصحابه وأجلهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتاب التمهيد وهو من اشهر كتبه فان قال قائل فما الحجة في ان لله وجها ويدين قيل له قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) فاثبت لنفسه وجها ويدين فان قالوا بما انكرتم ان يكون المعنى خلقت بيدي انه خلقه بقدرته أو بنعمته لان اليدين في اللغة يكون بمعنى النعمة وبمعنى القدرة كما يقال لفلان عندى يد بيضاء وهذا الشيء في يد فلان وتحت يده ويقال رجل أيد اذا كان قادرا كما قال تعالى (خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما) يريد عملنا بقدرتنا * كما قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وكذلك قوله خلقت بيدي يعنى بقدرته ونعمته قال فيقال له هذا باطل لان قوله بيدي يقتضى اثبات يدين هما صفة له فلو كان المراد بهما القدرة لوجب ان يكون له قدرة ولا تزعمون ان لله تعالى قدرة واحدة فكيف يجوز ان تثبتوا قدرتين وقد أجمع المسلمون المثبتون للصفات والنافون لها على أنه لا يجوز ان يكون لله تعالى قدرتان فبطل ماقلتم وكذلك لا يجوز ان يكون خلق الله آدم بنعمتين لان نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تحصى ولان القائل لا يجوز ان يقول رفعت الشيء أو وضعته بيدى أو توليته بيدى وهو يريد نعمته وكذلك لا يجوز ان يقال لى عند فلان يدان يعنى نعمتين وانما يقال لى عنده يدان بيضا وان ولان فعلته بيدى لا يستعمل الا في اليد التي هي صفة الذات ويدل على فساد تاويلهم أيضا انه لو كان الامر على ما قالوه لم

يغفل عن ذلك ابليس وان يقول وأي فضل لآدم على يقتضي ان اسجد له وانا أيضا بيدك خلقتني وفي العلم بان الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ماقالوه* فان قال القائل فما انكرتم ان يكون يده ووجهه جارحة اذ كنتم لاتعقلون يدا ووجها هما صفة الجارحة* قلنا لايجب ذلك كما لايجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي نحن وانتم ذلك على الله وكما لايجب اذا كان قائما بذاته ان يكون جوهرا لانا وايا كم لم نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وكلامه وحياته وسائر صفات ذاته اعراضا وأجساما أجناسا أو حوادث أو اغيارا له تعالى ومحتاجة الى قلب انتهى كلامه (قال) الحلبي وقوله تعالى في الكتاب العزيز (الله نور السموات والارض) فكل عاقل يعلم ان النور الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرق والحشوش ليس هو الله تعالى ولاقالت المجوس بذلك (فان قلت) بانه هادي السموات والارض ومنورهما فلم لاقاله الله ورسوله (يقال) له ان كان قصدك بذلك انكار ان الله نور وان معناه هادي السموات ومنورها كما هو قول المعطلة فقد رد هذا القول إمامك أبو الحسن الاشعري قال ابن فورك في كتابه الذي سماه مقالات أبي محمد ابن كلاب وأبي الحسن الاشعري وذكر اتفاقهما الا فيما ندر من الامور اللفظية الى أن قال ان المشهور من مذهبه بأن الله سبحانه نور لا كالانوار حقيقة لا بمعنى انه هادي وعلى ذلك نص في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة اذ تأولوا ذلك على معنى انه هادفقال ان سأل سائل عن الله عزوجل أنور هو* قيل له كلامك يحتمل وجهين ان كنت تريد انه نور يتجزأ تجوز عليه الزيادة والنقصان فلا وهذه صفة النور المخلوق وان كنت تريد معنى ماقاله الله سبحانه الله نور السموات والارض فالله سبحانه نور السموات والارض على ماقال فان قال فما معنى قولك نور قيل قد أخبرناك ما معني النور المخلوق وما معنى النور الخالق وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شيء ومن تعدي أن يقول الله نور فقد تعدى الى غير سبيل المؤمنين لان الله لم يكن يسمي نفسه لعباده بما ليس هو به* فان قال لاأعرف النور الا هذا النور المضيء المتجزيء قيل له فان كان لايكون نورا الا كذلك فكذلك لايكون شيء الا وحكمه حكم ذلك الشيء ثم قال ابن فورك فاذا قال الله عزوجل اني نور قلت أنا هو نور على ماقال سبحانه وتعالى وقلت أنت ليس هو نورا* فمن المثبت له على الحقيقة أنا أوأنت وكيف يتبين الحق فيه الا من جهة ماأخبر الله

سبحانه والدافع لما قاله الله كافر بالله وان لزمنا أن لانقول ان الله نور لان ذلك موجود في الخلق لزمنا أن لانقول ان الله حي سميع بصير موجود لان ذلك موجود في الخلق ومعنانا في هذا الباب خلاف معناكم لان معناكم في ذلك التعطيل ومعنانا في قولنا الله نور نثبت الله تعالى على ماورد به في كتابه بما تسمى به عندنا فنحن متبعون ماأخبرنا به في كتابه فان جاز لكم أن تقولوا شيء لا كالاشياء جاز لنا أن نقول نور لا كالانوار وأنتم ظالمة فيما سألتم جحدة لما أخبر به عن نفسه في كتابه ونحن وأنتم متفقون ان أقررتم بالكتاب ان الله نور السموات والارض ومختلفون في أن نقول نور فقلنا نحن نور وقلتم أنتم لا نقول نور فان زعمتم ان معنى نور معنى هاد قلنا لكم فيجوز أن يكون غير نور بمعني انه هاد فان قلتم لا كذبتم القياس واللغة وان قلتم نعم قلنا لكم سويتم بين النور والهادى الذى هو غير الله وبينه ان كان هو النور الهادى ومعني هذا نور معنى كون هذا فقد استويا في معنييهما وأسمائهما ودخلتم فيما عبتم على مخالفيكم فان قلتم فالنور لا يكون الا جسدا مجسداً أو ضياء ساطعاً قلنا ولا يكون عالم بصير الا لحم ودم متجز متبعض فان جاز قياسكم على مخالفيكم جاز قياسه عليكم فان قلتم يجوز أن يكون عالم لا لحم ولا دم قيل لكم كذلك يجوز أن يكون نور لا جسد ولا ضوء ساطع وليس لكم الا التعطيل والنفي لله سبحانه قال ابن فورك وانما استوفيت هذا الفصل من كتابه رحمه الله تعالى بألفاظه لتحقيقه هذا الوصف لله سبحانه تمسكا بحكم الكتاب وانه لا يري أن يعدل عن الكتاب ماوجد السبيل الى التمسك به لرأى وهو لا يوجبه أصل صحيح قال فقد كشف عن ذلك بغاية البيان وأزال اللبس فيه وان السمع هو الحجة في تسمية الله سبحانه ولا يجب أن يحمل على المجاز لانه يوجب أن يحمل ماورد به السمع من أسمائه تعالى على المجاز انتهى كلام ابن فورك فانظر الى هذا الحلبي كيف خالف أئمته ووافق المعتزلة (قال الحلبي) وورد قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وذلك يقتضى أن يكون الله داخل الزردمة فلم لا يبينه الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة (يقال) له تعالى الله عن أن يحل في شيء من مخلوقاته وقد بين الله تعالى غاية البيان وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه وأما قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فقد قال أبو عمر الطلمنكى ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فاعلم ان ذلك كله على معني العلم به والقدرة عليه والدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان

ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وحبل الوريد ما يعلم ماتوسوس به النفس ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطاً لدم الانسان ولحمه وأن لا يجرد الانسان نسمة المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير مباين له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون علوا كبيراً قال وكذلك الجواب في قوله في من يحضره الموت (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) أي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انتهى كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما فى قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وفى قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات البارى جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله ونحن أقرب اليه منكم أى بملائكتنا فى الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذى مع العباد وأخبر انه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذى استوى على العرش وتفسير قربه سبحانه بالعلم قاله جماعة من العلماء لظنهم ان القرب فى الآية هو قربه وحده فقسروها بالعلم لما رأوا ذلك عاما قالوا هو قريب من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا يجوز ان يراد به مجرد العلم فان من كان بالشئ اعلم من غيره لا يقال انه أقرب اليه من غيره بمجرد علمه ولا بمجرد قدرته عليه ثم انه سبحانه وتعالى عالم بما يسره من القول وبما يجهر به وعالم باعماله فلا معنى لتخصيصه حبل الوريد بمعنى انه أقرب الى العبد منه فان حبل الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه قال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وقال تعالي (يعلم السر وأخفى) وقال

تعالى (أم يحسبون انا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) وسياق الآيتين يدل على ان المراد الملائكة فانه قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذاته لم يختص ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معنى مناسب وكذلك قوله في الآية الاخرى (فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) لو أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض الاحوال لكن نحن لا نبصره والرب تبارك وتعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر وأيضا فانه قال ونحن أقرب اليه منكم فأخبر عمن هو أقرب الى المحتضر من الناس الذي عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه وتعالى اذا قيل هي في كل مكان أو قيل قريبة من كل موجود لا تختص بهذا الزمان والمكان والاحوال فلا يكون أقرب الى شيء من شيء ولا يجوز ان يراد به قرب الرب الخاص كما في قوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) فان ذلك انما هو قربه الى من دعاه أو عبده وهذا المحتضر قد يكون كافرا أو فاجرا أو مؤمنا ومقربا ولهذا قال تعالى (فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) ومعلوم ان مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر كما قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) وقال تعالى (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) وقال (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وهذا

كقوله سبحانه (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هـذا القرآن) وقال (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) فان مثل هـذا اللفظ اذا ذكره الله فى كتابه دل على ان المراد انه سبحانه بجنوده من الملائكة فان صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع المعظم الذي له جنود يتبعون أمره وليس لاحد جنود يطيعونه كطاعة الملائكة لربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة) فالملك يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذى اختص الله به وقد ثبت فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث صفية رضى الله تعالى عنها (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم) وقرب الملائكة والشيطان من قلب آدم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمنا أو كافرا (قال الحلبي) وقال الله تعالى (واسجد واقترب) ومعلوم ان التقرب فى الجهة ليس الا بالمسافة فلم لا بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا سلف الامة * يقال هذا استدلال بما هو أجنبي عن المقصود فقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (واسجد واقترب) أى تقرب اليه سبحانه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت فاقترب من الله بالدعاء وقال زيد بن أسلم واسجد أنت يا محمد واقترب أنت يا أباجهل من النار وهذا السجود الظاهر ان المراد به الصلاة وعبر عنها بالسجود لانه أفضل أركانها بعد القيام وقيل سجود التلاوة ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من السجود عند تلاوة هذه الآية وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء) أخرجه مسلم قال الحلبي وقال تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) يقال قد تقدم بعض الكلام في اثبات الوجه من كلام الامام أبي بكر بن الباقلاني وأما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد قال بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعى وجه الله قبلة الله فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصح ان يقال ذلك فى غيره من المواضع التى ذكر الله تعالى فيها الوجه وقد قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى (وقال انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح فى قوله تعالى فثم وجه الله انه كقوله في

سائر الآيات التي فيها ذكر الوجه فانه قد اطرد مجيئه في القرآن والسنة مضافا الى الرب سبحانه على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على موارده ونظائره كلها أولى * قال الحلبي وقال تعالى (وجاء ربك) وقال تعالى (فاتى الله بنيانهم من القواعد) وقال تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) يقال له قد ذكر الامام أبو الحسن الاشعري وهو متبوعك بزعمك ما نقله ناصرك المدراسي عن كتاب اختلاف المصلين في مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث انهم يقرون بان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال الاشعري أيضا في اختلاف أهل القبلة في العرش وانه يجيء يوم القيامة هو والملائكة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال في الابانة وان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال ﴿ ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ انتهى فانظر هذا الحلبي كيف خالف امامه وعند هذا الحلبي وغيره من الجهمية ان قوله تعالى وجاء ربك من مجاز الحذف وان التقدير وجاء امر ربك وذلك باطل من أوجه * منها انه اضمار مالا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم وادعاء حذف مالا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب * ومنها ان صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون اضمار فاضماره مجرد خلاف الاصل فلا يجوز * ومنها انه اذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولا على المتكلم بلا علم واخبارا عنه بارادة مالم يقم دليل على ارادته وذلك كذب عليه * ومنها ان في السياق ما يبطل هذا التقدير وهو قوله ﴿ وجاء ربك والملك ﴾ فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين وان مجيئه سبحانه حقيقة كما ان مجيء الملك حقيقة بل مجيء الرب سبحانه أولى بان يكون حقيقة من مجيء الملك وكذلك قوله (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) ففرق بين اتيان الملائكة واتيان الرب واتيان بعض آياته فقسم ونوع ومع هذا التقسيم يمتنع ان يكون القسمان واحدا فتأمله ولهذا منع

عقلاء الفلاسفة حمل هذا اللفظ على مجازه وقالوا هذا يأباه التقسيم والتنزيه والترديد والاطراد* ومنها أنه لو صرح بهذا المحذوف المقدر لم يحسن وكان كلاما ركيكا فادعاء صدق مايكون النطق به مشتركا باطل فانه لو قال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك أو أمر ربك أو يأتي بعض آيات ربك كان مستهجنا* ومنها ان اطراد نسبة المجيء والاتيان اليه سبحانه دليل الحقيقة وقد صرحتم بان من علامات الحقيقة الاطراد فكيف كان هذا المطرد مجازا * ومنها انه لو كان المجيء والاتيان مستحيلا عليه لكان كالاكل والشرب والنوم والغفلة اليه ونسبتها اليه نسبة مجازية وهي متعلقة بغيره وهل في ذلك شيء من الكمال ألبتة فان قوله (وجاء ربك) وأتى ويأتي عندكم في الاستحالة مثل نام وأكل وشرب والله سبحانه لا يطلق على نفسه هذه الافعال ولا رسوله صلى الله عليه وسلم لا بقرينة ولا مطلقة فضلا عن تطرد نسبتها اليه وقد اطرد نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواء اليه مطلقا من غير قرينة تدل على ان الذي نسب اليه ذلك غيره من مخلوقاته فكيف تسوغ دعوى المجاز فيه* ومنها ان هذا المجاز لو كان ثابتا فانما يصار اليه عند تعذر الحمل على الحقيقة اذ هي الاصل فما الذي احال حمل ذلك على الحقيقة من عقل أو نقل أو اتفاق من اتفاقهم حجة فاما النقل والاتفاق فهو من جانب الحقيقة بلا ريب واما العقل فانتم تزعمون انكم أولى به منهم وهم قد ابطلوا جميع عقلياتكم التي لاجلها ادعيتم ان نسبة المجيء والاتيان والنزول والاستواء الى الله مجاز من اكثر من ثلثمائة وجه تطلب من محالها فسلم لهم النقل واتفاق السلف فكيف والعقل الصريح من جانبهم فان من لا يفعل شيأ ولا يتمكن من فعل يقوم به بمنزلة الجماد *ومنها ان هذا الذي ادعيتم حذفه واضماره يلزمكم فيه كما لزمكم فيما أنكرتموه فانكم اذا قدرتم وجاء أمر ربك ويأتي أمره ويجيء أمره وينزل أمره فأمره هو كلامه وهو حقيقة فكيف تجيء الصفة وتأتي وتنزل دون موصوفها وكيف ينزل الامر ممن ليس هو فوق سمواته على عرشه ولما تفطن بعضكم لذلك قال أمره بمعنى مأموره فالخلق والرزق بمعنى المرزوق فركب مجازا على مجاز بزعمه ولم يصنع شيأ فان مأموره هو الذي يكون ويخلقه بأمره وليس له عندكم أمر يقوم به فلا كلام يقوم به وانما ذلك مجاز من مجاز الكناية عن سرعة الانفعال بمشيئته تشبيها بمن يقول كن فيكون الشيء عقب تكوينه فركبوا مجازا على مجاز ولم يصنعوا شيأ فان هذا المأمور الذي يأتي ان كان ملكا فهو داخل

في قوله أوتأتيهم الملائكة وان كان شيأ غير الملك فهو آية من آياته فيكون داخلا في قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك * ومنها ان ما ادعيتموه من الحذف والاضمار إما أن يكون في اللفظ مايقتضيه ويدل عليه أولا فان كان الثاني لم يجز ادعاؤه وان كان الاول كان الملفوظ به وعلى التقديرين فلا يكون مجازا فان المدلول عليه يمتنع تقديره (قال الحلبي) وقال تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقال تعالى (ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) يقال له الذكر جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فنسبة المجيء الى الذكر مجاز وأي حجة لك فى تأويل مجيء الله سبحانه قال الحلبي وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة) يقال له هذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه زيادة تقريبه للعبد جزاء على تقربه باختياره فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قربا اليه حتى يكون التقرب بذراع فكذلك قرب الرب من قلب العبد وهو ما يحصل فى قلب العبد من معرفة الرب والايمان به وله المثل الاعلى وهذا لانزاع فيه وذلك ان العبد يصير محبا لما أحبه الرب مبغضا لما أبغض موالیا لمن يوالى معاديا لمن يعادى فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده فان الولاية ضد العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة * قال الحلبي وماصح في الحديث أجد نفس الرحمن من جهة اليمن [1] قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض (يقال) له لم لم تذكر آخر الحديث حتى تعرف المعنى * وجوابه أن يقال لو أعطيت هذا النص حقه لعلمت أنه لم يدل الا على الحق فقوله الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس هو المشبه به ففى نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس مصافحا لله وانه ليس هو نفسه يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرا محتاجا الى التأويل

(١) قال فى القاموس وفي قوله لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن واجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من نفس تنفيسا ونفسا أى فرج تفريجا والمعنى انها تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجدب وقوله من قبل اليمن المراد ما تيسر له صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وهم يمانون من النصرة والايواء انتهى وقد بيض المصنف له ولعله انما بيض له ليراجع كلام الشراح وأهل اللغة قاله كاتبه * اقول وكلام ابن الاثير فى النهاية قريب من كلام صاحب القاموس قاله كاتبه آنفا والبياض الذي تركه المصنف قيمة سطرين

وهذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس موقوفا * قال الحلبي وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى أنا جليس من ذكرني وكل هذه هل تأمن المجسم أن يقول لك ظواهر هذه كثيرة تفوت الحصر أضعاف أحاديث الجهة * يقال هذا من أظهر الكذب وأبينه وقد بين العلماء رحمهم الله تعالى معاني هذه الاحاديث كما ذكرنا بعض ذلك * قال الحلبي ثم صار حاصل كلامك أن مقالة الشافعية والحنفية والمالكية يلزمها أن يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم أفتراهم يكفرونك بذلك * يقال له لولا ضيق المقام لسقنا لك أقوال الأئمة الاربعة وأتباعهم من الحنفية والمالكية والشافعية وأما المقالة التي أنت تدندن في نصرها فأكثرها مأخوذ عن المعتزلة وهم أشياخكم فيها ومن العجب انكم تذمونهم وتسبونهم مع انهم مشايخكم في أكثر ماتذهبون اليه (قال الحلبي) ثم جعلت ان مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله وسلف الامة تركوا العقيدة حتى بينها هؤلاء فقل لنا ان الله ورسوله وسلف الامة بينوها ثم انقل عنهم كما تقول ان الله تعالى في جهة العلو لا في جهة السفل وان الاشارة الحسية جائزة اليه فاذا لم تجد ذلك في كتاب الله تعالى ولا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولا كلام أحد العشرة ولا كلام أحد من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فعد على نفسك باللائمة وقل لقد ألزمت القوم بما لم يلزمهم ولو لزمهم لكان عليك اللوم * يقال كلا بل قد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها وقال فيما صح عنه (ماتركت من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد حدثتكم به) وقد بين الله ورسوله العقيدة بأوضح بيان وأقطع برهان وقد ورد في الكتاب والسنة وكلام سلف الامة من وصف الله سبحانه بالفوقية فوق مخلوقاته والعلو على بريانه بما تعجز عنه الاقلام وتضعف عن حصره الاوهام ولم يجئ في شيء من ذلك انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا انه بذاته في كل مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله) ولان الاشارة الحسية اليه جائزة * يقال كلا قد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشرع لامته وأنت انما تنكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم (قال الحلبي) فما قال عن المتكلمين انهم يقولون مايكون علي وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قاله الامام أحمد قالوا وما ورد من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض

على لغة العرب التي أرسل الله تعالى محمدا بلغتها كما قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فما فهمت العرب فافهمه ومن جاءك بما يخالفه فانبذ كلامه نبذ الحذاء المرقع واضرب بقوله حائط الجسر * يقال له شيخ الاسلام رحمه الله لم يفتر على المتكلمين فانه ذكر ان هذا الكلام صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه والامر كما قال رحمه الله بل صرح بعض اتباعهم بانه لا يقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوله في هذا الباب * قوله كما قال الامام أحمد رحمه الله هذا بناه الحلبي على غلطه المتقدم في كلام الامام أحمد الذي حكاه ابن تيمية في الحموية وهو قوله عن الامام لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ثم أدرج معه كلام ابن تيمية لفرط جهالته كما تقدم بيانه * وقول الحلبي ما ورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض على لغة العرب * يقال عرضنا كثيرا مما تأولت به النصوص القرآنية والاحاديث النبوية في صفات الله تعالى فاذا العرب لا يعرفونه كتفسيرك الاستواء بالاستيلاء والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمة والقدرة وغير ذلك فحقيق ان ننبذ كلامك نبذ الحذاء المرقع ونضرب به حائط الجسر * ثم قال الحلبي فانه يعني ابن تيمية انما تلقف ما نزع به في مخالفة الجماعة واساء القول على الملة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن وسنبين ضلالهم ويعلم اذ ذاك من هو من افراخ الفلاسفة والهنود * يقال عمن نقل في جوابه من الملاحدة فهو قد نقل عن الامام أحمد بن حنبل ومكحول والزهري والامام مالك والوليد بن مسلم وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي وربيعة بن أبي عبد الرحمن وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون والامام الشافعي واسحاق بن راهويه والفضيل بن عياض والامام أبي حنيفة وهشام بن عبيد الله الرازي ويحيي بن معاذ الرازي وعلي ابن المديني وأبي زرعة الرازي ومحمد بن الحسن الشيباني وأبي عبيد القاسم بن سلام وعبد الله ابن المبارك وحماد بن زيد وسعيد بن عامر الضبعي وامام الائمة بن خزيمة وعبد الرحمن بن مهدي والاصمعي والخطابي وأبي بكر الخطيب وأبي بكر الاسماعيلي ويحيي بن عمار السجزي وأبي عمر ابن عبد البر وأبي نعيم الاصبهاني صاحب الحلية ومعمر بن أحمد شيخ الصوفية والشيخ عبد القادر الجيلاني والبيهقي والقاضي أبي يعلي وأبي الحسن الاشعري وابي بكر الباقلاني وأبي المعالي الجويني وغيرهم فان كان هؤلاء حثالة الملاحدة فبئس ما اعتقدت وويل لك مما تقلدت ومن العجب

ان هذا الاعمى لم يقدر ان ينقل مقالته عن أحد من هؤلاء الائمة وانما اجتهاده فى التحريف والتأويل والصد عن سواء السبيل وكذلك ناصره الدرامى * قال الحلبي ثم أخذ بعد هذا في ان الامور العامة اذا نفيت عنها انما يكون دلالتها على سبيل الالغاز قال وكذلك المجسم يقول لك دلالة الامور العامة على نفى الجسمية إلغاز يعني قوله فى الحموية وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد أبعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربى مبين*فيقالله الامر كما ذكره رحمه الله وذلك ان الله سبحانه قال (ونزلنا عليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم) ومعلوم انه مع كمال علم المتكلم وفصاحته ونصحه يمتنع عليه ان يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته ويكفي فى هذا ما أوضحه الامام عبد الله بن تيمية أخو شيخ الاسلام في مناظرة جرت بينه وبين بعض الجهمية في بعض المجالس قال الشيخ عبدالله بن تيمية قدتطابقت نصوص الكتاب والسنة والآثار علي اثبات الصفات لله وتنوعت دلالتها انواعا توجب العلم الضروري بثبوتها وارادة المتكلم اعتقاد مادلت عليه والقرآن مملوء من ذكر الصفات والسنة ناطقة بما نطق به القرآن مقررة له مصدقة له مشتملة على زيادة فى الاثبات فتارة يذكر الاسم الدال على الصفة كالسميع البصير العليم القدير العزيز الحكيم وتارة يذكر المصدر وهو الوصف الذى اشتقت منه تلك الصفة كقوله انزله بعلمه وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (اني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) وقوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح(حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) وقوله فى دعاء الاستخارة (اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك)وقوله (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق)وقول عائشة رضى الله عنها سبحان الذي وسع سمعه الاصوات* ونحوه وتارة يذكر حكم تلك الصفة كقوله (قدسمع الله والتى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما أسمع وأرى) وقوله﴿ فقدرنا فنعم القادرون﴾وقوله(علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) ونظائر ذلك كثيرة ويصرح في الفوقية بلفظها الخاص وبلفظ العلو والاستواء وانه في السماء وانه ذو المعارج وانه رفيع الدرجات وانه تعرج اليه الملائكة وتنزل من عنده وانه ينزل الى سماء الدنيا وان المؤمنين يرونه بابصارهم عيانا من فوقهم الى اضعاف ذلك مما لو جمعت النصوص والآثار فيه لم تنقص

عن نصوص الاحكام وآثارها* ومن ابين المحال واوضح الضلال حمل ذلك كله على خلاف حقيقته وظاهره ودعوي المجاز فيه والاستعارة وان الحق فى اقوال النفاة والمعطلين وان تأويلاتهم هى المرادة من هذه النصوص اذ يلزم من ذلك محاذير ثلاثة لابد منها وهي القدح في علم المتكلم بها او فى بيانه او فى نصحه وتقرير ذلك ان يقال اما ان يكون المتكلم بهذه النصوص عالما ان الحق في تأويلات النفاة والمعطلين أولا يعلم ذلك فان لم يعلم ذلك كان ذلك قدحا فى علمه وان كان عالما ان الحق فيها فلا يخلو اما ان يكون قادرا على التعبير بعباراتهم التي هى تنزيه لله بزعمهم عن التشبيه والتمثيل والتجسيم وانه لايعرف الله من لم ينزه الله بها اولا يكون قادرا على تلك العبارة فان لم يكن قادرا على التعبير بذلك لزم القدح فى فصاحته وكان ورثة الصابئة وافراخ الفلاسفة واوقاح المعتزلة والجهمية وتلامذة الملاحدة افصح منه واحسن بيانا وتعبيرا عن الحق وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة أولياؤه واعداؤه موافقوه ومخالفوه فان مخالفيه لم يشكوا انه افصح الخلق واقدرهم على حسن التعبير بما يطابق المعني ويخلصه من اللبس والاشكال وان كان قادرا على ذلك ولم يتكلم به وتكلم دائما بخلافه كان ذلك قدحا فى نصحه وقد وصف الله رسله بانهم أنصح الخلق لامتهم فمع النصح والبيان كيف يكون مذهب النفاة المعطلة أصحاب التحريف هو الصواب وقول أهل الاثبات اتباع القرآن والسنة باطلا

قال الحلبي ثم قال يعنى ابن تيمية بعد هذا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلي الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الآيات والاحاديث لاتعتقدوا مادلت عليه قال فيقال له ما الذى دلت عليه حتى يقول انه لايعتقد * هذا تشنيع بحت * يقال له اماعندكم معاشر المحرفة فانتم تعتقدون انها لم تدل الا على التشبيه والتجسيم وأن ظاهرها كفر وتشبيه وأما عند السلف وأتباعهم فاعتقادهم انها دلت على صفات الله تعالى علي مايليق بجلاله وعظمته وهذا هو المعنى الذى دل عليه الخطاب كما قال السلف الاستواء معلوم وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعنى انها بينة واضحة في اللغة لايبتغي بها مضايق التأويل والتحريف فهذا هو مذهب السلف واتباعهم مع اتفاقهم أيضا انها لاتشبه صفات البشر بوجه اذ البارى سبحانه لامثل له لافي ذاته ولا فى صفاته (قال الحلبي) ثم استدل بقوله صلي الله عليه وسلم فى صفة الفرقة الناجية (هو من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) قال قال يعني ابن تيمية فهلا قال من تمسك بظاهر القرآن فى

باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الي مقاييس عقولكم فليعلم الناظر انه ههنا باهت وتزخرف وتشبع بما لم يعطه فانه قد ثبت ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكف عن ذلك وانما نحن الآمرون به وانه هو ليس بساكت بل طريقه الكلام وأمر الدهماء بوصف الله تعالى بجهة العلو وتجويز الاشارة الحسية اليه فليت شعري من الموافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن صدق القائل * نبذتني بدائها وانسلت * يقال له اذا لم تستح فاصنع ماشئت كيف تزعم انكم كافون عن آيات الصفات وأحاديثها وهل تركتم آية أو حديثا الا سميتموها تحريفا وتأويلا وهذا أظهر من الشمس في رابعة النهار وهيهات زعمتم انكم الجم العوام بل فتحتم أفواه الطغام وطمستم آثار الاعلام (قال الحلبي) ثم المجسم يقول له حذو النعل بالنعل ماقاله لنا ويقول له لم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجية من قال الله في جهة العلو وان الاشارة اليه جائزة * يقال له ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناجية من قال ان الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا من قال انه بذاته في كل مكان وأما الاشارة الحسية فهو صلى الله عليه وسلم الذي أشار وهو الذى يحتج بقوله ولا يحتج له (قال الحلبي) ثم أفاد المدعى وأسند ان أصل هذه المقالة مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان أول من حفظ عنه هذه المقالة الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه قال والجعد أخذها عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت وأخذها طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران (قال الحلبي) فيقال له أيها المدعى ان هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك فانه مايخفي عن جميع الخواص وكثير من العوام ان اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم وأما المشركون فكانوا عباد أوثان وقد بينت الائمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وان أصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه مأخوذا منهم * جوابه ان يقال ماذكره شيخ الاسلام وقدوة الانام قد ذكره غيره من العلماء الاعلام وكيف ينتقد على الفحول القروم من هو أجنبي في العلوم وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية فى ترجمة خالد بن عبد الله القسرى قال روى البخارى في كتاب أفعال العباد وابن أبي حاتم في كتاب السنة وغير واحد ممن صنف فى السنة ان خالد

ابن عبد الله القسري خطب الناس في عيد أضحى فقال أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه في أصل المنبر قال غير واحد من الائمة كان الجعد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدى نسبة اليه وهو شيخ لجهم بن صفوان الذى تنسب اليه الطائفة الجهمية الذين يقولون ان الله فى كل مكان بذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان وأخذه أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم عن خاله لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وتركه تحت رعوفة في بئر ذروان التى كان ماؤها نقاعة حنا وقد ثبت الحديث بذلك فى الصحيحين وغيرهما وجاء فى بعض الاحاديث ان الله أنزل بسبب ذلك سورة المعوذتين وقال الحافظ بن عساكر فى ترجمة الجعد بن درهم وقد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان واخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن اعصم وزوج ابنته عن لبيد بن اعصم الساحر لعنه الله وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الجريري وقيل الترمذى واقام ببلخ فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده حتى نفى الى ترمذ ثم قتل باصبهان وقيل بمرو قتله نائبها سلم بن احوز رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا واخذ بشر المريسى عن الجهم واخذ احمد بن ابن أبي داود عن بشر واما الجعد فانه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنوا أمية فهرب منهم وسكن الكوفة فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول ثم قتله خالد بن عبد الله القسرى يوم أضحى بالكوفة وذلك انه خطب الناس فقال في خطبته أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه فى أصل المنبر وذلك في أيام هشام بن عبد الملك وقد روي قصته مع خالد القسري البخارى فى خلق أفعال العباد وابن أبى حاتم وعبد الله بن أحمد انتهى فتأمل كلام هؤلاء الاعلام ودع عنك كلام الجهلة الطغام * قوله قد خالفت الضرورة * يقال بأي شيء وكون الغالب على اليهود التشبيه والتجسيم فذلك لا ينافي أن يكون منهم معطلة ومحرفة ومؤوله وتأمل ما حكى الله عن بنى اسرائيل فانهم أمروا أن يقولوا

حطة فبدلوا وقالوا حنطة وكذلك أشباههم من المحرفة المؤولة قيل استوي فقالوا استولى ولقد أحسن القائل

نون اليهود ولام جهمى هما * في وحي رب العرش زائدتان

قال الحلبي وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأ له الله تعالى عنه والله من ورائه بالمرصاد وليته لو أتبعه ان مسند دعواه وعقيدته ان فرعون ظن إله موسى في السماء * يقال له قد بينا صحة نسبة المقالة الى اليهود من كلام غيره من الاعلام وقولك ليته لو اتبعه أن مسند دعواه وعقيدته ان فرعون ظن إله موسي في السماء يقال قد بينا فيما تقدم معنى هذه الآية الكريمة من كلام علماء الاسلام منهم إمامك أبو الحسن الاشعرى والحافظ أبو عمر بن عبد البر والامام أبو القسم اسمعيل بن محمد التيمى الشافعي وعند ذلك يتبين من أولى بفرعون وعقيدته * قال الحلبي ثم أضاف المقالة الى بشر المريسى وذكر ان هذه التأويلات التى أبطلها الأئمة وردوا بها على بشر وان ماذكره الاستاذ أبو بكر بن فورك والامام فخر الدين الرازى قدس الله روحيهما هو ماذكره بشر وهذا بهرج لا يثبت على محك النظر القويم ولا معيار الفكر المستقيم يقال هذه جعجعة بغير طحين وقعقعة لا تصدر الا ممن يكذب ويمين فانه لا يشك من نظر في كتاب الامام عثمان بن سعيد الدارمى الذي سماه رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمى العنيد فيما افتري على الله فى التوحيد ان التأويلات التى ذكرها المريسي وردها عثمان بن سعيد هي بعينها التأويلات التى ذكرها القوم وكتاب عثمان بن سعيد موجود فانظر تري * وعبارة شيخ الاسلام ابن تيمية في الحموية هي قوله ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التى كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافى وغيرهم في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدى الناس مثل أكثر التأويلات التى ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي فى كتابه الذى سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل عبد الجبار بن أحمد الهمداني وأبي الحسين البصرى وأبي الوفا بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسي فى كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء

رد التأويل وابطاله ولهم كلام حسن في أشياء فانما بينت ان عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا رأي الأئمة أئمة الهدي قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم وعلم ان هذا القول السارى فى هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوي لا تحتمل البسط فى هذا الباب وانما أشير اشارة الي مباديء الأمور والعاقل يسير فينظر انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقد تبين بهذا ونحوه ان كلام الحلبي هو البهرج الذى لا يثبت على محك النظر القويم والله يهدى من يشاء الي صراط مستقيم (وقول) الحلبي فانه من المحال ان ينكر الأئمة على بشر ان يقول ما تقوله العرب وهذان الامامان ماقالا الا ما قالته العرب وما الانكار على بشر الا فيما يخالف فيه لغة العرب أو ان يقول عنها مالم تقله وهذا آخر كلام الحلبي

﴿ قال المدراسى ﴾ واذ تم ذكر الاحاديث التى استدل بها ابن تيمية فالآن نذكر ماقاله الحافظ الذهبي الدمشقى فى كتاب مسألة العلو غير ما تقدم من الاحاديث وقد زعم ان الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تستوعب وهو مردود فان الحديث الواحد منها لم يبلغ حد التواتر فضلا ان يبلغ جميعها مع أنه أدرج فيها الضعاف والمنكرة والموضوعة (والجواب) ان يقال هو رحمه الله لم يذكر ان جميع احاديث الصفات متواترة ولكن ذكر ان بعضها متواتر كحديث معوية ابن الحكم السلمى وحديث النزول وغيرهما فدعواك انه ذكر ان جميعها متواتر غلط عليه ولكن بعضها متواتر بغير شك والذي لم يتواتر منها قد جاء القرآن بمثله كما قد تقدم ذلك فى جواب قول المدراسى الاحاديث آحاد لم تواتر * يقال له هب ان الاحاديث لم تواتر فهى قد جاءت كما جاء القرآن ولا سبيل الى ردها فالاخبار الصحيحة في هذا الباب يوافقها القرآن ويدل على مثل مادلت عليه فهي مع القرآن بمنزلة الآية والحديث

مع الحديث المتفقين وهما كما قال النجاشي ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ومعلوم ان مطابقة هذه الاخبار للقرآن وموافقتها له أعظم من مطابقة التوراة للقرآن فاذا كانت الشهادة بان هذه الاخبار والقرآن يخرجان من مشكاة واحدة فنحن نشهد الله علي ذلك شهادة على القطع والبت اذ شهد خصومنا شهادة الزور انها تخالف العقل وما يضرها ان تخالف عقولهم المنكوسة اذا وافقت الكتاب وفطرة الله التى فطر الله عباده عليها والعقول المؤيدة بنور الوحي وكذلك شهادة ورقة بن نوفل بموافقة القرآن لما جاء به موسى فاذا كان فى القرآن ان لله تعالى علما وقدرة فذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وكذلك قوله في الحديث الآخر اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق كان هذان الخبران مع القرآن بمنزلة الآية مع الآية وكذلك قوله فى الحديث لاهل الجنة أحل عليكم رضوانى وقوله في حديث الشفاعة ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وأحاديث ان الله يعجب من كذا وأحاديث ذكر المثبتة وأحاديث الكلام والتكليم وأحاديث الرؤية والتجلى وأحاديث الوجه وأحاديث اليدين وأحاديث المجيء والنزول وأحاديث علو الرب تعالى على عرشه واستوائه عليه وفوقيته وأحاديث ندائه بالصوت وقربه من داعيه وعابديه وغير ذلك من الاحاديث الموافقة للقرآن كان قول المبطل هذه الاحاديث لا تفيد العلم بمنزلة قول من قال في نصوص القرآن انها لا تفيد العلم وهكذا قال المبطلون سواء وان اختلفت جهات ابطال العلم عندهم من نصوص الوحي فنصوص القرآن عندهم لا تفيد علما من جهة الدلالة وهذه لا تفيد علما من هذه الجهة ومن جهة السند وهذا ابطال لدين الاسلام رأسا بل ذكر هذه الاحاديث بمنزلة ذكر أخبار المعاد والجنة والنار التى شهدت بما شهد به القرآن وبمنزلة الاخبار الواردة في قصص الأولين واخبار الانبياء الموافقة لما في القرآن وقد بسطنا الكلام على هذا المقام عند قول المدراسي فى صفحة ٦١ الاحاديث احاد الخ

﴿ ثم ذكر المدراسى ﴾ حديث معاوية ابن الحكم السلمى وتأوله بضروب من التأويل واصناف من الاباطيل ثم أتى من عنده بكلام يصدر مثله عمن لم يخف الله ولم يقدر كلام رسوله قدره فقال كثيراً ما يستدل المجسمة بنحو هذه الاحاديث على اثبات الجهة ولا يمكن اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين لان كونه في السماء يقتضي ان يكون السماء ظرفا له فيكون السماء محيطا

له تعالى من جميع الجوانب فيكون تعالي أصغر من العرش بكثير بلا شك فيكون الله تعالى شيأ حقيرا بالنسبة الى العرش وذلك باتفاق المسلمين مستحيل فيجب صرفه عن الظاهر الى التأويل أو يفوض معناه كما هو مذهب السلف (أقول) قد تقدم الكلام على كون الله تعالى في السماء بما أغنى عن الاعادة وانما سقنا كلامه هذا لتعلم يامن قد أنعم الله عليه بالايمان قلة حيائه وعظيم جرائته وكبير تهوره وقلة تعظيمه لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم اذ زعم أنه يدل علي ان الرب محصور فى جوف السموات وانه شيء حقير تعالى الله عما يقوله هذا وأمثاله علوا كبيرا ولو اقتصر على التأويل كما فعل غيره وسكت عن مثل هذا الكلام الشنيع لكان أولى به اذ قد سلبه الله الحياء والمعرفة وأزاغ قلبه نعوذ بالله من الهوي المفضى بصاحبه الى التوى * قوله لا يمكن اجراؤها علي ظاهرها باتفاق المسلمين (جوابه ان يقال) أما الظاهر الذى فهمته منها المعطلة وهو التشبيه فهو ممنوع باجماع المسلمين وكذلك الظاهر الذى فهمته منها المشبهة ممنوع باجماع المسلمين كما قال واما الظاهر اللائق بجلال الله سبحانه وعظمته وهو اثباتها واجراؤها علي ظاهرها من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فهو مذهب السلف واتباعهم وهم صفوة المسلمين وكيف يحكى اجماع المسلمين على منع ذلك ولقد كذب فى ذلك وفجر

(فصل) تكلم المدراسي على حديث الصورة فقال روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا وروي مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته *أقول الحديث في الصحيحين *قال المدراسى قال البيهقى وانما أراد والله أعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب قال وقال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت عند أهل الحديث وكأن من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط فى ذلك قال المازري وقد غلط ابن قتيبة فى هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقال لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال وهذا كقول المجسمة جسم لا كالاجسام لما رأوا أهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالاشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم

لا كالاجسام والفرق ان لفظ شئ لايفيد الحدوث ولا يتضمن مايقتضيه وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل التركيب قال العجب من ابن قتيبة فى قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يقتضي خلق آدم على صورته فالصورتان على رأيه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله *قال المازري واختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة الضمير في صورته عائد على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى آدم وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره والله أعلم *قول المازرى فى رواية خلق آدم علي صورة الرحمن انه ليس بثابت عند أهل الحديث *أقول رواه الدارقطنى والطبراني وغيرهما باسناد رجاله ثقات كما قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا قال من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن وصحح اسحق بن راهويه اللفظ الذى فيه علي صورة الرحمن وأما الامام أحمد فذكر ان بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة وروى ابن منده عن اسحق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان آدم خلق علي صورة الرحمن وقد أبطل الامام أحمد وغيره من الائمة هذه التأويلات فتأويل من تأوله بان الضمير عائد على آدم مردود بانه أى فائدة فى ذلك إذ ليس بشك أحد ان الله خالق كل شئ على صورته وانه خلق الانعام والسباع على صورها ورد تأويله بان الضمير عائد علي ابن آدم المضروب بانه لافائدة فيه اذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده وان وجهه كوجوههم وقال الامام أحمد فى رواية اسحق بن منصور لاتقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورته صحيح وقال في رواية أبي طالب من قال ان الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمى وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه وعن عبد الله بن الامام أحمد قال قال رجل لابي إن فلانا يقول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فقال على صورة الرجل فقال أبى كذب هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا وقال أحمد فى رواية أخرى الذى روى ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وقيل لاحمد عن رجل كان يقول على صورة الطين فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية وروي ابن منده عن إسحق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان آدم خلق

على صورة الرحمن وانما علينا أن نتطق به قال القاضي أبو يعلى والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره مايزيل صفاته ولايخرجها عما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والانفس وقدنص أحمد في رواية يعقوب بن بختان قال خلق آدم على صورته لانفسره كما جاء الحديث وقال الحميدي لما حدث بحديث ان الله خلق آدم على صورته قال لانقول غير هذا على التسليم والرضا بما جاء به القرآن والحديث ولانستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث وقال ابن قتيبة الذي عندي والله أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تاءت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة وقد ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون وفي لفظ آخر صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه الحديث والذي ينبغي في هذا ونحوه أمرار الحديث كما جاء على الرضا والتسليم مع اعتقاد انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * ثم ذكر المدراسي الحديث الحادي عشر عن أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء الحديث ثم ذكر ضروبا من التأويل ثم قال نقلا عن الشيخ على القاري في شرح المشكاة قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة فاثبت تجلي الذات أولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله أحببت أن أعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا * أقول هذا الحديث لايعرف قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعرف له اسنادا صحيحيا ولا ضعيفا وقال الحافظ الديبقي في تميز الطيب من الخبيث قال ابن تيمية انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف وتبعه الزركشي والحافظ بن حجر

﴿ قال المدراسي ﴾ وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدة

الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين أرض الكثرة الخلقية

﴿ قال المدراسي ﴾ وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم* أقول ما الحامل لك على نقل كلام الوجودية وهو مباين لمذهب الاشاعرة وغيرهم فان كان اعتقادك كاعتقادهم فبؤسا لك واذا كنت أشعرى المذهب فكيف تكون وجودي المشرب اللهم الاان كنت كما قال القائل

يوما يمان اذا ما جئت ذايمن * وان لقيت معديا فعدنان

(قوله) قد علم كل أناس مشربهم يقال بئس المشرب وبعدا لهذا المذهب

(قال المدراسي) الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنه وذكر حديث (ارحموا من فى الارض يرحمكم من في السماء) ثم قال بعد ما حكى جملا من التأويل الباطل هذا الحديث يدل على أن من في السماء هم الملائكة ولا يصح فى حقه تعالى الا بالتأويل والتأويل ممنوع عند الخصم وعند السلف وكذا عند أهل النظر مع أنه ورد في الحديث الآخر أهل السماء (أقول) هذا من التأويل الشنيع والتحريف الفظيع فان المراد بمن في السماء هو الله تعالى وهو أرحم الراحمين وأي رحمة عند الملائكة وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وتقدم مرات معنى فى السماء وقوله ان التأويل ممنوع عند الخصم والسلف يقال نعم التأويل الذى هو تحريف الكلم عن مواضعه ممنوع عند الخصم والسلف وأما التأويل بمعنى التفسير فغير ممنوع عند الخصم والسلف

(قال المدراسى) الرابع عشر عن سمحج الجنى قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال على حوت من نور قال الذهبي وهذا في الغيلانيات

(قال المدراسى) هذا الحديث رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن الحسين قال الحافظ بن حجر عبد الله بن الحسين من شيوخ الطبرانى وقد ذكره بن حبان في كتاب الضعفاء فقال يقلب الاخبار ويسرقها لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ثم هذا الحديث مخالف للحديث المتقدم الحسن وهو أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض قال كان في عماء قلت اذا كان هذا حال راويه فلا يحتاج الى رده وانما ساقه الذهبي للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الخامس عشر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفات الا هل بلغت الحديث قال تقدم في قول ابن تيمية في رده على المتكلمين

(قال المدراسي) السادس عشر عن زينب بنت جحش انها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول ان الله انكحني من فوق سبع سماوات ورواه البخاري عن أنس رضى الله عنه قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات وفي رواية للبخاري عن انس رضى الله عنه وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء قال قال الكرماني وقوله في السماء ظاهره غير مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو أشرف من غيرها أضافتها اليه اشارة الى علو الذات والصفات ثم قال قال القسطلاني في شرحه ذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الاشارة الى علو الذات والصفات وليس كذلك باعتبار أن محله تعالى في السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (أقول) تقدم الكلام على معني في السماء ولكن لم يتكلم على قولها زوجني الله من فوق سبع سموات

﴿قال المدراسي﴾ السابع عشر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضي عنها رواه مسلم ثم ذكر كلام أهل التأويل وانهم أولوه أى الذى في السماء أمره وحكمه وملكه وملكوته أو الذي هو معبود فيها وهو الله ونحو ذلك ولكن معناه الصحيح أن معنى في السماء أي على السماء أو ان المراد بالسماء مطلق العلو

﴿ قال المدراسي ﴾ التاسع عشر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له أجب ربك قال فلطم موسي عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما والرجوع كرجوع الخلائق الى الله أو المراد الى موضع المناجاة ليس فيه ذكر محله ومقامه تعالى حتى يستدل بها انتهى * أقول هذا المدراسي نقل

من كتاب العرش للحافظ الذهبي وهو قد اطلع على كتابه الآخر المسمى كتاب العلو ولفظه في كتاب العلو حديث في صحيفة همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتي موسى عليه السلام فلطمه فذهب بعينه فعرج الى ربه عز وجل فقال يارب بعثتني الى موسى فلطمني فذهب بعيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال ارجع الى عبدي فقل له فليضع يده على ثور فله بكل شعرة وارت كفه سنة يعيشها فأتاه فبلغه ما أمره فقال ثم ماذا بعد ذلك قال الموت قال الآن فشمه شمة قبض فيها روحه ورد الله على ملك الموت بصره وانما حذف المدراسي هذا اللفظ لقوله فيه فعرج الى ربه عز وجل ففر من لفظ العروج

﴿ قال المدراسي ﴾ العشرون روى عبد الله بن بكر السهمي حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان مامثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة في وسط الزبل وفيه ان الله خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها الحديث قال قال الذهبي تفرد به محمد بن ذكوان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم هذا حديث منكر ويزيد بن عوانة الكلبي عن محمد بن ذكوان قال العقيلي لا يتابع عليه انتهى ﴿ قال المدراسي ﴾ فالاحتجاج به لا يصح أقول وان كان ضعيفا أو منكرا فانه يصلح للاعتبار والاستشهاد

﴿ قال المدراسي ﴾ الواحد والعشرون عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح قلت لما لم يجد المدراسي سبيلا الى الكلام في صحة الحديث سلط عليه التاويل الباطل

﴿ قال المدراسي ﴾ الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم ياأهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره رواه ابن ماجه

﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان هذا الحديث غير مقطوع بالصحة فيه أبو عاصم العباد اني منكر الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات * أقول الحديث موافق لآيات الفوقية كقوله

تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) الآية وقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه) فان أمكنكم الكلام في الاحاديث لم يمكنكم الكلام في القرآن والاحاديث قد جاءت موافقة لكتاب الله تعالى ثم أطال المدراسي بذكر الكلام فى رؤية الله تعالى

﴿ واعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة اثبات رؤيته تعالى في الاخرة ﴾ وقد اتفق على ذلك الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام وأنكرها أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والباطنية والرافضة وقد دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث على ان الله سبحانه يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس فى الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن أن يروه الا من فوقهم لاستحالة أن يروه أسفل منهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمائلهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله الصابئة والفلاسفة والمجوس والجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء بهذه الاحاديث هو الذى جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض ويكفر ببعض فلا يجتمع فى قلب العبد بعد الاطلاع على الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بأن محمداً رسول الله أبدا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وما ذكره هذا المدراسى في رؤية الله تبارك وتعالى هو في الحقيقة مذهب المعتزلة وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب العقل والنقل بعد كلام سبق والمقصود هنا ان نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة وغيرهم اذا قالوا ان اثباتها يستلزم أن يكون الله جسما وذلك منتف وادعوا ان العقل دل على المقدمتين احتيج حينئذ الى بيان بطلان المقدمتين أو إحداهما فاما أن يبطل نفى التلازم أو نفى اللازم أو المقدمتان جميعا وهنا افترقت طرق مثبتة الرؤية فطائفة نازعت فى الاولى كالاشعرى وأمثاله وهو الذي حكاه الاشعري عن أهل الحديث وأصحاب السنة وقالوا لا نسلم ان كل مرئي يجب أن يكون جسما فقالت النفاة لان كل مرئي فى جهة وما كان في جهة فهو جسم فافترقت نفاة الجسم على قولين طائفة قالت لا نسلم ان كل ما كان فى جهة فهو جسم فادعت نفاة الرؤية أن العلم الضرورى حاصل بالمقدمتين

وان المنازع فيهما مكابر وهذا هو البحث المشهور بين المعتزلة والاشعرية فلهذا صار الحذاق من من متأخري الاشعرية على نفي الرؤية وموافقة المعتزلة فاذا أطلقوها موافقة لاهل السنة فسروها بما تفسرها به المعتزلة وقالوا النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي انتهى كلامه وما ذكره شيخ الاسلام هو معنى ما ذكره هذا المدراسي والله أعلم

﴿قال المدراسي﴾ الثالث والعشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب الحديث متفق على صحته ثم سلط عليه المدراسي التأويل وهذه عادته اذا لم يجد في الحديث مطعنا

﴿قال المدراسي﴾ الرابع والعشرون عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام الحديث قال الذهبي متفق عليه

﴿قال المدراسي﴾ رواه مسلم وابن ماجه ولم يروه البخاري فدعوى الاتفاق غلط لعله من السهو أقول انظر حسن هذا الكلام فان الغلط هو السهو ثم لما لم يجد سبيلا الى الكلام في صحته سلط عليه التأويل الباطل كما هي عادته

(قال المدراسي) الخامس والعشرون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله الا الله مخلصا الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الله الى قائلها وحق على الله أن لا ينظر الى موحد الا رحمه قال الذهبي رواه ابن قدامة في صفة العلو من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ثم سلط المدراسي عليه التأويل كما في نظائره

(قال المدراسي) السادس والعشرون عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش رواه الشافعي في مسنده

﴿ قال المدراسي ﴾ قال في شافي الانام على مسند الامام قد اختلف في معنى ذلك المسلمون والذي ذهب اليه أهل السنة والجماعة فيه مذهبان * أحدهما انهم أجروا هذه اللفظة على ظاهرها مجرى غيرها من آيات الصفات وأحاديثها فلا يؤولونها وقالوا الاستواء صفة من جملة صفات الله تعالى لا يعلم ماهو وينفى عنه التشبيه والاستقرار الذي هو من صفات الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً وهذا مذهب كثير من صالحي السلف وأكثر المحدثين رحمة الله

عليهم أجروا الاحاديث على ظواهرها خوفا من الوقوع فيما لايعلمون عاقبته ولا يتحققون معناه وساوكا في طريق السلامة من الزيغ والزلل وهذا وان كان طريقاً صالحة ومحجة سالمة فان سالكها يدرع من القصور جلبابا ويستمطر من التقليد سحابا قانعاً بالوقوف عند أصحاب اليمين راضياً بالتأخر عن مقامات السابقين ولعمرى إنه قد نال فضلا وحاز من التوفيق حظا (أقول) لا تغتر أيها الناظر بهذه التلفيقات المزوقة والكلمات المدبجة فانها كلمات خالية عن التحقيق عارية من التوفيق فان مضمونها ان آيات الصفات وأحاديثها لم تدل الا على التشبيه وانها لم تدل على صفات للرب سبحانه ولكن يؤمن بها فقط وحاشا السلف الصالح من هذا الاعتقاد ونزههم الله تعالي عن هذا المذهب الظاهر الفساد فان مذهبهم في هذا أظهر من الشمس وذلك ظاهر لمن تأمل كلامهم من غير لبس وكفاه خذلانا ما نسب اليه السلف الصالح من القصور وانهم جهال مقلدون وانهم متأخرون عن درجة السابقين كما صرح به في كلامه ولا تغتر بقوله عن السلف انهم أجروا الاحاديث على ظاهرها فان مراده بالظاهر الايمان بالالفاظ من غير اعتقاد معناها الذي دلت عليه ﴿ قال وأما المذهب الثاني ﴾ وهو الذى صار اليه المحققون من أهل الايمان الفائزون بالرضوان فانهم اعتبروا الآيات والاخبار الواردة فاجاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل ومادلت عليه أوضاع اللغة العربية أجروه بظاهره ولا يحتاجون فيه الى تاويل لاستمراره في منهج الصحة والصدق ومالم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل لقيام الدليل على استحالة اطلاق ظاهره عليه أولوه تاويلا تقتضيه اللغة العربية وقد اطردت العادة بمثله فرارا من اطلاق مالا يجوز اطلاقه على الله عز وجل فقالوا في الاستواء انه بمعني الاستيلاء والقدرة عليه وقد أطلق أهل اللغة الاستواء بهذا المعنى في غير الآية وانما خص الاستيلاء بالعرش لان العرش أعظم الموجودات وهو محيط بالكرسى الذى وسع السموات والارض واذا أضاف الاستيلاء الى أعظم موجوداته كان مادونه أولى بالاستيلاء هذا الذى قاله الراسخون في العلم الذى أخبر الله عز وجل عنهم انهم هم الذين يعلمون تأويل كتابه فقال (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) وانها مما ذهب

اليه طوائف المشبهة والمجسمة في أمثال هذه الآيات والاخبار من التشبيه والتجسيم حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس عليه والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض فالله سبحانه وتعالى منزه عن هذه الاقوال المفتراة والآراء الفاسدة التي تفضي بقائلها الى سواء الجحيم انتهى كلامه * أقول انظر الى تفضيله المتكلمين على سلف الامة ودعواه انهم المحققون وأهل الايمان والفائزون بالرضوان (قوله) فما جاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت عليه أوضاع اللغة العربية اجروه بظاهره ومالم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل أولوه تأويلا تقتضيه اللغة العربية ومثل ذلك بالاستواء وانه مؤول بالاستيلاء (يقال) قد تقدم نقل كلام ائمة اللغة والعربية بان هذا لا يوجد في اللغة كابن الاعرابي وغيره كالخطابي عن داود بن على قال كنا جلوسا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله مامعنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما أخبر فقال الرجل ليس كذلك انما معناه استولى قال اسكت مايدريك ماهذا * العرب لاتقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل استولى والله تعالى لامضاد له وهو على عرشه كما أخبر ثم قال والاستيلاء بعد المغالبة قال النابغة

الا لمثلك أو من أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

وعن ثعلب امام العربية قال استوى أقبل عليه وان لم يكن معوجا ثم استوى الى السماء اقبل واستوى على العرش علا واستوى وجهه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى زيد وعمرو تشابها في فعلهما وان لم تتشابه شخوصهما هذا الذي نعرف من كلام العرب انتهى كلامه وكذلك ذكر الخطابي ولكنكم لاتقبلون كلام العرب (وقوله) حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس والاستقرار كما تستقر الاجسام بعضها على بعض (يقال) الذي فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (وقولك) كما تستقر الاجسام بعضها على بعض كذب ظاهر وبهتان عظيم فان استواءه سبحانه لايكيف ولا يعلم كيف هو الا هو تعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون علوا كبيرا والله أعلم

﴿ قال المدراسى ﴾ السابع والعشرون عن ابي كعب مولى على بن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له

له الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الا خرقت له السموات حتى تفضي الى الله عز وجل) قال الذهبي أخرجه أبو احمد الغسال عن يحيي بن صاعد عن بكر بن اخت الواقدي عن اسماعيل بن قيس عن أبي كعب قال الذهبي ليس اسناده بقوى من قبل اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت فانه ضعيف

(قال المدراسي) ولا يصح الاحتجاج به (أقول) هيهات بل يعتبر ويستشهد به

﴿ قال المدراسي ﴾ الثامن والعشرون عن زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فادخل على ربي عز وجل وهو على عرشه وذكر الحديث

﴿ قال المدراسي ﴾ لا يلزم من صحة الاسناد الى زائدة أن يكون زائدة وزياد ثقتين حتى يحتج بهما فان زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث وزياد النميري ضعيف (قلت) انظر الى هذا التدليس والتخليط فان البخاري قد أخرج في الصحيح من حديث قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فأستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه) وأخرجه أبو أحمد الغسال في كتاب المعرفة له باسناد قوى عن ثابت عن أنس وفيه فآتي باب الجنة فيفتح لي فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فاخر له ساجداً وذكر الحديث

﴿ قال المدراسي ﴾ التاسع والعشرون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار (انهم بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رمي بنجم فاستنار) الحديث

﴿ قال المدراسي ﴾ هذا استدلال عجيب فان فيه مجرد قضاء الامر بلا تنصيص انه فوق العرش أو غيره (أقول) الحجة منه ظاهرة وهو ان الله سبحانه اذا قضى أمراً سبح حملة العرش لقربهم من الله فهم أول من يعلم بما قضى الله ومن المعلوم بالضرورة أن العرش فوق السموات بل هو أعلى المخلوقات ثم يسبح الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا

﴿ قال المدراسي ﴾ الحادي والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما القى ابراهيم في النار قال (اللهم انك في السماء واحد وأنا في الارض واحد أعبدك) قال الذهبي هذا حديث حسن من حديث أبي جعفر الرازي عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قلت

لما لم يجد سبيلا الى الكلام في الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثاني والثلاثون عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال سبعة ستة في الارض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال ياحصين (أما انك لو أسلمت) الحديث رواه الترمذي وحسنه (أقول) لما لم يجد سبيلا الى الطعن في الحديث سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبأت دعوتي شفاعة لامتي) الى ان قال (فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من أنت فاقول انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه فأخر له ساجدا) الحديث قال الذهبي هذا حديث صحيح (أقول) لما لم يجد سبيلا الى الطعن فيه سلط عليه التأويل

(قال المدراسي) الرابع والثلاثون عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم أحب ان يكون سقيما حتي يلقى الله عز وجل وعجبت للملكين من الملائكة نزلا الى الارض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه ثم عرجا الى ربهما فقالا يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالك) الحديث قال الذهبي أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات عن محمد بن يوسف عن ابن وهب عن محمد بن أبي حميد عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود ومحمد بن أبي حميد ضعيف (قلت) رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط والمراد باللقاء الرؤية أو البعث أو المصير الى الآخرة كما ذكره شراح الحديث ومعنى العروج الى الرب قد مضى فيما تقدم والحديث رمز له السيوطي في الجامع الصغير بحسن وقال المناوي ليس كما قال بل ضعفه المنذري وغيره قال الحافظ العراقي حديث لا يصح لان في اسناده محمد بن أبي حميد وهو ضعيف عندهم وقال الهيتمي فيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف جدا انتهى فلا يصح الاحتجاج به انتهى ما ذكره المدراسي (قلت) الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم

(قال المدراسي) الخامس والثلاثون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قال

الذهبي هـذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب وعبـد الله بن عمر وسلمان الفارسي وأنس بن مالك وغيرهم (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الـكلام في صحتـه سلط عليه التأويل كعادته

(قال المدراسي) السادس والثلاثون عن أبي هريرة قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تعالى ويبرز لهم عرشه فذكره الى ان قال فيه ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما قال الترمذي هذا حديث غريب ثم تأوله المدراسي كعادته

(قال المدراسي) السابع والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الى من الرياء شيء) قال الذهبي محفوظ من حديث قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال ردي، الحفظ *

(ثم ذكر المدراسي) قال قيس بن الربيع قال أبو حاتم محله الصـدق وليس بقوى وقال يحيى ضعيف وقال مرة لا يكتب حديثه وقيل لاحمد لم تركوا حـديثه قال كان يتشيع وكان كثير الخطأ وله أحاديث منكرة وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه وقال النسائي متروك وقال الدارقطني ضعيف (قلت) ان كان الحديث ضعيفا صلح للاعتبار والاستشهاد

(قال المدراسي) الثامن والثلاثون عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (رب يمين لا تصعد الى الله في هـذه البقعة فرأيت فيها النجاسة) قال الذهبي رواه الثوري عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة وهو غريب ثم تكلم المدراسي بكلام لا يعتد به *

(قال المدراسي) التاسع والثلاثون عن عدي بن عميرة العدوي قال كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا فالتقيت أنا وهو يوما فقال اني أجد في كتاب الله أن أصحاب الفردوس قوم يعبدون ربهم على وجوههم لا والله ما أعلم هذه الصفة الا فينا معشر اليهود وأجد نبيها يخرج من اليمن ولا نراه الا يخرج منا قال عدي فوالله ما ليثنا حتى بلغنا ان رجلا من بني هاشم قد تنبأ

فذكرت حديث ابن شهلا فخرجت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان الهيم في السماء قال الذهبي رواه الاموي في المغازي من حديث محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الاجيرد الكندي عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة ﴿ قال المدراسي ﴾ رجال اسناده مجاهيل ماوقفت عليه وذكره ابن حجر في الاصابة لكن جملة ويزعمون أن الهيم في السماء غير موجودة فيه (أقول) ثم ماذا اذا لم تقف على رجال اسناده (وقولك) ان جملة ويزعمون ان الهيم في السماء غير موجودة في الاصابة (يقال) ان كانت لاتوجد فيه فقد حذفها أشباهك من المحرفة المؤولة

﴿ قال المدراسي الاربعون ﴾ روى مالك بن دينار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبر جبريل عن الله عز وجل أنه يقول وعزتي وجلالي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني اني لاستحي) الحديث (قال) معنى استوى تقدم والمراد بارتفاع المكان هو الرتبة ومحمد بن عبد الله كذبوه (قال) العقيلي منكر الحديث وقال أبو أحمد الحاكم روي يحيى بن حذام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكرة وقال ابن طاهر كذاب قال الحافظ العسقلاني قال الحاكم أبو عبد الله يروى أحاديث موضوعة وقال أبو الفضل الهروي ضعيف وقال الازدي منكر الحديث جدا وحينئذ لايصح الاستناد بالحديث (أقول) الحديث الضعيف يصح الاحتجاج به للاعتبار والاستشهاد

﴿ قال المدراسي ﴾ الحادي والاربعون عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وهو في جنته على عرشه) قال الذهبي حديث محفوظ عن نوح بن قيس عن يزيد الرقاشي رواه يزيد بن هرون وغيره عنه (قال المدراسي) نوح بن قيس صدوق رمى بالتشيع وأما يزيد فهو ابن أبان الرقاشي قال ابن حجر وهو ضعيف وحينئذ لايصح به الاستدلال لضعف الحديث (أقول) هو يدل على مادلت عليه الآيات القرآنية والنصوص الصحيحة النبوية التي لاسبيل الى ردها

(الثاني والاربعون) عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة فقلت لجبريل ماهذه الرائحة الطيبة فقال ماشطة بنت فرعون) وذكر الحديث قال الذهبي هذا حديث حسن قال المدراسي رواه أحمد والنسائي والبزار والطبراني وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل قال السيوطي سنده صحيح (قلت) لما لم يجد سبيلا الى الكلام فيه سلط عليه التاويل الباطل كما هي سجيته

(الثالث والاربعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وقال الذهبي قوله ينزل الى السماء الدنيا رواه نيف وعشرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لذلك جزأ قال المدراسي قلت كثيراً ما تستدل الحشوية بحديث النزول وفيه قولان معروفان عند أهل الحديث من التفويض والتأويل لا ثبوت الجهة لله تعالى (أقول) حاشا أهل الحديث من هذين القولين اللهم الا من قلد أهل التأويل من متأخري أهل الحديث وأما أهل الحديث حقا فمذهبهم اثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تفويض عندهم ولا تأويل ثم حكى المدراسي في تأويله ضروبا من التأويلات ثم قال نقلا عن البيهقي وأسلمها الايمان بلا تكييف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ثم نقل المدراسي كلاما حسناً موافقاً لمذهب السلف من غير شعور ان ذلك رد عليه فقال قال الحافظ السمعاني في كتاب الانساب في نسبة المزني قال أبو كامل البصري سمعت أبا الحسين أحمد بن الحسين الخفاف يقول سمعت الشيخ الجليل أبا محمد المزني يقول حديث النزول قد صح والايمان به واجب لكن ينبغي أن يعرف أنه كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته وقال ابن الصلاح في فتاويه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربكم في كل ليلة الى سماء الدنيا يتأول أولا وكذا جميع الصفات وجميع الايات والاخبار أجاب الذي عليه الصالحون من السلف والخلف الاقتصار في ذلك وأمثاله على الايمان الجملي والاعراض عن الخوض في معانيها مع التقديس المطلق وانه ليس معناها ما يفهم من مثلها في حق المخلوق انتهى ﴿ قال ﴾ وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تهذيب سنن الكبير للبيهقي الصواب في حديث النزول وغيره ما قاله مالك وأقرانه أنه يمر كما جاء بلا كيفية ولازم الحق حق ونفي الانتقال واثباته عبارة محدثة فان ثبتت في الاثر رويناها ونطقنا بها وان نفيت في الاثر نطقنا بالنفي والا لزمنا السكوت وآمنا بما يثبت في الكتاب والسنة على مقتضاه ثم تعقبه المدراسي بكلام أكثره كذب وباطل كقوله ومن ثم نزه المتقدمون عن ظاهر المعنى

فانه لاظاهر من المعنى الا الحق ولا يفهم من صفاته سبحانه الا ماهو لائق بجلاله قال المدراسى فالانكار عن النطق بنفى الانتقال مخالف لقول أئمة المحدثين (الصواب) أن يقال فانكار النطق ثم يقال له عمن تنقل اثبات الانتقال أو نفيه من المحدثين ولن تجد الى ذلك سبيلا اللهم الا عمن يقلد المتكلمين من بعض متأخرى المحدثين والله أعلم

﴿ قال المدراسي ﴾ قال القاضى عياض فى المشارق وقوله ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة روى حبيب عن مالك ينزل أمره ونهيه وأما هو تعالى فدائم لا يزول (أقول) سبحان الله ماذا يصنع التعصب والهوى بصاحبه فان حبيبا هذا غير حبيب بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله فلم لم يذكر هذا المدراسي جرحه وهذه ترجمته *قال الذهبي فى الميزان حبيب بن ابي حبيب واسم أبيه رزيق وقيل مرزوق ابو محمد المصرى وقيل المدني كاتب مالك روي عن مالك وأبي النضر ثابت وابن أبي ذئب وعنه أحمد بن الازهر وأحمد بن سعد بن أبي مريم ومقدام بن داود الرعينى قال أحمد ليس بثقة وقال ابن معين كان يقرا علي مالك ويتصفح ورقتين ثلاثة فسألونى عنه بمصر فقلت ليس بشيء وقال أبو داود كان من أكذب الناس وقال أبو حاتم روي عن ابن اخي الزهري احاديث موضوعة وقال ابن عدى احاديثه كلها موضوعة وقال ابن حبان كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ماليس من حديثهم وسماع ابن بكير وقتيبة كان بعرض حبيب قال الذهبي وساق له ابن عدى عن مالك عن نافع عن ابن عمر حديثين موضوعين وذكرهما الى ان قال مات سنة ثمان عشرة ومايتين انتهي فانظر كيف غض المدراسى طرفه عن حبيب هذا وحاله كما ترى ونقل المدراسى عن الحافظ السيوطي انه قال في تنوير الحوالك علي موطأ مالك قال الباجى فى العتبية سألت مالكا عن الحديث الذى جاء فى جنازة سعد بن معاذ فى العرش قال لا يتحدثن به وما يدعو الانسان الى ان يحدث به وهو يرى مافيه من التغرير وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق قال ابن القاسم لا ينبغى لمن يتقي الله ان يحدث بمثل هذا قيل له والحديث الذي جاء ان الله تعالى ضحك فلم يره من هذا واجازه وكذلك حديث التنزل (أقول) روي عن ابن القاسم قال سألت مالكا عمن يحدث بحديث (ان الله خلق آدم على صورته) والحديث (ان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة وانه يدخل فى

النار يده حتى يخرج من اراد) فانكر ذلك انكارا شديدا ونهي ان يتحدث به أحد * أقول قال شيخ الاسلام ابن تيمية هذان الحديثان كان الليث بن سعد يحدث بهما * فالاول حديث الصورة حدث به عن ابن عجلان * والثاني هو في حديث ابي سعيد الخدري الطويل وهذا الحديث قد اخرجاه في الصحيحين من حديث الليث والاول قد اخرجاه في الصحيحين من حديث غيره وابن القاسم انما سأل مالكا لاجل تحديث الليث بذلك فيقال إما أن يكون ماقاله مالك مخالفا لما فعله الليث ونحوه او ليس بمخالف بل يكره ان يتحدث بذلك لمن يفتنه ذلك ولا يحتمله عقله كما قال ابن مسعود (ما من رجل يحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم) وقد كان مالك يترك رواية أحاديث كثيرة لكونه لا يأخذ بها ولم يتركها غيرها فله في ذلك مذهب فغاية ما يعتذر لمالك ان يقال كره ان يتحدث بذلك حيث يفتن المستمع الذي لا يحمل عقله ذلك وأما إن قيل انه كره التحدث بذلك مطلقا فهذا مردود على من قاله فقد حدث بهذه الاحاديث من هم أجل من مالك عند نفسه وعند المسلمين كعبدالله ابن عمرو أبي هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح وقد حدث بها نظراؤه كسفيان الثوري والليث بن سعد وابن عيينة * والثوري اعلم من مالك بالحديث واحفظ له وهو أقل غلطا فيه من مالك وان كان مالك يتقى من يحدث عنه واما الليث فقد قال فيه الشافعي كان أفقه من مالك الا انه ضيعه اصحابه ففي الجملة هذا كلام في حديث مخصوص أما أن يقال ان الأئمة أعرضوا عن هذه الاحاديث مطلقا فهذا بهتان عظيم ثم نقل المدراسي عن المحي بن العربي كلاما في النزول لا حاجة بنا الى ذكره ثم نقل عن الشعراني انه قال في اليواقيت واعلم ان صفة الاستواء على العرش والنزول الي سماء الدنيا والفوقية لله تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وماحواه مخلوق محدث بالاطلاق وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل جميع المخلوقات فكان قبل العرش يستوى علي ماذا وقبل خلق السماء يستوي الي ماذا انتهى (أقول) سبحان الله مافي هذا الكلام من تكذيب الكتاب والسنة ومخالفة الاجماع وهذا الكلام لم يقل غيره مثله فيما أظن وأين الترتيب المستفاد من قوله تعالي ثم استوي على العرش وفي قوله تعالى ثم استوى الى السماء ففي كلامه ابطال اللغة أيضا وقوله فكان قبل العرش يستوى على ماذا الخ يقال هو أعلم بذلك وحسبنا ان ننتهى الى

أن تقول الله اعلم ونعوذ بالله من الجسارة على تحريف النصوص ثم وجدت المدراسى في أواخر كتابه قد نقل بعض هذا الكلام عن المحيي بن عربي

﴿ قال المدراسي ﴾ الرابع والاربعون روي على بن معبد بن نوح عن صالح بن بيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله فوق سبع سموات فيقول ملائكتى ان عبدي قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا الحديث قال قال الذهبي على بن معبد أحد شيوخ النسائى عن صالح وقال صالح بن بيان تالف ولا يحتمل شعبة عنه قال المدراسى صالح بن بيان قال الدارقطنى متروك الحديث قال الخطيب كان ضعيفا روى المناكير عن الثقات وقال العقيلى يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم قاله فى اللسان فالحديث غير حجة وذكره فوق السموات فى الحديث غير حجة (أقول) الحديث وان كان ضعيفا فهو يصلح للاعتبار والاستشهاد كما تقدم غير مرة

(قال المدراسى الخامس والاربعون) روى شهر بن حوشب عن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام الذى هو قائمه) الحديث قال قال الذهبي أخرجه أبو أحمد الغسال من حديث ابان وهو ضعيف عن شهر (قال المدراسى) أحاديث الجهة قد رسخت في ذهن المدعى حتى يستند بالروايات الضعيفة مع اعترافها كذا قال ومراده مع اعترافه بها ثم قال أبان هذا هو ابن أبي عياش قال الحافظ العسقلاني في التقريب متروك وقال فى تهذيب التهذيب قال أحمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال أيضا لا يكتب عنه * أقول الحديث الضعيف يصلح للاعتبار والاستشهاد *

السادس والاربعون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم الى السماء ينظرون فصل القضاء فينزل الله من العرش الى الكرسي فى ظلل من الغمام) قال الذهبي هذا حديث حسن تفرد به أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود *

السابع والاربعون عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت رحمتى غضبى فهو عنده فوق العرش) رواه البخارى ومسلم ثم ذكر

المدراسي أنواعا من التأويلات الباطلة المردودة *

قال الثامن والاربعون عن ابن عباس رضي الله عنه بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء الحديث رواه البخاري ومسلم قال المدراسي ليس فيه ذكر بان الله في السماء أو العرش فالاستدلال به باطل * أقول قوله يأتيه الخبر من السماء المراد به الوحي وهل يوحى الا الله سبحانه فهو كغيره من الاحاديث الدالة على العلو والفوقية

قال (التاسع والاربعون) عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص بمصر فقلت لراويه بلغني عنك في القصاص قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي وهو قائم على عرشه بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان قال الذهبي هذا حديث محفوظ عن جابر بن عبد الله رواه عنه عبد الله بن محمد ابن عقيل ومحمد بن المنكدر وأبو الجارود العبدي وله طرق يصدق بعضها بعضا * وأخرج البخاري تعليقا منه قوله يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان الحديث (قال المدراسي) رواه البخاري في صحيحه تعليقا لكن ليس فيه لفظ وهو قائم على عرشه وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه مثل لفظ البخاري يناديهم بصوت فلم يثبت زيادة وهو قائم على عرشه في الروايات المذكورة فلو صح هذا اللفظ فلا يدل أنه محله ومقامه تعالى حتى يصح به الاستدلال (أقول) الحديث المذكور فيه اثبات الصوت والكلام فيه ليس هذا محله ولفظ وهو قائم على عرشه ذكره الذهبي في كتاب العلو فقال حديث المبتدأ لاسحاق بن بشر وهو كما قدمنا أخبرني عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبدي عن جابر قال بلغني حديث في القصاص وصاحبه بمصر فاشتريت بعيرا وسرت اليه فأتيته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فضيع وهو قائم على عرشه يسمع القريب والبعيد يقول أنا الديان لا ظلم اليوم الحديث فهذا شبه موضوع فهذا الذهبي رحمه الله قد بين حال الحديث ثم أطال المدراسي وتكلم على ذكر الصوت وذكر الكلام في تاويله على عادته في نقل التأويلات الباطلة

(قال) الخمسون عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها) قال الذهبي رواه سهل بن بكار شيخ البخاري عن عبيدة الهجيمي قال قال ابو جري جابر بن سليم فذكره قال الذهبي في اسناده لين (قال المدراسي) سهل بن بكار أبو بشر المصري وثقه أبو حاتم والدار قطني قال ابن حبان ربما وهم وأخطأ وروي عنه البخاري بالمتابعة وعبد السلام بن عجلان ويقال ابن غالب أبو الخليل أو أبو الجليل بالجيم قال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم يكتب حديثه وتوقف غيره في الاحتجاج به انتهى وقال ابن حبان يخطئ ويخالف وعبيدة الهجيمي ذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل وقال روى عن أبي تميمة عن سليم بن جابر أبي جروى وروي عن عبد السلام بن عجلان فسكت عن الجرح والتعديل فلو صح الحديث فمعنى نظر الله حكمه وقضاؤه فلا يلزم مكانه تعالى فوق العرش فلو استدل بالفوق مكانه تعالى فليستدل بامر الارض مكانه تحته (أقول) انظر الى كلام هذا المخذول وشدة مناقشته وعظيم حرصه على الطعن في رواة أحاديث الاثبات مع أنه يتأول الايات المحكمات والاحاديث التي في الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى هذا التحمل فانه قد أعد التأويل جنة فكان دفع النصوص عنده من باب دفع الصائل ان اندفع بالاسهل والا دفعه بالاشد وانظر الى عبارته الركيكة وهي قوله فلو استدل بالفوق مكانه تعالى الى آخر كلامه وأي ملازمة بين كونه تعالى فوق العرش وبين أمره سبحانه الارض أن تأخذ ذلك المتكبر

(الحادي والخمسون) عن تميم الداري رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل اذا لقيه فقال ان أول من عانق ابراهيم الى قوله فقال له ابراهيم ياشيخ من ربك فقال الذي في السماء الحديث قال الذهبي تفرد به عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابي سفيان الالهاني عن تميم (قال) المدراسي عثمان بن عطاء ضعيف قاله في التقريب ومعنى في السماء تقدم فلا حاجة الى تكراره (أقول) ان كان عثمان بن عطاء ضعيفا فقوله تعالى (أأمنتم من في السماء) غير ضعيف فيقال في هذا ما يقال في الآية

الثاني والخمسون عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدي بن أرطاة فدخل على عمر فقال الشعراء ببابك

يأمير المؤمنين وسهامهم مسمومة فقال ويحك مالى وللشعراء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطي امتدحه العباس بن مرداس السلمى فاعطاه حلة قال أوتروى من شعره شيئا قال نعم فانشده عدى بن أرطاة قوله فى النبى صلى الله عليه وسلم شعرا *

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنادين الهدى بعد حورنا * عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال الذهبي رواه الهيثم بن عدى وهو ضعيف عن عوانة بن الحكم

الثالث والخمسون عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما سمع من نفس شيء من حسن تلك الحجب الا زهقت نفسه قال الذهبي تفرد به موسى بن عبيدة عن أبي حازم عن سهل رواه البيهقي في كتاب الصفات قال المدراسي ثم ذكر البيهقي بعد ذلك موسى بن عبيدة الزيدي ضعيف عند أهل الحديث *

الرابع والخمسون عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقبلوا البشرى يابنى تميم قالوا قد بشرتنا فاقض لنا هذا الامر كيف كان فقال كان الله على العرش وكان قبل كل شيء وكتب فى اللوح كل شيء يكون) قال الذهبي هذا حديث صحيح أخرجه البخاري بغير هذا اللفظ

(قال المدراسي) كان الله على العرش محل استدلال وهو غير موجود فى شيء من روايات البخارى فانه قال فى التوحيد كان الله ولم يكن شيء قبله وفي بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية أبي معاوية عنده كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه فلا يصح به الاستدلال وعزوه اليه لعله من التحريفات انتهى * أقول اذا جزم الذهبي ونحوه من الحفاظ بصحة الحديث كفى ولكن هذا المدراسي مع هذه المناقشة وتعصبه لم يقدر ان يأتي بكلمة فى تضعيفه وقوله وعزوه اليه لعله من التحريفات يقال أين التحريف وقد بين ان البخارى رواه بغير هذا اللفظ فصارى الامر انه بهذا اللفظ لم يروه البخاري فى صحيحه وأى مضرة في ذلك فالاحاديث التى يحتج بها وهى ليست فى صحيح البخارى لاتحصى

﴿ الخامس والخمسون ﴾ اخبرنا أحمد بن عبد الحميد انبأنا أبو محمد بن قدامة سنة سبع عشرة

وستمائة اخبرتنا شهدة انبأ أبو عبد الله المتعالى انا أبو الحسين بن بشران انا بن البختري حدثنا الدقيقي حدثنا ابو علي الحنفي حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة بن أبي الحسناء قال سمعت اباهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا جمع الاولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب الى المؤمنين فوقف عليهم على كور فقالوا لعقبة ما الكور قال المكان المرتفع فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون ان عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا في وجوههم فيخرون له سجدا) ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الذهبي أخرجه ابن خزيمة في التوحيد عن عمر بن علي الحنفي وفيه فتوقف على كوم قال المدراسي هذا الحديث رد على مستدل الجهة وهو يناقض ماقيل انه على العرش وعقبة بن أبي الحسناء قال الذهبي في الميزان عقبة عن ابي هريرة مجهول انتهى وقال ابن حجر ذكره ابن حبان في الثقات انتهي كلام المدراسى ﴿ أقول ﴾ انظر قوله وهو رد على مستدل الجهة أولا الى ركة العبارة ثم الى المعنى ومن اين يؤخذ منه الرد على مثبت الجهة وقوله وهو يناقض ماقيل انه على العرش حكي ذلك بصيغة التمريض والحال ان الذي قاله الله ورسوله ولا يحكى ذلك بصيغة التمريض الاذو قلب مريض واما ماذكره عن الذهبي في الميزان من جهالة عقبة فالميزان ليس عندي حين كتابة هذا ولكن الذهبي لما ذكر الحديث في كتاب العلو قال هذا حديث حسن أخرجه ابن خزيمة في التوحيد فهذا الذهبي قد حسن الحديث واخرجه ابن خزيمة في التوحيد وقد اشترط فيه ان لايذكر الا ماروواه العدل عن العدل موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا عبرة بكلام هذا المدراسي

﴿ السادس والخمسون ﴾ قرأت على عبد الخالق بن بدران بنابلس انا موسى بن عبد القادر الجيلى انا سعيد بن احمد السري ثنا ابو طاهر المخلص ثنا ابو القاسم البغوى حدثنا عبد الجبار ابن عاصم ثنا مبشر بن اسماعيل الحلبي ثنا تمام بن نجيح عن الحسن عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن حافظين يرفعان الى الله ماحفظا يري في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله للملائكته اشهدكم اني غفرت لعبدي مابين طرفى الصحيفة) قال الذهبي تفرد به تمام احد الضعفاء ﴿ قال المدراسى ﴾ رواه البزار وابو يعلى ورمز الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بحسنه قال ابن الجوزى في العلل حديث لايصح وقال الهيثمي فيه تمام بن نجيح وثقه بن معين وضعفه البخاري وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى ﴿ أقول ﴾

انما ساقه الذهبي لانه دل على ماتواتر من علو الله سبحانه على خلقه

﴿ السابع والخمسون ﴾ قال الذهبي اخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو انا الحسين بن هبة الله البلدي انا على عساكر انا الحسين بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعمائة انا مسرد بن علي الاملوكي انا اسماعيل بن القاسم الحلبي بحمص ثنا يعقوب بن اسحاق بمسقلان ثنا جعفر بن هرون الفرا ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال أي بنية ان بني عمك قد خطبك فما تقولين فبكت ثم قالت يا أبه كانك انما ادخرتني لفقير قريش فقال والذي بعثني بالحق ماتكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي الله لي

﴿ قال المدراسي ﴾ فيه جعفر بن هرون قال الذهبي في الميزان جعفر بن هرون عن محمد ابن كثير الصنعاني اتي بخبر موضوع فالاستدلال به في معارضة أهل السنة لا يصح ﴿ أقول ﴾ واغوثاه بالله من هذا الكلام الذي لا يصدر الا من مثله من الاغتام فانه يتضمن ان سلف الامة من الصحابة والتابعين وتابعيهم كالائمة الاربعة وعبد الله بن المبارك واسحاق ابن راهويه والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي زرعة وأبي حاتم والسفيانين والحمادين ومحمد بن اسحاق بن خزيمة والاوزاعي ومكحول والليث بن سعد ومحمد بن نصر المروزي وأبي عبيد ومحمد بن جرير الطبري وأبي يوسف ومحمد وابن سريج والدارقطني والحاكم وابن عبد البر وشيخ الاسلام أبي عثمان الصابوني وسعد ابن علي الزنجاني والشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي والفقيه سليم بن أيوب المقدسي وابي عمر الطلمنكي وأبي القاسم عبد الله بن خلف المغربي وابي محمد بن ابي زيد وأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين ومحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ موفق الدين ابي محمد بن قدامة والحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير والحافظ الذهبي والحافظ ابي الحجاج المزي والحافظ أبي محمد القاسم بن يوسف البرزالي وغيرهم ممن لا يحصى من سلف الامة واتباعهم ليسوا من أهل السنة وانما أهل السنة عنده طائفته من الاشاعرة ويكفي هذا فضيحة لقائله وخزيا لمنتحله (ثم قال المدراسي) ثم رأيت له يعني الذهبي في كتاب العلو نسخة أخرى جمع فيها الاحاديث وذكر مما فاته الكلام على بعضها في النسخة الاولى قال هذا حديث منكر لعل محمد بن

كثير افتراه فانه متهم فان الاوزاعي ما نطق به قط والفراء ليس تبعه (أقول) رحم الله الذهبي فقد برئ من عهدته اذ بين حال اسناده *

(الثامن والخمسون) قال الذهبي قرأت على عمر بن عبد المنعم عن أبي اليمن الكندي انا أبو الفتح البيضاوي انا ابن النقور أنا أبو القاسم بن الجراح حدثنا البغوي حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مطرت السماء حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه قال الذهبي هذا حديث صحيح (قال المدراسي) ليس فيه ان الله جالس على العرش أو في السماء حتى يحتج به (أقول) تعالى الله عن ان يوصف بجلوس وانما مذهب سلف الامة وأئمتها اثبات ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وقوله أو في السماء الخ يقال قد اعددت التأويل الباطل لكل لفظ يدل على ان الله تعالى في السماء والتأويل هو كما قال بعض المحققين قال التأويل عند أصحاب الحديث ضرب من التكذيب وهو كما قال

(التاسع والخمسون) قال الذهبي عن أبي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بي اذ كنت تمر بي فدادا فان كان مصلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذاً أتحول عليه خضرا و يعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى (قال) الذهبي رواه بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عائذ عن أبي الحجاج وقال حديث غريب وابن أبي مريم ضعيف (قال المدراسي) بقية كثير التدليس عن الضعفاء وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف فلا يصلح للاعتبار ولا يصح الاستشهاد مع انه ليس فيه ذكر مكان الله تعالى ومعنى الصعود الى الله تعالى تقدم ﴿ أقول ﴾ قد كفاك الذهبي الكلام على الحديث وما ذكرته من تأويل الصعود باطل

﴿ الستون ﴾ قال الذهبي عن عثمان بن عمير عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة ينزل الله عز وجل عن عليين على كرسيه ثم حف الكرسي

بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفها بكراسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول أنا الذى صدقتكم وعدى فاسألوني فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وذكر الحديث قال الذهبي بعد ذكر الشواهد له هذا حديث صحيح عند الجماعة من المحدثين ثم قال هذه الأئمة قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحد ثوابه ولم ينكروه ولم يطعنوا فى اسناده فمن ينكره ويتحرف عليهم بل نؤمن به ونكل علمه الى الله سبحانه وتعالى انتهى * ﴿قال المدراسى﴾ قوله لنكل علمه الي الله حجة عليه فلم استدل به والله أعلم ﴿ اقول ﴾ سبحان الله ماذا تفعل الحماقة باهلها وما الذى يلحق الذهبي في هذا الكلام اذا آمن به ووكل علمه الى الله وهذا كقول الامام الشافعي آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله علي مراد رسول الله وكأن الصواب عند هذا المخذول ان يحرفه الذهبي عن معناه بالتأويلات الباطلة كما هو ديدنه فى آيات الصفات واحاديثها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال المدراسى ﴾ ثم ذكر الذهبي بعد الاحاديث المرفوعة اقوال الصحابة فقال عن عمر رضى الله عنه انه مر بعجوز فاستوقفته فوقف يحدثها فقال له رجل يا امير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز فقال ويلك ماهي هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة التي أنزل الله فيها (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) رواه ابن ابي حاتم عن أبيه عن موسى بن اسماعيل عن جرير بن حازم عن ابى يزيد عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحافظ بن كثير هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر بن الخطاب انتهى ثم سلط المدراسي التأويل على عادته قال الذهبي عن عبد الرحمن بن عوف لما اخذ البيعة لعثمان وبايعه الناس رفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اشهد رويناه في جزء فيه مقتل عمر رضى الله عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا الاثر يدل علي انه فوق السقف لا فوق العرش وهو معارض لدعوي الخصم ﴿ اقول ﴾ انظر الى هذا التهكم من هذا المعطل فقبحه الله ما اعظم جرأته * ورفع عمر رضى الله عنه رأسه الى السقف اشارة الى استشهاد من فوق السماء وهو الله سبحانه وذلك نظير

استشهاد النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم عرفة لما صار يرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد قال الذهبي وعن عبدالله بن مسعود (ان الله يبرز لاهل جنته في كل جمعة فى كثيب من كافور ابيض فيحدث لهم من الكرامة مالم يروا مثله ويكونوا في الدنو كسارعتهم الى الجمع) اخرجه ابن بطة باسناد صحيح عن عمر بن قيس عن ابن مسعود (قال المدراسي) وهو حجة عليه فانه يثبت انه فوق كثيب من كافور لا فوق العرش (أقول) هذا من جنس تهكمه الذي قبله فقبحه الله قال الذهبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال (تفكروا فى كل شيء ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السموات الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك) رواه البيهقى وأبو الشيخ الاصفهانى فى كتاب العظمة وغيرهما باسناد حسن عنه ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا حديث مرفوع قال ابو نصر السجزى غريب لكن لاحجة به للخصم فانه يدل ان الله فوق الكرسى لافوق العرش (أقول) بل هو يدل على مادلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كحديث الاوعال وغيره وهو فوقية الرب سبحانه وتعالى التى لايماثله فيها شيء تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا قال الذهبي وعنه انه جاءه رجل فقال اني أجد أشياء تختلف أسمع الله يقول (أم السماء بناها) الى قوله (بعد ذلك دحاها) فذكر الله تعالى خلق السماء قبل الارض ثم قال فى آية أخري (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ثم استوي الى السماء) فذكر هنا خلق الارض قبل السماء قال ابن عباس أما قوله (أم السماء بناها) فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوي الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها أخرجه البخارى في صحيحه ﴿ قال المدراسي ﴾ ماوجدته في الجامع الصحيح للبخاري (ثم قال) قد ذكره السيوطى فى الدر المنثور رواية عبد ابن حميد وابن أبى حاتم عن ابن عباس (أقول) ثم ماذا اذا لم تجده والحال انه موجود في الجامع الصحيح فى أول حم السجدة وما مثل هذا المفلس في تصديه للرد على هذين الفحلين شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي الا كبعوضة تطن فى اذن فيل وأمة سوداء تمد في التماثيل ثم ﴿ قال المدراسى ﴾ وفى الحديث أى حجة فانه لايتعرض فى استوى وانما يذكر الاختلاف بين الارض والسماء أيتهما خلق الله أولا (أقول) كلا بل فى الحديث مايقطع ظهور المعطلة وهو قوله تعالى ثم استوي الى السماء وان سلطت عليه التأويل الباطل قال الذهبي عن عبد الله بن

أبي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما بعث الى ابن عباس يسأل هل رأي محمد ربه فبعث اليه ان نعم فارسل اليه ابن عمر كيف رآه فقال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة أخرجه أبو عبد الله بن بطة في كتاب الابانة من حديث محمد بن اسحاق وهو شرط أبي داود والنسائي وغيرهما قال الذهبي وصح عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امرأت العزيز ليوسف اني كثيرة الدر والياقوت فاعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء ﴿قال المدراسي﴾ جويبر ضعيف جدا عند أهل الحديث فاسناد الصحة اليه لا يلزم ان يكون جويبر ثقة حتى يستدل به قلت ولو ضعف جويبر فانه يقال في قولها سيدك الذي في السماء ما يقال في قوله سبحانه (أءمنتم من في السماء) قال الذهبي عن أنس بن مالك قال قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا اليها بكت فقالا ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله فقالت صدقتما ولكن ابكي ان الوحي انقطع عنا من السماء فهيجتهما على البكاء رواه مسلم عن مالك ﴿ قال المدراسي ﴾ ليس فيه حجة لم يذكر فيه ان الله على العرش أو في السماء انما الوحي مقامه من السماء ولهذا نسبه اليه (أقول) سبحان الله أترى السماء هي التي تنزل الوحي أو من في السماء أي على السماء وهو الله سبحانه

﴿ قال الفصل الثالث ﴾ فيما استدل به الحشوية من أقوال السلف واعلم ان زمان التابعين هو أول ما حدثت بدعة الجهمية في انكار صفات الله تعالى وتعطيلها وعظمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة في ترك الكتاب والسنة فانتدب أئمة السلف في الرد عليهم ومناظرتهم بما في الكتاب والسنة من الصفات (أقول) الجهمية هم أسلافك وأسلاف اشياعك بغير شك ولا شبهة فانتم الذين قد ضيعتم الزمان واشغلتم الاذهان برد ما في الكتاب والسنة كما هو ديدنك في هذا الكتاب

﴿ قال المدراسي ﴾ ومن ذلك ما وقع في أقوال بعضهم ان الله على العرش وفوق عرشه مستندا لبعض أحاديث الاحاد وان كان ظاهرها يوهم الجهة لكنه غير مراد (أقول) هؤلاء البعض هم السلف بغير شك ولا شبهة وتوضيح ذلك ان اسلافك كالمريسي وابن أبي داود ونحوهما لما راجت بدعتهم على بعض الخلفاء العباسية وامتحنوا الناس وأظهروا ان القرآن مخلوق وأنكروا

صفات الله سبحانه وامتحنوا الامام أحمد وعفان بن مسلم وأبا نعيم وغيرهم وحبسوا الامام احمد وضربوه وقتلوا احمد بن نصر الخزاعي وفعلوا ماهو مشهور في آخر خلافة المأمون وأيام المعتصم والواثق وبقيت تلك المحن والبلايا حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع الله به تلك المحنة واظهر الله به السنة وهذا أمر ظاهر يعرفه من له أدنى نظر في التواريخ * وأما المشبهة كهشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي وداود الجواري وأمثالهم فهم خاملون مقهورون لم يحصل ببدعتهم امتحان للناس وهم عند الناس في غاية الخمول لا شوكة لهم ولا صولة وانما ابتلى الاسلام وأهله باسلافك الجهمية فهم الذين أظهروا القول بخلق القرآن وانكار الخلة والمحبة والكلام ورؤية الله تعالى في الآخرة وانكروا صفات الله سبحانه * وقول المدراسي ان العلو والفوقية لم يدل عليها الا بعض أحاديث الآحاد فهو كذب مكشوف ومين معروف كيف ونصوص العلو والفوقية منصوصة في القرآن كما تقدم ذلك بغاية الايضاح والبيان

﴿ قال المدراسي ﴾ قال الذهبي في سير النبلاء في ترجمة الحافظ عبد الغني الأكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة وهذا هو مذهب السلف (يقال) نعم وهل تعرف الحافظ عبد الغني هذا هو من اتباع السلف وكم له على أسلافك من الردود الواضحة * وبيان مخازيهم الفاضحة * وكم له معهم من مناظرة * وبحث في المحافل والعيون ناظرة * ولذلك حرصوا على قتله فانجاه الله سبحانه يعرف ذلك من ترجمته

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم لو كان غرضهم بذلك اثبات الجهة فلا وجه لهم ان يكتفوا بهذا القدر المجمل بل يصرحوا بان الله جالس على العرش وهو مكانه ومقره انتهت عبارته الخبيثة بنصها (فيقال) له أنت نقلت عن الحافظ عبد الغني آنفا أن الاكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة فهل وجدت في الكتاب والسنة انه سبحانه جالس على العرش حتى تلزم السلف وأتباعهم بذلك *

﴿ ثم ذكر المدراسي ﴾ كلاما من تبيين كذب المفترى فيما نسب للشيخ أبي الحسن الاشعري قال فيه فانهم أي أصحاب الاشعري بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات الى آخر كلامه يقال أما أنهم يثبتون له سبحانه

ما أثبته لنفسه من الصفات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم فكلا فان متأخريهم لم يثبتوا له سبحانه الا سبع صفات ونفوا ما عداها

﴿ قال المدراسي ﴾ وأما تفصيل أقوال الحشوية وردهم فنحن نذكره ههنا في ضمن أقوال ابن تيمية والحافظ الذهبي فيما ادعيا نقلها عن السلف الا ان في ثبوت الروايات المنقولة في كتبهما محل تردد فان مصنفات السلف كانت في رد الجهمية المنكرين للصفات لا في اثبات الجهة وهي مفقودة انما نقل عنها ابن تيمية والذهبي فنقلهما أولا غير قابل للاحتجاج فان مذهب الاثبات ومنافرة التأويل قد غلب في ذهنهما حتى نقلا ما هو الصحيح والضعيف والموضوع (أقول) سبحان من يطبع على قلب من يشاء من عباده اذا كان مثل ابن تيمية والذهبي متهمين فمن الثقات وقوله قد نقلا ما هو الصحيح والضعيف والموضوع يشير بذلك الى الذهبي والذهبي رحمه الله هو الحافظ الناقد الثقة وهو اذا روى حديثا موضوعا أو ضعيفا فلا بد ان يبين حاله ولا نعلم من اتهم الذهبي أو ابن تيمية الا هذا المخذول ولا عبرة به ولا يقام لكلامه وزن بل حقه ان يرمى به في كل سهل وحزن وقوله انهما قد نقلا ما هو موضوع كذب ظاهر وبهتان عظيم فانهما لم يرويا في كتابيهما شيئا موضوعا ولله در المتنبي حيث يقول

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانى فاضل

وان شئت فطالع تراجم هذين الفحلين في كتب التاريخ تعلم محلهما في العلم والايمان وشدة الورع والحفظ والثقة والاتقان فرحمة الله عليهما

﴿قال المدراسي﴾ اذا عرفت هذا فنحن نذكر الآن ما قالا في كتابيهما وما انفرد به احدهما وما قاله ائمة المحدثين مبتدئا بما روى ابن تيمية في الحموية فقال روى أبو بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ﴿ ثم نقل المدراسي ﴾ عن متبوعه الحلبي انه قال ثم أخذ بعد ذلك في تصديق عزوه الى المهاجرين والانصار وشرع في النقل عنهم فقال قال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون الخ قال فنقول له أول ما بدأت به الاوزاعي وطبقته ومن بعدهم فان السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (أقول) لهذا الوقح وهل أخذ التابعون الا عن المهاجرين والانصار وهم مشايخهم في الايمان والاستبصار فانهم تبعوهم باحسان وأخذوا عنهم الايمان والقرآن وأما أنت واضرابك

فانما أخذتم ما أخذتم عن الجهمية الضلال ووافقتم المعتزلة في أكثر الاقوال ويكفيك برهانا على هذه الدعوى انك لم تنقل في نصر مقالتك وقبيح ضلالتك الا أربع كلمات أو خمسا مكذوبة عن جعفر الصادق والشبلي وجعفر بن نصير و[1] ومع ذلك فالمعروف عنهم خلاف ما نقلته والمشهور عنهم غير ما رويته (قول الحلبي) وأما قول الاوزاعي فانت قد خالفته ولم تقل به لانك قلت ان الله ليس فوق عرشه لانك قررت ان العرش والسماء ليس المراد بهما الا جهة العلو وقلت المراد من فوق عرشه والسماء كذلك (أقول) انظر الى هذا الكذب البحت والقول الهراء والكلام الذى لا يتكلم به من له عقل وحياء وهل اذا قال ابن تيمية أو غيره ان العرش والسماء المراد بهما جهة العلو فهل كذب أو صدق فان كان العرش عندك فى الارض أو اذا قيل السماء فالمراد بها الارض فان كان هذا عقلك فقد خرجت عن المعقول وتكلمت بكلام مجنون مخبول وحينئذ سقط معك الكلام وخرجت عن التوبيخ واللام ودخلت تحت قوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث (قال الحلبي) فانك يعنى ابن تيمية قررت ان السماء في العرش كحلقة ملقاة فى أرض فلاة فكيف تكون هي هو (أقول) لم تنكر هذا الكلام على ابن تيمية والحال ان الكلام قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسى فى العرش الا كحلقة من حديد بين ظهرى فلاة من الارض فكيف تنكر على ابن تيمية فقد عاد انكارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من هذه الجهالة قال ابن تيمية وروى أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الاوزاعى قال سئل مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا أمروها كما جاءت وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال سئل مالك بن انس وسفيان الثورى والليث بن سعد والاوزاعى عن الاخبار التى جاءت في الصفات فقال أمروها كما جاءت قال ابن تيمية فقولهم رضي الله عنهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهرى ومكحول هما أعلم التابعين فى زمانهم والاربعة الباقون أئمة الدين فى عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعى هذا بعد ظهور أمر جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك انتهى *قال الحلبي فى رده فيقال له لم لا امسكت ما أمرت به الأئمة بل وصفت الله بجهة العلو

(١) بياض بالاصل

ولم يرد بذلك خبر ولو بذلت قراب الارض ذهبا على ان تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك بل تصرفت وثقلت على ماخطر لك وما أمررت ولا أقررت ولا امتثلت ماثقلته عن الأئمة*قول هذا الوقح لو بذلت قراب الارض ذهبا الخ*يقال لا حاجة الى بذل قراب الارض ذهبا فقد سمعنا ذلك عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني وهو عند جميع المسلمين من العلماء الربانيين وقد نقلها ابن تيمية في فتواه ولكن لاحيلة في أعمى البصر والبصيرة ونقل ذلك ناصرك المدراسي عن الامام الكبير ابي عبد الله القرطبي فانه نقل عنه انه قال في تفسيره في قوله تعالى (ثم استوي على العرش) هذه مسئلة قد بينا كلام العلماء فيها في كتابنا الاسني في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا الى ان قال وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله الخ فهذا يقطع ظهرك ويكذبك انت والمدراسي ويتبين ذلك لكل نبيه وغبي وقد تقدم كلام ابن رشد في الجهة وهو قوله أما هذه الصفة فلم تزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تابعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المعالى ومن اقتدي بقوله انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ وقال الخطابي أمروا الاحاديث كما جاءت هذا من العلم الذي أمرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه انتهي (أقول) كلام الخطابي صحيح والباطن المذكور في كلامه هو الكيفية التي لا يعلمها الا الله سبحانه كما قال الامام مالك وغيره الاستواء معقول والكيف مجهول

(قال المدراسي) وما قال وانما قال الاوزاعي الخ ففيه لم ينقل السلف أنكر الجهم كون الله فوق عرشه وان الله كائن فوقه حتى يقال هذا*أقول سبحان الله ياما تفعل الغباوة باهلها كيف ينكر ان الجهم ينكر ان الله سبحانه وتعالي على عرشه وهو قد نقل الحكاية المعروفة التي ذكرها البخاري وابن أبي حاتم وفيها ان الجهم قال عن آية الاستواء لو وجدت السبيل على ان احكها من المصاحف لفعلت فهل هذا الا انكار منه لان يكون الله تعالي على عرشه ونقل أيضا عن يحيي بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردئ ضليل الخ ونقل أيضا عن

ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض ونقل أيضا عن حماد بن زيد وذكر الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل أيضا عن سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان مع المسلمين على ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على شيء ونقل عن عباد بن العوام الواسطي قال كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل عن عبد الرحمن بن مهدي انه قال ليس في أصحاب الأهواء أشر من أصحاب جهم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ونقل عن عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهميا فتبين من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربا ونقل غير ذلك أيضا فهل تبين ان مذهب جهم والجهمية هو انكار ان يكون الله على عرشه كما هو مذهبك ومذهب أصحابك فلا أدري كيف فعلت به البلادة وكيف طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والله المستعان *قال ابن تيمية وروى الخلال باسناد كلهم أئمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق *قال ابن تيمية وهذا الكلام مروى عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه أبو الشيخ الاصبهاني وأبو بكر البيهقي وذكره ثم قال ابن تيمية فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب موافق لقول الباقين أمروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بجلال الله تعالى لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا أمروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وأيضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا أثبت الصفات (أقول) تركا من كلام الشيخ ما يقطع ظهور المعطلة وتتمة كلامه وأيضا فان من ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وأيضا فقولهم

أمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ماهي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال أمروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد وأمروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفى الكيف عما ليس بثابت لغو من القول انتهى كلامه * ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي فى رده وروي قول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول فليت شعرى من قال انه مجهول بل أنت زعمت انه لمعنى عينته وأردت ان تعزوه الى الامامين ونحن لا نسمع لك بذلك ثم نقل عن مالك انه قال للسائل الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فامر به فاخرج (فيقال) له ليت شعرى من امتثل منا قول مالك هل امتثلناه نحن حيث أمرنا بالامساك وألجمنا العوام عن الخوض في ذلك أو الذى جعله دراسته يلقيه ويلفقه ويلقنه ويكتبه ويدرسه ويأمر العوام بالخوض فيه وهل أنكر على المستفتى فى هذه المسئلة بعينها وأخرجه كما فعل مالك رضى الله عنه وعند ذلك يعلم ان ما نقله عن مالك حجة عليه لا له (أقول) سبحان الله يا ما تضمن هذا الكلام من الكذب والبهتان والمغالطة التى لا تروج على انسان* قوله أنت زعمت انه لمعنى عينته *أقول هو كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول وقول هذا الحلبي انه امتثل قول الامام مالك والجموا العوام عن الخوض في ذلك وأمسكوا فانظر الى هذه الدعاوى الكاذبة فسبحان الله ما أوقحه وأكذبه وأعظم جرأته وأقل حياءه *فيقال له كلا بل خضتم أعظم الخوض وقمتم وقعدتم فى التأويل والتحريف وفتحتم أفواه الخواص والعوام وذكرتم فى تأويل الاستواء وتحريفه أحد عشر وجها أو خمسة عشر ولو اتبعتم الامام مالكا ونظراءه من السلف الصالح ومن تبعهم من الخلف الناجح لأمسكتم عن هذه التأويلات الباطلة والتكلفات العاطلة والفرق بينكم وبين الامام مالك والسلف أنهم يقولون هو سبحانه على العرش بلا كيف وانتم تقولون كما قال اخوانكم من الجهمية ليس على العرش شيء فضلا عن ان يكون لا كيفية لاستوائه ولكن اخوانكم لا يقدرون على التجاسر بذلك لقربهم من عهد الرسالة وكثرة العلماء والخوف من الدهماء وأنتم لما خلا لكم الجو تجاسرتم على التصريح واتيتم بكل قبيح وصرح من صرح منكم بان الادلة اللفظية من الكتاب والسنة لا تفيد اليقين وانه يجب تقديم القواطع العقلية بزعمكم عليها فاين السكوت منكم والامساك مع هذه الاجتراآت

العظيمة والامور الفظيعة الوخيمة قال ابن تيمية وروى الاثرم في السنة وأبو عبد الله بن بطة في الابانة وأبو عمر الطلمنكي وغيرهم عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت الجهمية أما بعد فقد فهمت فيما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذى جلت عظمته عن الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدرته الخ ثم قال ابن تيمية فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفي علم الكيفية موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر على نفاة الصفات بانه يلزمهم اثباتها كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما أو عرضا فيكون محدثا (ثم ذكر المدراسي) عن الحلبى كلاما في رد هذا الكلام ساذجا لكنه قال في آخره وأمر عبد العزيز ان يوصف الرب بما وصف به نفسه وان يسكت عما وراء ذلك وذلك قولنا وفعلنا وعقدنا وانت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت عليه الاشارة الحسية اليه وما ذكرها ونحن أمررنا الصفات كما جاءت وانت جمعت بين العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة فسبحان واهب العقول (اقول) الله ما أجرأ هذا الرجل على الكذب والوقاحة وما أقل حياءه وما أكثر افتراءه فقوله وصفنا الله بما وصف به نفسه لو قال ببعض ما وصف الله به نفسه لصدق فانه هو وطائفته وصفوا الله سبحانه ببعض ما وصف الله به نفسه وباقي الصفات سلطوا عليها التحريف والتأويل * قوله وانت وصفته بجهة العلو الخ * يقال قد تقدم كلام ابن تيمية بان إثبات لفظ الجهة أو نفيها بدعة فلم تكذب عليه وتقوله مالم يقل ما أقل حياءك * وقوله وجوزت الاشارة الحسية * يقال الذي جوز الاشارة الحسية هو الصادق المصدوق معلم الهدي صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم انه جعل يرفع أصبعه الى السماء ثم ينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد فعاد انكارك على الرسول صلى الله عليه وسلم وليس ذلك ببدع منك فقد انكرت قوله صلى الله عليه وسلم ان الكرسى في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فكفاك ذلك جراءة وجسارة قال ابن تيمية وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند أصحاب أبى حنيفة الذي رووه بالاسناد عن أبى مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الاكبر الخ ما نقله شيخ الاسلام ﴿قال المدراسي﴾ هذه الرواية لم ينقلها الحلبي عنه ولا تكلم عليها بشيء ثم شرع المدراسى بهذيان لا تحقيق فيه على عادته قال المراد بالفقه الاكبر هذا هو غير المتداول

قال وما نقل ابن تيمية من أوله هو عبارة غير المتداول وأما المتداول المنسوب الى الامام الذى شرحه علي بن محمد القاري من متأخرى الحنفية فهو ليس لابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى بل لأبي حنيفة محمد بن يوسف البخارى كما حققه ابن حجر يعني الهيتمى وأى فائدة فى هذا وأى تحقيق فيما تفرد به ابن حجر وذكر مالم يذكره غيره من العلماء وقد قال فى كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون الفقه الاكبر فى الكلام للامام الاعظم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة خمسين ومائة ثم ذكر ان عنده نسخة قديمة من الفقه الاكبر ولم يجد هذا فيها ثم قال نعم قد رأيتها في نسخة جديدة ذكر في أولها حدثنا الشيخ أبو الفضل عبد المؤمن محمد بن أحمد بن عيسي العاصمى قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت أبا حنيفة الخ قال أبو حنيفة رحمه الله من قال انى لا أعرف ربى فى السماء أو في الارض فقد كفر لان الله تعالى قال (الرحمن على العرش استوي) وعرشه فوق سبع سموات قلت انه يقول على العرش استوى ولكنه يقول لاأدري العرش فى السماء أو فى الارض لان الله تعالى كان ولا مكان وخلق المكان فهو كما كان قال هو كافر لانه أنكر أنه فى السماء لان الله فى أعلى عليين فانه يدعا من أعلى لا من أسفل انتهي قال ففيه أولا أن فى النسخة القديمة ليس منه أثر فلو صح لزعم المحدثون انه كان جهميا والجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء فكيف نقل ههنا عن الامام رد مذهبه فلا شك أن هذه الرواية عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة فالاستدلال بها فى معرض السقوط انتهت عبارة هذا الاعجمى ولقد عجز الذهن عن معرفة مراده والظاهر ان مراده ان بعض المحدثين ذكر انه جهمي وهذا الكلام المذكور عنه رد على الجهمية هذا مراده (أقول) مذهبه الصحيح عنه موافق السلف (قول المدراسى) ان الجهمية أنكروا وصفه تعالى في السماء هكذا عبارته ومراده انهم أنكروا وصفه تعالى بانه في السماء فانظر كيف ينكر فيما تقدم ان الجهم ينكر علو الله تعالى على عرشه وأقر هنا ان الجهمية ينكرون ذلك *قوله فلا شك ان هذا الرواية عنه علي مذهب المحدثين غير صحيحة (أقول) كيف لا تصح عندهم وهم قد نقلوها واحتجوا بها كشيخ الاسلام والحافظ الذهبي وموفق الدين بن قدامة وغيرهم *وقوله ماذكره ابن تيمية من الروايات مختلفة عباراتها الخ وقال ما نقله الحافظ الذهبي مخالف به فى بعض الالفاظ (أقول) كل هذا من الكذب الظاهر فان ما نقله ابن تيمية والحافظ الذهبي متفق المعنى وكذا ما نقله شارح

عقيدة الطحاوى ﴿ قال المدراسي ﴾ ونقل على القاري انه ذكر الشيخ الامام بن عبد السلام في كتاب حل الرموز انه قال الامام أبو حنيفة رحمه الله من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ثم قال القاري ولا شك ان ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على قوله لا على ما ذكر الشارح *أقول كلام أبي حنيفة يدل على علو الله تعالى على خلقه فانه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الارض فكيف الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض واحتج على كفره بقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال وعرشه فوق سبع سموات ثم انه أردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الارض قال لانه أنكر أن الله في السماء لان الله تعالى في أعلى عليين وانه يدعا من أعلا لا من أسفل وهذا تصريح منه بتكفير من أنكر ان الله في السماء وحاشاه ان يعتقد ما اعتقده أشباهك وأضرابك من انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ واعلم انه نقل عن الامام روايتان الاولى ما ذكره في الفقه الاكبر وقد تقدم والثانية ما روى البيهقي بسنده عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن أبي مريم ابا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءت امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فأظن أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو الي رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتته فقالت أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله عز وجل وهو معكم أينما كنتم قال هو كما تكتب الى الرجل انى معك وأنت غائب عنه * أقول كلام أبي حنيفة هذا ككلامه الاول سواء وهو مذهب غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم بل هو اجماع منهم بغير شك قال ابن تيمية وروى ابن أبي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه فقال أتعتقد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد ان الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب بعد ﴿ قال المدراسى ﴾ هذا القول صريح في الرد على الجهمية المنكرين للصفات

لا في ثبوت الجهة فان ظاهر معناه ان الله ثابت أو كائن على العرش وهو يخالف البينونة وحينئذ لابد من الصرف عن الظاهر * أقول بل هو صريح في ثبوت الفوقية ظهورا أظهر من فلق الصبح لذي عين وانما قال ذلك هشام لان أوائل الجهمية يعتقدون انه سبحانه في كل مكان فلما أظهر هذا الجهمي التوبة وقال هو على العرش ولا أدري ما بائن من خلقه صار ثابتا على اعتقاده الاول وهو ان الله تعالى في كل مكان تعالى عن ذلك (قال المدراسي) وقال البيهقي في معنى البائن انه لايحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها (أقول نعم ولكن هذا لا يصحح قولك انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه * قال ابن تيمية وروى أيضا عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردىء ضليل هالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والاوساخ ﴿قال المدراسي﴾ قد تقدم المراد من قول السلف بان الله على العرش فلا حجة به على انه ثبت عن يحيى بن معاذ الرازى خلاف هذا * روى الحافظ أبو نعيم فى كتاب الحلية بسنده عن طاهر بن اسماعيل الرازى قال قيل ليحيي بن معاذ اخبرنى عن الله ماهو قال آله واحد قال كيف هو قال مالك قادر قال اين هو قال بالمرصاد قال ليس عن هذا اسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق وأما صفة الخالق فقد اخبرتك فنسبة اعتقاد الجهة الى هذا العارف الكامل باطل (أقول) قوله ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد أحاط بكل شيء علما هو موافق لما أجمع عليه السلف رضي الله عنهم من ان الله فوق خلقه بذاته وفي كل مكان بعلمه كما حكي الاجماع على ذلك غير واحد من العلماء وما ذكره عنه فى الحلية غير مخالف لذلك قال ابن تيمية وروى أيضا عن ابن المدينى لما سئل ماقول أهل السنة والجماعة قال يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله تعالى فوق السموات على العرش فسئل عن قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال اقرأ ماقبلها (ألم تر أن الله يعلم مافي السموات) ﴿قال المدراسي﴾ قد عرفت معنى ان الله على العرش ثم المعروف عنه في رد الجهمية مسئلة الكلام وعدم خلق القرآن والرؤية فقط قال ابو نعيم الحافظ حدثنا موسى بن ابراهيم العطار أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سمعت عليا على المنبر يقول من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر ومن زعم ان الله لا يرى فهو كافر ومن زعم ان الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر (أقول) لا منافاة بين هذا الكلام والكلام

الذي نقله ابن تيمية وكلام ابن المديني كـكلام غيره من السلف فيه اثبات انه سبحانه فوق خلقه ويعلم كل شيء وأما كلام ابن المدينى الذى نقله فهو حول الـكنانة فان مذهبك ومذهب أصحابك ان القرآن مخلوق وان اثبتم شيئا لا حقيقـة له وهو المعني النفسى وكذلك مذهبكم في رؤية الله سبحانه تثبتون شيئا لاحقيقة له وسماع الـكلام النفسي محال وعندكم ان موسي عليه السلام فهم كلام الله لان المعنى لايسمع والله أعلم * قال ابن تيمية وروى أيضا عن أبي عيسى الترمذى قال هو كما وصف نفسه فى كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان ثم ذكر المدراسي للترمذي كلاما كثيرا في هذا المعني مما هو على طريقة السلف كغيره ومضمونه انه سبحانه على عرشه فوق خلقه وعلمه وقدرته فى كل مكان ﴿ ثم قال المدراسى ﴾ فقوله وهو على العرش كما وصف نفسه اشـارة الي ماوصف فى القرآن بقوله ثم استوى على العرش وقد عرفت توقف السلف فى معنى استوي (أقول) لم نعرف ان السلف توقفوا فى معنى استوى بل قالوا الاستواء غير مجهول والـكيف غـير معقول وانتم قلتم استوى بمعنى استولى وملك وقهر ونحو ذلك من التأويلات المحدثة الباطلة (قال ابن تيمية) وروى ابو القاسم اللالـكائى الحافظ الطبرى عن محمد ابن الحسن صاحب أبى حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم الخ ﴿ قال قال الحلبي ﴾ ثم ذكر عن محمد ابن الحسن اتفاق الفقهـاء على وصف الرب بمـا جاء فى القرآن واحاديث الصفات فنقول له نحن لانترك من هذا حرفا وأنت قلت اصف الرب تعالى بجهة العلو وأجوز الاشارة الحسـية اليه فاين هـذا في القرآن وأخبار الثقات ما أفـدتنا في الفتيا من ذلك شيئا انتهى ﴿ يقال له ﴾ ما الحيـلة فى أعمي البصر والبصـيرة فقـد أفادك في الفتيا واعاد * وأبدى في ذلك وأفاد بمـا فى القرآن والاخبار الصحيحة من وصف الله سـبحانه بالعلو والاستواء وأما الاشـارة الحسية فقد جوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار باصبعه الى السماء والحديث فى صحيح مسلم ولا يمكن الطعن فيه وأما أنت واشياعك فوصفتموه سبحانه بانه لاداخـل العالم ولا خارجه مما لايوجـد له رائحـة فى الـكتاب والسنة قال ابن تيمية وروى البيهقى وغيره باسانيد صحيحة عن أبى عبيد القاسم بن سلام انه قال وهذه الاحاديث فى الرواية عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لانفسرها وما أدركنا احدا يفسرها ﴿ قال قال الحلبي ﴾ فنقول الحمد لله حصل المقصود ليت شعرى من فسر السماء والعرش وقال معناها جهة

العلو ومن ترك تفسيرهما وأمرهما كما جاء (أقول) ينبغي ان تعرف أولا أنهما لم ينقلا كلام أبي عبيد على وجهه ولفظ ابن تيمية في الحموية قال وروي البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحدا يفسرها انتهى فكأنهما لم تتسع مرارتهما لنقل هذا الكلام (وقول الحلبي) ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناهما جهة العلو (أقول) ليت شعري من فسر السماء والعرش بان المراد بهما جهة السفل فهذا الحلبي يتكلم بكلام غير معقول بل هو يشبه كلام المجانين والمبرسمين (وقول الحلبي) من ترك تفسيرهما (يقال) كذبت بل حرفت وفسرت وقلت المراد بالفوقية فوقية القدر والمراد بالاستواء الاستيلاء فاين الترك والامر (قال ابن تيمية) وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحيحة عن ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره (قال) قال الحلبي في الجواب نقول له قد نص عبد الله انه فوق سمائه على عرشه قال عبد الله ان السماء والعرش واحد وهي جهة العلو (أقول) وهل قال أحد ان السماء والعرش المراد بهما جهة السفل (قال ابن تيمية) وروي باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء (قال الحلبي) أنت قلت بمقالتهم فانك صرحت بان السماء ليس هي ذاتها بل المعنى الذي اشتقت منه وهو السمو وفسرته بجهة العلو فالاولى لك ان تنعى على نفسك ما نعاه حماد على الجهمية (قلت) الله أعلم من الذي قال بمقالة الجهمية أنتم أو ابن تيمية لكن الجهمية صرحوا وأنتم جمجمتم ودلستم ولكن قولكم في الحقيقة هو قولهم بل صرحتم بانه ليس الاله سبحانه في العلو وانه ليس على العرش شيء وانه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه (ثم أخذ المدراسي) يعضد متبوعه الحلبي فقال أيراد بالشيء الاله فانهم يقولون الله لا شيء (قلت) كذب فان الجهمية لا ينفون الاله سبحانه ﴿قال المدراسي﴾ ذكر البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قال حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون الا انه ليس في السماء اله وهو مقتبس

من قوله تعالى (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) الذي قال قتادة يعبد في السماء ويعبد في الارض فعلى هذا لا يدل هذا القول على ثبوت الجهة * آخر كلام المدراسي (أقول سبحان الله) ياما تفعل الحماقة باهلها فقول حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل الخ أي ان جبريل نزل به من عند الله سبحانه الذى هو على العرش والجهمية تحاول ان تقول ليس الاله سبحانه في السماء فهم حاولوا وغيرهم صرح باعلى صوته (قال ابن تيمية) وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعى إمام أهل البصرة علما ودينا من شيوخ احمد انه ذكر عنده فقال ثم شر قولا من اليهود والنصارى فقد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الاديان ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس عليه شيء ﴿قال المدراسي﴾ كأنه أشار بذلك الى رد اعتقادهم في نفي الصفات لا اثبات الجهة (أقول) كلا بل مراده كمراد غيره من السلف وهو اثبات ان الله تعالى على عرشه بلا كيف والرد على عقيدة اسلافك الجهمية النافين لعلو الله تعالى على خلقه (قال ابن تيمية) وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الأئمة من لم يقل ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذي بريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح (قال) قال الحلبي في رده الجواب عن مثل هذا قد تقدم * على ان ابن خزيمة قد علم الخاص والعام كلامه في العقائد والكتاب الذي صنفه في التشبيه وسماه بالتوحيد ورد الأئمة عليه أكثر من ان يذكر وقولهم فيه ما قال هو في غيره معروف (أقول) لله ما لقي ابن خزيمة من هذا الجافي والجهول الذى جهله غير خافي ولله در القائل *

وهل حط قدر البدر عند طلوعه * اذا ما كلاب انكرته فهرت

وما أن يضر البحر ان قام أحمق * على شطه يرمي اليه بصخرت

وترجمة ابن خزيمة وذكر علومه وفضائله ومصنفاته تطلب من تواريخ المسلمين وزبر المحققين كتاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وكتاب النبلاء له وتذكرة الحفاظ له والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها ولنذكر له ترجمة مختصرة من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (قال) محمد بن اسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ امام الأئمة أخذ عن المزني والربيع وقالا فيه استفدنا منه أكثر مما استفاد منا قال أبو علي الحافظ كان ابن خزيمة يحفظ

الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة وقال ابن حبان ما رأيت على وجه الارض من يحسن السنن ويحفظ الفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه الا محمد بن اسحاق بن خزيمة فقط وقال الدارقطني كان اماما ثبتا معدوم النظير وقال ابن سريج كان ابن خزيمة يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل وقال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات كان يقال له إمام الائمة وجمع بين الفقه والحديث قال وحكى عنه أبو بكر النقاش أنه قال ماقلدت أحدا منذ بلغت ست عشرة سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ومات في ذي القعدة سنة ١١ وقيل سنة ١٢ وثلثمائة رحمه الله وليس ببدع من وقيعة هذا الحلبي وأمثاله في أهل الحديث (قال ابن تيمية) وروى عبدالله ابن أحمد باسناده عن عباد بن عوام الواسطي إمام واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء (قال المدراسي) هذا القول نحو ماروى عن حماد وفيه مافيه (أقول) لم تبين الذي فيه والذي فيه انك تبعت بشرا وأصحابه لكنك تصرح وهم لا يتجاسرون على التصريح (قال ابن تيمية) وروى عبد الرحمن ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال أصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله تعالى ليس على العرش أرى ان يستتابوا فان تابوا وإلا قتلوا ﴿ قال المدراسي ﴾ اراد بذلك رد الجهمية في انكارهم الصفات نحو قول حماد لا أنه تعالى محدود مقدر فيشبه الخالق المخلوق (أقول) كلام السلف على وتيرة واحدة ومرادهم الرد على من اعتقد ما اعتقدته في الرب سبحانه وانه ليس في السماء ولا انه سبحانه على العرش وهو الذي تسميه قولا بالجهة (قال ابن تيمية) وعن عاصم بن علي شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما (قال) ناظرت جهما فتبين من كلامه أنه لا يؤمن ان في السماء ربا ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول نحو ماروا عن حماد وقد بيناه (أقول) لم تبينه وأنت واضرابك لا تؤمنون ان في السماء ربا (قال ابن تيمية) وعن الاصمعي قال قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود فقال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة (قال المدراسي) قد تقدم معنى على عرشه ليس المراد به اثبات الجهة لله تعالى وعلى هذا ينطبق قول الجهمية وهو حجة على الناقل (أقول) قول

الاصمعي كقول غيره من السلف يدل على اثبات علو الله على خلقه وعلى تكفير من انكر ذلك (قال ابن تيمية) وروى الامام أحمد قال ان سريج بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو عن علمه مكان ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا نحو قول السلف بامرار الصفات كما جاءت وقوله في الاستواء المعنى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولم يرد به مكانه تعالى في السماء كما يشعر على ذلك قوله وعلمه في كل مكان بتعميم العلم في السماء وغير ذلك بغير الاستثناء ثم نحن غير مخالف عنه انما خالف في ذلك ابن تيمية حيث أراد من السماء جهة العلو انتهت عبارته الركيكة بلفظها (قوله) ونحن غير مخالف عنه (يقال) بعد تأمل ركاكة عبارة قوله ونحن غير مخالف عنه يقال كلا بل خالفتم أعظم المخالفة فانتم اذا قيل لكم كيف استوى قلتم ما استوى وانما استولى (قوله) كما يشعر بذلك قوله وعلمه في كل مكان الخ (يقال) بل مراد الامام مالك رحمه الله تخصيص أنه تعالى الله بانه في السماء وأما العلم فهو في كل مكان لا يخلو عنه مكان لا السموات والارضون ولا غيرهما (قوله) انما خالف في ذلك بن تيمية حيث اراد من السماء جهة العلو (يقال) نسبة هذا الى ابن تيمية وحده ظلم فان كل من يعقل لا يريد من السماء الا جهة العلو كما قال تعالى (فليمدد بسبب الى السماء) وفي حديث زيد بن خال الجهني المتفق عليه قال (صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل الحديث) والمراد بالسماء المطر سمي سماء لانه ينزل من جهة السماء وكل ما علا فهو سماء وهذا من الواضحات والامر كما قيل توضيح الواضح من العبث لكن احوجت غباوة هذا المدراسي الى ذلك (قال ابن تيميه) وقال الشافعي خلافة أبي بكر الصديق حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه كانت زينب بنت جحش تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا مثل قول الشافعي (قال) ليس في قول الشافعي ان الله فوق سبع سموات بل فيه قضاؤه في السماء فلا يصح الاحتجاج ولما عجز المدراسي عن رد حديث انس استعان بما ذكره متبوعه الحلبي في رد الحديث فقال الحلبي ان زينب ما قالت أن الله فوق سبع سموات بل ان تزويج الله اياها كان من فوق سبع سموات انتهى ثم قال

المدراسي لا بأس ان نذكر هنا بعض اقوال الشافعي على بعض ما احتجوا به الحشوية قال الذهبي في كتاب العلو روى الحافظ عبد الغني المقدسي وشيخ الاسلام ابو الحسن الهكاري وغيرهما في جمعهم عقيدة الشافعي باسانيدهم الى أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الامام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أهل الحديث عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اشياء ثم قال وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء وروى الحسين بن هشام البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي أوصى أنه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فذكر الوصية الى أن قال فيها وأنه تعالى فوق العرش ثم قال الذهبي واسناد هذا منقطع عن الشافعي وفي رواية من يجهل حاله انتهى ﴿ قال في الحموية ﴾ وقصة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مشهورة في استتابته بشر المريسي حتى هرب منه لما أنكر الصفات وأظهر قول جهم وقد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره قال المدراسي هذه القصة حجة على منكر الصفات فلا يدل أنه تعالى في جهة العرش فلا يصح الاستدلال به (أقول) كون الجهمية واتباعهم تنكر العلو وغيره من الصفات أمر واضح لا يمكن دفعه كما قد تقدم بيان ذلك وابطال ما يحاوله هذا الجهول قال في الحموية ذكر أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة بالغنية عن الكلام وأهله قال فاما ما سئلت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة الخ ثم قال ابن تيمية وهكذا قال أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالته أخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وقد نقل نحو امنه من العلماء من لا يحصي مثل أبي بكر الاسماعيلي والامام يحيى ابن عمار السجزي وشيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري الهروى وأبي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري أمام المغرب وغيرهم انتهى ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الحلبي ثم نقل عن أبي سليمان الخطابي مثل ما نقله عن عبد العزيز الماجشون وقد بينا موافقتنا له ومخالفته لذلك وحكاه أيضا عن الخطيب وأبي بكر الاسماعيلي ويحيى بن عمار وأبي اسماعيل الهروى وأبي عثمان الصابوني (أقول) انظر شدة هذا التدليس وعظمة هذه المغالطة فهل دل ما نقله هؤلاء الاعلام على قول النفاة بوجه من الوجوه والمذهب الذي نقله الخطابي والخطيب مخالف لمذهب النفاة اعظم مخالفة فان لفظ الخطابي في كتاب الغنية عن الكلام وأهله فاما

ماسئلت عنه من الكلام فى الصفات وما جاء منها فى الكتاب والسنن الصحيحة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها انتهى وقد تقدم ونحو منه كلام الخطيب فهل تبعتم ماذكره الخطابي والخطيب عن السلف أو حرفتم الآيات والاحاديث وآمنتم ببعض وكفرتم ببعض* وقال الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمى الشافعي صاحب الترغيب والترهيب وشرح الصحيحين وغيرهما وقد سئل عن صفات الرب تعالى فقال مذهب مالك والثورى والاوزاعى والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد بن حنبل ويحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى واسحاق بن راهوية ان صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه انما هى على ظاهرها المعروف المشهور من غير كيف يتوهم فيه ولا تشبيه ولا تأويل قال سفيان بن عيينة كل شيء وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره أي على ظاهره ولا يجوز صرفه الى المجاز بنوع من التأويل انتهى

﴿ قال فى الحموية ﴾ وقال أبو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في كتاب الاعتقاد له طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لايزول ولا يحول لم يزل عالما بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم أحدث الاشياء من غير شيء وان القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وانه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان ابواقفة واللفظية من الجهمية وان من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وان الجهمى عندهم كافر الى ان قال وان الاحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه ﴿ قال المدراسى ﴾ فقوله ويثبتونها من غير تكييف اشارة الى تفويض المراد بها على ماهو مذهب السلف بعد التنزيه عن الكيفية فلا حجة به للحشوية بل من حجتنا أقول سبحان الله ماأكذب هذه الدعوى فاين مذهبكم من مذهب السلف فكم في كلام أبى نعيم هذا من المخالفة لمذهبكم قوله وان القرآن كلام الله الخ وعندكم

ان القرآن عبارة مخلوقة وان أثبتم المعني النفسي الذى لا حقيقة له وقوله وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه فهل ثم عبارة أصرح من هذه العبارة فى اثبات علو الله على خلقه بل كلام أبي نعيم هذا ككلام غيره من السلف فيه اثبات ان الله سبحانه في السماء دون الارض وأنتم عندكم انه سبحانه لا في السماء ولا فى الارض وانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل فما أكبر دعاوى هذا الرجل الباطلة وأغزر تمحلاته العاطلة واذا لم تستح فاصنع ماشئت قال فى الحموية وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول وانه بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى عن الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الي سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو ضال مبتدع ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي في رده وحكى عن أبي نعيم الاصبهاني وحكاه عن معمر الاصبهاني وقد بينا لك غير ما مرة انه مخالف لهذا وانه ما قال به طرفة عين الا ونقضه لان السماء عنده ليست هى المعروفة وان السماء والعرش لا معنى لهما الا جهة العلو أقول في رد هذه الدعوى كذبت بل هو موافق للسلف أشد الموافقة وقوله ان السماء عنده ليست هى المعروفة الخ كذب آخر فان السماء والعرش عند جميع الخلق فى جهة العلو فلا وجه لتخصيص ابن تيمية بذلك فان كان المراد بالسماء والعرش عندك جهة السفل والمركز فهذا شيء انفردت به ودخلت في زمرة المجانين والمبرسمين وحينئذ سقط معك الكلام

﴿ قال فى الحموية ﴾ قال الامام شيخ الاسلام صفوة العارفين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلى قدس الله روحه فى كتاب الغنية أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات علي وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله تعالى اله واحد الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا يجوز وصفه تعالى بأنه فى كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش قال وكونه علي العرش مذكور فى كل كتاب أنزل علي كل نبي أرسل بلا كيف انتهى

قال قال الحلبي في رده حكى عن عبد القادر الجيلي أنه قال الله بجهة العلو مستو على عرشه فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد وذي النون المصري وجعفر ابن نصير وأضرابهم انتهى (أقول) ترك ذلك ظاهر لان ما ذكر عنهم غير صحيح فلهذا تركه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الشيخ العلامة بن حجر الهيثمي في فتاويه واياك ان تغتر بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب الاسلام والمسلمين الشيخ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه والا فهو بريء من ذلك وكيف تروج عليه هذه الشبهة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا مع ما انضم لذلك من ان الله تعالى امتن عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة فمن امتن الله عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور انه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله وصفاته وما يجب له منها ومايجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم (يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) ومما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري التي سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما أهل التحقيق والعرفان واذا لم يجهل ذلك فكيف تتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها أئمة القوم السالمين عن كل محذور ولوم انه قال كان في نفسي شيء من حديث الجهة فلما زال ذلك عني كتبت الى أصحابنا اني قد أسلمت الآن فتأمل ذلك واعتن به لعلك توفق للحق ان شاء الله وتجري على سنن الاستقامة انتهى كلام ابن الحجر ﴿ أقول لم يأت هذا المتعصب العنيد بما هو شبهة فضلا عن ان يكون حجة فدعواه أن ما في الغنية مدسوس على الشيخ عبد القادر من اكذب الدعاوى وأفجرها وكيف يكون كذلك والناقلون لها تلامذته وتلامذة تلامذته المعروفون بالامانة والثقة والديانة * كالامام شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي في كتاب العلو والشيخ العلامة الحافظ الورع أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب فان كان هؤلاء أهل كذب وخيانة فيا ليت شعري من أهل الثقة والامانة وعقيدته اعني الشيخ عبد القادر رحمه الله سنية سنية سلفية كغيره من أهل السنة والجماعة قوله كيف يتصور أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها الا عن اليهود فجهل مادل عليه صريح الكتاب والسنة وكان عليه سلف الامة وأئمتها قبيحا من عقائد

اليهود والصواب ان الامر بالعكس وهو أن مقالتك ومقالة اسلافك هى المروية عن اليهود كطالوت بن اخت لبيد الاعصم الساحر اليهودي الذى سحر النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم ذلك ولله در القائل (رمتني بدائها وانسلت) فهذا داؤه وداء اشياعه النفاة رمي به أهل السنة والاثبات * قوله ومما يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما فى رسالة القشيرى الخ يقال عجبا لهذا الدليل القاطع والبرهان الساطع فهل وجد ابن حجر في الادلة الشرعية وجوب الرجوع الى بعض العلماء أو رجال الطريقة أو استحبابه فان كان قد وجد ذلك فليستدركه على العلماء فان الادلة المعتبرة عندهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة والقياس الصحيح فان كان يجب الرجوع الى ماقاله بعض أئمة الطريقة فلم لم يجب أو يستحب عنده الرجوع الى ماقاله أئمة الطريقة كالامام الحرث ابن أسد المحاربي فان صاحب الحموية قد نقل من كلامه فى الاثبات ما هو مثل كلام الشيخ عبد القادر أو أبلغ وكذا نقل عن الامام أبى عبد الله بن خفيف الشيرازى فى الاثبات شيئا كثيرا وكذا عن عمر بن عثمان المكي والشيخ عبد القادر فوجوب الرجوع الى ماقاله هؤلاء الجهابذة أولى من الرجوع الي شيخ لم يعرف بكثير من علم ولا دين وهؤلاء المذكورون من فحول أئمة الطريقة ولتطلب تراجمهم من مظانها كرسالة القشيرى وتاريخ الحافظين الذهبي وابن كثير وغيرهما وترجمة ابن خفيف ايضا تعرف من كتاب تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري وتعرف ايضا من كتاب حلية الاولياء لابي نعيم وصفوة الصفوة لابي الفرج بن الجوزي ويقال ايضا هل يجوز التقليد فى اصول الدين حتى يرجع فيها الى قول واحد او اكثر فانه لا يجوز التقليد في معرفة الله تعالى والتوحيد وقد اختلف العلماء في المسائل العقلية وهى المتعلقة بوجود البارى سبحانه وصفاته هل يجوز التقليد فيها أم لا قال العنبرى يجوز * وذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وحكاه أبو اسحاق الاستاذ عن اجماع أهل العلم من أهل الحق وغيرهم من الطوائف قال ابن القطان لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد وحكاه ابن السمعانى عن جميع المتكلمين وطائفة من الفقهاء (قال المدراسى) قال الامام أبو عبد الله اليافعى في نشر المحاسن قد اشتهر عن الشيخ الامام عبد القادر الجيلانى انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذا في ذلك عن أئمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذاً فى ذلك عن أئمة المغرب لكن قد أخبر

الشيخ الكبير العارف بالله تعالى نجم الدين الاصبهانى أن الشيخ الامام العارف بالله تعالى المشهور عبد القادر الجيلانى المذكور رجع آخرا عما كان يعتقده أولا ذكر ذلك لما بلغه أن السيد الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والوصف الجميل تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعجب من السيد الكبير الامام الشهير الجامع بين علمى الباطن والظاهر الحسيب النسيب ذى الشرف والمفاخر محيي الدين عبد القادر المذكور انه في اعتقاد الجهة مخالف للجمهور قال الامام اليافعى ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهانى اذا أخبر فعلى الخبير سقط المخبر اذ هو من أهل الاطلاع ظاهراً وباطنا لكونه من أهل النور والكشف المشهور وكون العراق له وطنا وصحبة المشايخ هناك والعلماء وعقد النبي صلى الله عليه وسلم له للولاية احدى عشر علما أخبرنى بالرجوع عن الاعتقاد المذكور ويعقد الاعلام المذكورة غير واحد من أصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا أشك والله في صدقهم انتهي كلام اليافعى (قوله) فعلى الخبير سقط (أقول) سقط على أم رأسه وبالغ فى نفسه وانتكاسه معلوم ان هذا النجم لم يدرك الشيخ عبد القادر فان الشيخ عبد القادر توفى سنة ٥٦٠ وولد نجم الدين المذكور سنة ومات سنة ٧٢١ ولكن يزعمون ان مثل هذا وقع بالكشف ومعلوم انه لا يلتفت الي مثل هذه الخرافات عاقل ولا يصغى اليها الا أجهل جاهل فتأمل أعاذك الله من الحرمان لما أعرض هؤلاء عن أنوار السنة والقرآن والتفتوا الى واقعات مشايخهم وكشوفاتهم المليئة بالخسران واعتقدوا انهم في جميع ماقالوه مصيبون وقعوا فى هذه الحماقات التي لا يقع فيها الا المبرسمون والمخبولون ولله در الامام أحمد رحمه الله تعالى لما ذكر له أشياء عن الخضر قال لمخاطبه من أحالك على غائب فما أنصفك وما القى هذا على الناس الا الشيطان فكيف لو رأي الامام احمد وأمثاله من السلف الصالح أمثال هذه الحماقات والخرافات ﴿ثم قال المدراسى﴾ ونقل العارف القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن كتاب البهجة المنسوب لسيدى الشيخ عبد القادر مثل ما ذكر فى الغنية بمعناه ثم قال ولا أدري ذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه أم وقع ذلك فى بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق (أقول) لا دس ولا رجوع فهذا اعتقاده رحمه الله كما ان اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم من الخلق الناجح هو اثبات علو الله على خلقه ومباينته لهم وأما لفظ الجهة فبعضهم أطلقها وبعضهم توقف عن

اطلاقها لعدم وجود الاثر به وقد تقدم مرات كلام الشيخ أبي عبد الله القرطبي وهو من أئمة النقاة ونقله عن السلف انهم نطقوا هم والكافة باثباتها لله سبحانه ﴿ قال المدراسي ﴾ ومن كلامه رضي الله عنه في الملفوظ الشريف ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه وتعطيل وتجسيم ومن كلامه نقله في بهجة الاسرار معرفة الصفات على ثلاثة أركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها قال وهذه الاقوال من الشيخ مضبوطة وهي تنفي عنه ما نسب اليه من اعتقاد الحشوية (أقول) قوله نفي التشبيه من غير تعطيل هذا هو مذهب السلف وأما مذهبك ومذهب المعطلة فهو نفي التشبيه مع تعطيل الصفة عن مدلولها وقوله الاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها أي ان مذهب السلف ترك التأويل وأما مذهبك ومذهب أشياعك فهو ابتغاء التأويل وتحريف النصوص عن سواء السبيل ويكفي ما تقدم من التأويلات التي ذكرها هذا المدراسي وما يأتي في خروجهم عن مذهب السلف ومن تبعهم كالشيخ عبد القادر وأمثاله ﴿ قال المدراسي ﴾ وحينئذ عبارة كتاب الغنية هذه من الدسائس فان الشيخ ذكر فيه في فصل علامات أهل البدعة لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ماورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ماورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكمية انتهى

﴿ قال المدراسي ﴾ وهذا القول ينطق بتنزيهه تعالى عن الجهات وحينئذ استدلال الخصم من كلام الشيخ فاسد وباطل لا يلتفت اليه أقول قوله عبارة الغنية من الدسائس كأن هذا ترجيح منه لكلام ابن حجر في قوله ان ما في الغنية مدسوس فهو أرجح عنده من كلام النجم الاصبهاني في الرجوع * وأقول ماذكره عن الشيخ عبد القادر في كتاب الغنية كله حق داخل في العقيدة وهو قوله لا يجوز عليه الحدود الخ فانه لما قال ولا تحت ولم يقل ولا فوق كما تقوله المعطلة فهذا تأكيد للاثبات كما لا يخفى والله أعلم

﴿ قال في الحموية ﴾ وقال أبو عمر بن عبد البر المالكي صاحب الاستيعاب في شرح الموطأ لما تكلم على شرح حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته الى آخر ما نقله عن ابن عبد البر (قال المدراسي) قال الحلبي وأما ماحكاه عن

أبي عمر بن عبد البر فقد علم الخاص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له ونكير المالكية عليه أولا وآخرا مشهور ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد الباجي معروف حتى ان فضلاء المغرب يقولون لم يكن أحد بالمغرب يري هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد على ان العلماء منهم من قد اعتذر عن ابن أبي زيد بما هو موجود فى كلام القاضي الاجل أبي محمد عبد الوهاب البغدادى المالكي رحمه الله ثم انه قال ان الله فى السماء على العرش من فوق سبع سموات ثم ان ابن عبد البر ما تأول هذا الكلام ولا قال كمقالة المدعي ان المراد بالعرش والسماء جهة العلو انتهى كلام الحلبي المشتمل من الباطل على فنون لا يقول بها الا كل صاحب هوس أو جنون وفيه من المغالطات والطامات والتشبيهات والاحتجاج بما لا حجة فيه مالا يلتفت اليه لبيب ولا يرعيه سمعه مصيب ﴿ قوله ﴾ فقد علم الخاص والعام مذهب الرجل ومخالفة الناس له وان فضلاء المغرب يقولون لم يكن أحد بالمغرب يرى هذه المقالة غيره وغير ابن أبي زيد (أقول) سبحان الله ما أكذب هذه الدعوى أما أهل المغرب فاكثرهم أو جميعهم على الاثبات قبل دخول الكلام عليهم فان شئت صحة ذلك فانظر كلام ابن أبي زمنين والامام أبي عمر الطلمنكى وأبي عثمان الداني وأبي القاسم عبد الله بن خلف المغربى الاندلسى وابن خويز منداد وابن موهب وابن شعبان وغيرهم فقد بطلت دعواه تفرد ابن عبد البر وابن أبي زيد بذلك (قوله) ومخالفته لامام المغرب أبي الوليد الباجى فهل وجد في الادلة الشرعية انه اذا كان فى مسئلة فرعية خلاف ونزاع بين رجلين قال كل واحد منهما بقول فهل ينعقد بقول أحدهما الاجماع وينقطع به الخلاف والنزاع هذا فى المسائل الفروعية فكيف المسائل الاصولية التى لا يجوز التقليد فيها عند الجمهور والكلام فيها عند خواص العلماء معروف مشهور كما تقدم ذلك وقد تقدم كلام المقريزى صاحب الخطط في ذكر سبب انتشار مذهب الاشعري في المغرب (قوله) على ان من العلماء من قد اعتذر عن ابن أبي زيد كالقاضى عبد الوهاب ﴿ أقول ﴾ القاضى عبد الوهاب هو ممن يقول بعلو الله سبحانه على خلقه كما ذكره عنه شيخ الاسلام وبطلان بقية كلام الحلبي غنية عن البيان ﴿ قال المدراسي ﴾ وقد نقل ابن حجر الهيثمى فى فتاويه عن الامام البرزالى المالكي عن شيخه انكار فقهاء المذهب على ابن عبد البر فى الاستذكار وقال لم يزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه لحمل ماورد على ظاهره وتدافع مذهبه فى نفسه عند تحقيقه انتهى ﴿ أقول ﴾ أما متأخروا المالكية الذين انتحلوا مذهب

الاشعرى فيمكن انكارهم عليه ولكن لا يلتفت الى ذلك الانكار اذا خالف الكتاب والسنة ومذهب سلف الامة فى جميع الامصار ﴿ قال المدراسى ﴾ وتبرأ الشيخ السنوسى ابن عبد البر عن هذا الاعتقاد وتأول كلامه في شرح العقائد ونص عبارته وما يوجد في بعض التآليف من تلطيخ الشيخ ابن أبي زيد وأبي عمر بن عبد البر وبعض السلف به ففاسد لا يلتفت اليه وسبب وهم من نقل ذلك عن بعض السلف ما عرف منهم رضى الله عنهم من التوقيف عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة نحو على العرش استوى وما أشبهه فتوهم ان وقفهم عن تأويلها لاعتقادهم ظواهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تأويل لها لتعدد التأويلات الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة ألبتة وما أقبح ان يظن السوء بمن لا يليق به انتهى ﴿ قوله ﴾ وتبرأ أنظر هذه العبارة فانه مراده وبرأ يعني ان السنوسى برأ ابن عبد البر من هذا الاعتقاد فوضع تبرأ مكان برأ لشدة حذقه وأما ما حكاه عن السنوسي في الاعتذار عن أبي زيد وابن عبد البر فهو من أفسد الكلام وهو من بناء الفاسد على الفاسد فان قوله وسبب ذلك ما عرف منهم رضي الله عنهم من التوقف عن تأويل بعض الظواهر المستحيلة الخ حاشا ان يكون ظواهر الكتاب والسنة مستحيلا وانما أتى القوم أعنى المتكلمين من انهم لم يفهموا مما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله الا المعاني المستحيلة ولم يعتقدوا معانيها التي تليق بجلال الله سبحانه فشرعوا في نفي فهمهم المستحيل فصاروا معطله فشبهوا أولا وعطلوا ثانيا وحاشا السلف ان يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلا والقوم أعلى وأجل من ذلك وانما حملها على ظاهرها المستحيل المشبهة المعروفون كهشام بن الحكم وهشام الجواليقى وداود الجواري وأمثالهم وكلام السلف كثير فى ذمهم وتضليلهم كقول نعيم بن حماد الخزاعى من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رسوله تشبيها وقد تقدم هذا المعنى ﴿ قال ابن تيمية ﴾ قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات ﴿ باب ما جاء في اثبات اليدين ﴾ صفتين لا من حيث الجارحة لورود خبر الصادق به ثم ساق كلامه الى ان قال ثم قال البيهقى أما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتأخرين ﴿ قال المدراسى ﴾ قال الحلبي ثم نقل عن البيهقى مالا

تعلق له بالمسئلة (أقول) بل هو نفس المسئلة وانكار ذلك مكابرة ﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان هذا القول حجة عليه في حمله الصفات على حقيقة المعني فان البيهقى الامام صرح بنفى المعنى الحقيقى حيث قال في اثبات صفة اليدين لا من حيث الجارحة وأيضا ذكر انهم لم يفسروا فالحمل على الظاهر تفسير للآيات والاخبار وهو استدلال قوى لنا لا له (أقول) سبحان الله ما أكثر دعاوي هذا الرجل العارية عن البرهان وما أشد ركوبه لمكابرة العيان فمن أين يؤخذ تصريح البيهقى بنفى المعنى الحقيقي كما زعم وهل يظن هذا المخذول ان المثبتة يثبتون لله جوارح تعالى الله عن هـذا الظن والحسبان وهذا يحقق ان هؤلاء المعطلة لم يفهموا من صفات الله التى وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله الا مثل صفات الانسان وكذبوا في هذا الفهم وضلوا فى هـذا الظن والوهم بل مذهب المثبتة في الصفات كمذهبهم فى الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات كما قال امام المثبتة احمد بن حنبل رحمه الله (قال) انما التشبيه ان تقول وجه كوجه أو يد كيد اما اثبات وجه لا كالوجوه ويد لا كالايدي فليس بتشبيه أو كما قال وقول الشيخ رحمه الله فى البيهقي مع انه يحكى قول بعض المتأخرين يعنى ان البيهقى بعض الاحيان يحكي أقوال أهل التأويل ويركن اليهم في بعض ويميل والعبرة في كلامه وكلام غيره بما وافق الكتاب والسنة وكلام سلف الامة ومذاهبهم والله المستعان (قال فى الحموية) قال القاضى أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها الى ان قال ويدل على ابطال التأويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التأويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة هذا آخر كلام القاضى ﴿ قال المدراسى ﴾ وهذا من أئمة الحنابلة ومقتدي مذهبهم وله في الاصول والفروع القدم العالي ﴿ قال الذهبي ﴾ هو أجل الحنابلة في وقته وأعلمهم بمذهب أحمد وباختلاف العلماء صنف كتبا كثيرة فى المذهب والخلاف توفى سنة ٤٥٨ ثم مذهبه فى في الصفات مذهب السلف والتأويل عنده أعم من المعني اللغوى كما ذكر ابن أبى يعلى فى اعتقاد أبيه ولا تأولوها أى الصفات على اللغات والمجازات وقد عرفت تفصيل مذهبه فيما تقدم * فقوله رد على مذهب ابن تيمية حيث حملها على المعنى الظاهر (أقول الله أكبر) ياما فى

هذا الكلام من الزور والبهتان وآها مما تضمنه من مكابرة العيان وياها فيه مما يوجب لمن اتبعه المقت والخسران فان كتاب القاضي أبي يعلى المسمى بابطال التأويل يهدم ماذكرته في الباب الرابع من تأويل احاديث الصفات والآيات وأجلبت بخيل الشبه والتأويلات وأتيت بضروب من الدعاوي الباطلة والمحالات فكلام أبي يعلى يهدم أقوالك ويبين باطل دعاويك ومحالك وذلك ظاهر للعيان غني عن الايضاح والبيان

﴿ قال في الحموية ﴾ وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وذكر كلامه في الابانة وغيرها مما هو عين مذهب أهل الاثبات وينادي باعلى صوت على بطلان ماذكره المدراسي وغيره من التأويلات كقوله أعني الاشعري ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوي) وقد قال الله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن فرعون (ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى واني لاظنه كاذبا) كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالي (أءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال تعالى (أءمنتم من في السماء) لانه مستو على عرشه الذى هو فوق السموات وكلما هو فوق السموات فهو على السموات فالعرش أعلى السموات وليس اذا قال (أءمنتم من في السماء) أراد جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو أعلى السموات الاترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) فلم يرد ان القمر علاهن وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لايحطونها اذا دعوا الى الارض

﴿ ثم قال فصل ﴾ وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معني قوله (الرحمن على العرش استوي) بمعنى استولي وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وحجدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما ذكروه

ما كان الفرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فان الله تعالى قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستوعلى العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله مستوعلى الحشوش والاخلية ولم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه واليدين والبصر والعينين وذكر الآيات فى ذلك بكلام طويل لايتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا اتقولون لله يدا قلنا نقول ذلك وقد دل عليه قوله (يد الله فوق أيديهم) وقوله لما خلقت بيدى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذرية وقد جاء في الخبر المأثورعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة أهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما فى كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل عملت كذا بيدى ويريد به النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا فى تقرير هذا ونحوه (أقول) حذف المدراسي قول أبي الحسن الاشعرى (باب) الكلام فى الوجه واليدين والبصر والعينين وانظر ما النكتة فى ذلك ولعل مراراته لم تتسع لنقله وكتابته وانما ذكرنا كلام أبي الحسن هذا وهو قليل من كثير من كلامه لحسنه ولشدة موافقته لاهل الاثبات وأما كلام هذا المدراسى ومتبوعه الحلبي ونحوهما فهو رد على متبوعهم أبي الحسن الاشعري دع ردهما على غيره من السلف ومن العجب ان هؤلاء مع دعواهم متابعة الامام أبي الحسن الاشعرى يعاكسونه غاية المعاكسة فانه كما ترى يحكى تفسير الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة ويبطل تفسيرهم الاستواء بذلك وهم ينصرون ما أبطله أشد النصرة وكذا المعتزلة يؤولون اليد بالنعمة أو القدرة وهم يؤولون بذلك وغير ذلك من تأويلات المعتزلة والجهمية وهم يفتخرون بردود الاشعري على المعتزلة ويقول

القائل انه حجز المعتزلة في قمع السمسمة فكيف ينصرون ما أبطله ويشيدون ماهدمه فيأى شيء تميزتم عن المعتزلة نعوذ بالله من الخذلان بل زدتم على المعتزلة أو من زاد منكم بان النصوص من الكتاب والسنة أدلة لفظية لاتفيد اليقين ووضعتم لها ضروبا من المدد وأصنافا من القوانين ثم ذكر المدراسي كلاما طويلا لا طائل تحته الى ان قال وقد يقال فى تأويل قول الامام الاشعرى ان الله من حيث ذاته لا مكان له ولا جهة لغناه الذاتى ولكن له الاطلاق فى التجلى فى أى مظهر شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثله شئ فصح الاستواء على العرش على ظاهره بمقتضى التجلي في مظهر يقتضي ذلك وصح ان يكون له جهة فوق بكون العرش أعلي الاجرام من غير منافات للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره مع بقاء التنزيه صح النزول كل ليلة الى السماء الدنيا في الثلث الاخير حتى يطلع الفجر كما تواتر النقل بذلك وكذا سائر المتشابهات فتدبر فيه انتهى

(أقول) اضطر الحال هذا المدراسي المخذول الى ذكر كلام الوجودية الضالين فان كان ذكره على سبيل الاعتقاد فقد ترك مذهبه الذي هو ينتمى اليه وهو مذهب الاشاعرة فان هذا المذهب عند أئمة الاشاعرة أبطل الباطل وأعظم الضلال وكلامهم موجود من ابتغاه وجده وان كان يقول بهذا المذهب تارة وبهذا المذهب تارة فيقال له أتميميا مرة وقيسيا أخرى وان كان ذكر ذلك وهو لايعرف غور هذا المقالة وبعيد هذه الضلالة فهو في غاية الغباوة والجهالة

﴿ قال المدراسي ﴾ وقال الشيخ محي الدين العربي فى باب الاسراء من الفتوحات اعلم ان المراد من استواء الحق تعالى على العرش أو نزوله الى سماء الدنيا كل ليلة انما هو كناية عن اعلامه بعبده باذنه في مناجاته ومسامرته بالدعاء والسؤال في حوائجه والاستغفار عن ذنوبه فان استواءه تعالى ونزوله صفة من صفات ذاته وصفاته قديمة والعرش والسماء محدثان باجماع فلم يزل موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فهو الذى ينبغى تعقله قبل خلقهما وأطال في ذلك ثم قال وكما أذن لهم في مسامرته كذلك هو تعالى يسامرهم بقوله تعالى هل من سائل الخ فهو تعالى يقول لهم ويقولون له كانهم في مجلس واحد ولله المثل الاعلى انتهى

(أقول) لايخفى مافي هذا الكلام من الباطل والتأويل المردود (قوله) فى مناجاته ومسامرته تعالى (أقول) لفظة المسامرة في غاية البشاعة في حق الباري سبحانه وقوله لم يزل الباري سبحانه موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء كلام باطل فان الترتيب المفهوم منه

ثم في قوله تعالى (خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) وقوله ثم استوى الى السماء ثم استوى على العرش الرحمن الآية (ثم قال قال الحلبي في رده) ثم ذكر بعد ذلك شيخنا ابا الحسن على بن اسماعيل الاشعري وانه يقول (الرحمن على العرش استوى) ولا يتقدم بين يدى الله تعالى بل نقول استوى بلا كيف وهو الذى نقله عن شيخنا هو نحلتنا وعقيدتنا لكن نقله لكلامه ما أراه الا قصدا لايهام ان الشيخ يقول بالجهة فان كان كذلك فلقد بالغ في البهت وكلام الشيخ في هذا أنه قال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسى فلم يحتج الى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه وكلامه وكلام أصحابه رحمهم الله يصعب حصره في ابطالها انتهى (أقول) كذب في قوله ان عقيدتهم هو اثبات الاستواء بلا كيف فانه سبحانه عندهم لا داخل العالم ولا خارجه ولا في السماء ولا في الارض كما هو ظاهر من كلامهم لا يحتمل التأويل بل اعتقادهم أو اعتقاد أكثرهم هى عقيدة اخوانهم من الجهمية أنه ليس على العرش شئ وأبو الحسن الاشعري رحمه الله ذكر في كتبه كالمقالات والابانة مذاهب أهل الحديث وذكر انه يقول بقولهم وانه على عقيدتهم ونحلتهم وأبطل تأويلات المعتزلة فابيتم الا مخالفته ومتابعة ما أبطله

﴿ ثم قال المدراسى ﴾ واعلم ان الحافظ الذهبي ذكر في كتاب مسئلة علو الله تعالى بعد نقل عبارة الابانة ما نصه نقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة التى تقدمت عن أصحاب الحديث عن الامام أبي الحسن الاشعرى في كتاب المقالات والخلاف بين الاشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصرى تأليفه ﴿ فقال الفصل الاول ﴾ في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن رحمه الله في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وما أبان فى آخره انه يقول بجميع ذلك ثم سرد ابن فورك المقالة بعينها ثم قال في آخرها فهذا تحقيق لك من الفاظه انه معتقد لهذه الاصول التى هى قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم انتهى ثم ناقش المدراسى الذهبي بكلام فارغ كما هي عادته

﴿ قال المدراسي ﴾ ثم قال الذهبي نقلا عن الحافظ أبي العباس الطرقي قرأت فى كتاب أبي الحسن الاشعرى الموسوم بالابانة أدلة على اثبات الاستواء قال فى جملة ذلك ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون يا ساكن العرش ومن حلفهم لا والذى احتجب

بسبع سموات انتهى *

﴿ قال المدراسي ﴾ معترضا هـذا القول فى رد الجهميـة وقد أثبت فيه صفة الاستواء فى معارضة المنكرين كما يدل عليه عبارة ما قبله وقد أسقطها الذهبي (قال) الطرقي رأيت هؤلاء الجهمية يتمون في نفى العرش وتعطيل الاستواء الى أبي الحسن الاشعرى وماهذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن أصول الديانة أدلة من جملة ماذكره أدلة على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك الخ وحينئذ فالغرض منه مجرد اثبات صفة الاستواء لا حقيقة معناه وقوله تعطيل الاستواء اشارة الى مذهبهم فانهم أنكروه وفيه تعطيله فنسبة السكون في قولهم ياسا كن العرش اليه مجاز للتشريف كما قال تعالى (ان طهرا بيتي) لا يريد به المكان حقيقة والا يكون مناقضاً لقول الملك الحامل للعرش سبحانك أين كنت وأين تكون رواه أبو يعلى مرفوعا عن أبى هريرة كما تقدم (أقول) الى كم لا ينتبه هذا المدراسى من منامه ولا يميز بين صبحه واعتامه فان قول الطرقى رأيت هؤلاء الجهمية يتمون في نفى العرش وتعطيل الاستواء الى آخره انما هو رد عليه وعلى امثاله من الجهمية الذين ينتمون الى مذهب الاشعرى وهم فى غاية المخالفـة والمناقضة وهم يعارضونه فيما رده من تأويل الاستواء بالاستيـلاء أعظم المعارضة كما تراه في كتاب هذا المدراسى وقول الطرقى وتعطيل الاستواء أي ان الجهمية ينفون الاستواء ويقولون انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه فكيف يثبت الاستواء مع هذا القول وانما معناه عندهم انهم آمنوا باللفظ من غير اعتقاد معناه فلهذا نسبهم الى تعطيل معناه ثم قول هذا المدراسى في تأويل قولهم يا سا كن العرش انه مخالف لقول الملك الحامل للعرش سبحانك أين كنت الخ فيقال كيف صح الأين هنا واحتججت به وهو عندك وعند أشياعك محال وعندكم انه سبحانه لا أين له ولا يصح السؤال عنه بأين الله ومعنى أين الله عندهم في الحديث الصحيح حديث معاوية بن الحكم السلمي وغيره من الله فانظر كيف يؤل التعصب والهوى بصاحبه وانظر ما النكتة في سكوت هذا المدراسي عن تأويل قوله ومن حلفهم لا والذي احتجب بسبع

﴿ قال المدراسى ﴾ قال الذهبي قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله فى شكاية أهل السنة وما نقموا من أبى الحسن الاشعرى الا انه قال باثبات القدر واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال سمعت أبا علي

الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول مات الاشعري ورأسه في حجري وكان يقول شيأ في حال نزعه لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا ﴿ قال المدراسي ﴾ هذه الرسالة المسماة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة ذكر فيها بعد قوله غير مخلوق انه تعالى موجود تجوز رؤيته وان ارادته نافذة في مراداته ومالا يخفى من مسائل الاصول التي تخالف طريقة المعتزلة والمجسمة مصرحة بأنه يخالف مذهب المجسمة وحينئذ ما ذكر في قوله ووجهه ويده لم يرد بذلك أصل معناها فاستناد الذهبي به مبطل لمذهبه كانه تدلس بحذف العبارة الاخيرة للتغرير كما هو دأب الحشوية ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من الجسمة والحشوية فلا حجة به للمستدل * أقول قوله تدلس ادخل حرف المضارعة على الماضي وهو لا يدخل الا على المضارع وقول القشيري رحمه الله مانقموا من أبي الحسن الاشعري الا انه قال باثبات القدر الخ يقال أنتم نقمتم عليه أيضا ما أثبته من ذلك فانكم لم تثبتوا الا الصفات السبعة ونفيتم ماعداها وهو في كتبكم ظاهر مكشوف غني عن البيان (وقول المدراسي قوله ووجهه ويده الخ) ان كان مراده ان الذهبي وأمثاله يثبتون وجه الباري سبحانه ويديه على وجه التشبيه بالمخلوق وانها جوارح تعالى الله عن ذلك فهو بهتان وافك شنيع وقد تقدم نقل كلام الاشعري في كتاب الابانة في اثبات الوجه واليدين وابطال التأويلات الشنيعة التي ينصرها هذا المدراسي وأمثاله وأذهبوا في ذلك أعمارهم وجعلوه ديدنهم ليلهم ونهارهم وسيأتي نقل كلام لسان أصحاب أبي الحسن الاشعري واجلهم أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني في اثبات الصفات التي يكدح هذا المدراسي وأمثاله في ردها وصرفها عما دلت عليه وصدها *قوله ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن ضاهاها من المجسمة والحشوية (أقول كلا فلا تعرض فيه للرد على المجسمة والحشوية وانما هو كما تراه رد على المعتزلة وهم الذين أذهبت قواك في نصر أقوالهم وتشييد باطلهم ومحالهم ورد الامام أبي الحسن رحمة الله عليه عليهم مشهور وقمعه لاباطيلهم وأضاليلهم غير منكور (قال في الحموية) وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وهو أفضل المتكلمين من المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده في كتاب الابانة تصنيفه فان قيل فما الدليل على أن لله وجها ويداً قيل ثم ساق كلامه الى أن قال وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء واليدان والوجه

والعيان والرضاء والغضب وقال في كتاب التمهيد كلاما كثر من هذا * (قلت) من العجب أن هذا المدراسي البليد ينقل كلام هذا الامام وأمثاله ولا يشعر بما فيه من الرد عليه وعلى أشكاله فان المشهور عن أصحابه انهم لا يثبتون الا الصفات السبع وهذا الامام قد عد من صفات الكمال نحو خمسة عشر كما تقدم وهو قد ذكر ذلك فى كتاب التمهيد والابانة (ثم قال المدراسي) قلت اثبت لله وجها ويداً وغيرهما من الصفات ونفى عنه تشبيهه للمخلوقات ردا للمجسمة وكذا نفى المكان عنه تعالى كلية فيلزم تنزيهه عن المكان فوق العرش فلا يفيد للمستدل وقوله بل هو مستو على عرشه كما أخبر فى كتابه منصوص بان نقول فى حقه كما قال فى القرآن الرحمن على العرش استوى بلا تفسير بالاستقرار على العرش وبلا تأويل يقال لم ترد على نفسك لانك نقلت في التأويل احد عشر وجها (قال المدراسى) ثم الحافظ الذهبى نقل عن كتاب الذب انه بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير وهو أيضا صريح في نفى الجهة لا ينفع المرام وتقدم قوله فى باب الصفات وهو لم يرد بذلك ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية انتهت عباراته لركيكة (أقول) أثبت لله سبحانه وجها ويدا وغير ذلك من الصفات اتباعا للكتاب والسنة وسلف الامة وردا على أسلافك من الجهمية والمعتزلة كما لا يخفى وقوله وكذا نفى المكان الخ (أقول) نفى كونه تعالى في كل مكان ردا على القائلين بذلك وهم النجارية والضرارية * وأثبت كونه تعالى على العرش واستدل بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما هو ظاهر من كلامه (وقول المدراسي) بلا تفسير بالاستقرار يقال الذى فسر الاستواء بالاستقرار هو ابن عباس ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان ابن عباس حشويا فليهنكم نبز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الالقاب القبيحة وقوله بلا تأويل يقال ان كان التأويل مذموما فلم ارتكبته وأجلبت منه بالخيل والرجل ثم احتجاج المدراسي بما نقله الذهبي من قول ابن الباقلاني بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس الى آخره فيقال له انظن بجهلك ان المثبتة يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الصفات على طريق التجنيس والتكييف والتحديد فان كان ظن هذا فمن نفسه أتى وانما مذهب القوم اثبات ماوصف الله به نفسه أووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل (قال) في الحموية (قال) أبو المعالي الجويني في الرسالة النظامية

اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر الى آخر كلامه (قال المدراسى) بعد حكايته هذا القول موافق لمذهب أهل السنة والجماعة وفيه تصريح مذهب السلف ورد على الحشوية والمجسمة وهو حجة عليه (أقول) ذكر الشيخ رحمه الله كلام أبى المعالى هذا لانه ذكر فيه ان التأويل لايجوز وان ذلك مذهب السلف وهذا مقصود شيخ الاسلام وأمامذهب السلف فهو الايمان بالفاظ الكتاب والسنة الواردة في الصفات واعتقاد ظاهر معانيها اللائق بالرب سبحانه وأما التفويض فهو أحدالقولين للاشاعرة وليس هومذهب السلف كماهوظاهر(ثم نقل المدراسي عن الحلبي) قال ثم تمسك يعني ابن تيمية برفع الايدي الى السماء وذلك انما كان لاجل ان السماء منزل البركات والخيرات فان الانوار انما تنزل منها والامطار واذا الف الانسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه اليه فهذا المعنى الذى أوجب رفع الايدي الى السماء وقال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون (أقول) تقدم الجواب عن هذا وأما احتجاجه بقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقد قرأ ابن محيصن رفيق ابن كثير بمكة وفي السماء رازقكم وماتوعدون وان كان أكثر العلماء على ان قراءة ابن محيصن فى عداد الشاذ(قال) الحلبي ثم ذكر بعد ذلك ماأجبنا عنه من حديث الاوعال وذكر بعد ذلك مالا تعلق له بالمسئلة وأخذ يقول انه حكى عن السلف مذهبه والى الآن ماحكي مذهبه عن أحد لامن سلف ولا من خلف غير عبد القادر الجيلى وفي كلام ابن عبد البر بعضه وأما العشرة وباقي الصحابة رضي الله عنهم فما تيسر عنهم بحرف (أقول) انظر الى كلام هذا الوقح المكابر فابن تيمية حكى مذهبه عمن لايحصى من الصحابة والتابعين والأئمة الاربعة وأتباعهم فبعضهم ذكر الفاظهم باعيانها وأحال على الكتب التى توجد فيها أقوالهم كما تقدم ذلك واما أنت وناصرك المدراسى فلا تقدران تحكيا مذهبكما عن أحد من سلف الامة ولا أئمتها حتى عن امامكما أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعي لم تحكيا عنه حرفا واحدا يدل على مذهبكما ولا عن أحد من أئمة أصحابه فضلا عن حكايته عن العشرة وغيرهم من الصحابة والتابعين قال الحلبي ثم أخذ بعد ذلك فى مواعظ وأدعية لا تعلق لها بهذا ثم أخذ في سب أهل الكلام ورجمهم وما ضر القمر من قبحه ثم قال وقد تبين بما ذكرنا ان هذا الحبر الحجة يترجم فتياه انه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولم ينقل مقالته عن أحد من الصحابة انتهى كلام الحلبي (أقول) وما على ابن تيمية

اذا أمر بسؤال الله سبحانه الهداية كما أمر الله ورسوله بذلك والادعية التى ذكرها هي قول الشيخ رحمه الله فى الحموية ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرائيل ومكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الي صراط مستقيم * وقوله ثم أخذ فى سب أهل الكلام ورجمهم الى آخره (أقول) سب أهل الكلام المخالفين للكتاب والسنة اقتداء بالسلف الصالح رضي الله عنهم كما قال امامك الامام الشافعي حكمي فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال وان يطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من أقبل على الكلام وترك الكتاب والسنة وقال الامام احمد ما ارتدى أحد بالكلام فافلح وقال[1] ما ارتدى أحد بالكلام الا وفى قلبه غل على أهل الاسلام فانظر من اقتدى بعلماء السلف فى ذم المتكلمين أهو ابن تيمية أو أنت (وقول) الحلبي ان ابن تيمية لم ينقل مقالته عن أحد من الصحابة ولا عن الكتاب والسنه مكابرة بينة وكذب ظاهر وبهت عظيم وقد تكرر الجواب عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ واذ قد بينا لك من افساد كلامه وايضاح ابهامه وازالة ابهامه ونقض ابرامه فالآن نذكر ما ذكره تلميذه الحافظ شمس الدين الذهبي فى كتاب مسئلة علو الله تعالى زيادة على ما قاله شيخه بن تيمية من الروايات الموافقة لها والمخالفة زاعما انها عن السلف مع ان مذهب السلف على ما مر من قوله الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة فذكر الاقوال المتعارضة والمتناقضة يوهم السامع مذهب الاثبات (أقول) كيف تزيل الابهام وتوضح الابهام مع الغباوة وبلادة الافهام

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء
بها نبطي من أهل السواد * يخاص انساب أهل الفلاء

﴿ قال المدراسي ﴾ قال التاج بن السبكى فى الطبقات فى حق شيخه نقلا من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لاشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل

(١) بياض بالاصل

والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه وميلا قويا الى أهل الاثبات الى ان قال وسببه المخالفة فى العقائد ثم قال ابن السبكي والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف انتهى ولنذكر بعض ترجمة الذهبي وثناء العلماء عليه هو الحافظ الكبير محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجارى ولاحظ لا يبارى اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الابهام فى تواريخهم والالباس جمع الكثير ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مؤنة التطويل فى التأليف وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله تعالى على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ الاسلام جزأ بعد جزء الى ان انهاه مطالعة وقال هذا كتاب علم ومن تصانيفه كتاب تاريخ الاسلام عشرون مجلداً وتاريخ النبلاء عشرون مجلدا والدول الاسلامية وطبقات القراء وطبقات الحفاظ مجلدان وميزان الاعتدال ثلاث مجلدات اختصار كتاب الاطراف مجلدان لكاشف اختصار التهذيب مجلد اختصار سنن البيهقي خمس مجلدات تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى المستحلي اختصار المحلى المقتني فى الكنى المغني في الضعفاء العبر في خبر من غبر مجلدان اختصار المستدرك للحاكم مجلدان اختصار تاريخ بن عساكر عشر مجلدات اختصار تاريخ الخطيب مجلدان اختصار تاريخ نيسابور مجلد الكبائر جزآن تحريم الادبار جزآن أخبار البيد أحاديث مختصر ابن الحاجب توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق مجلد نعم السمر في سيرة عمر مجلد التبيان فى مناقب عثمان مجلد فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب مجلد معجم أشياخه وهم الف وثلثمائة شيخ اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر مجلد مابعد الموت مجلد اختصار كتاب القدر للبيهقي ثلاثة أجزاء هالة البدر في عدد أهل بدر اختصار تقويم البلدان لصاحب حماه نقض الجعبة في اخبار شعبة قض نهارك بأخبار ابن المبارك أخبار أبي مسلم الخراساني وله في تراجم الاعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الائمة الاربعة ومن يجرى مجراهم لكنه ادخل للكل فى تاريخ العلماء والنبلاء وكان مولده في ربيع الاول سنة ٦٧٣ ووفاته في سنة ٧٤٨ ومن شعره

اذا قرأ الحديث علىّ شخص * وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى باحسان لاني * أريد حياته ويريد قتلي

وله لوان سفيان على حفظه * في بعض همى نسي الماضي
نفسى وعرسي ثم نفسي سعوا * في عرسى والشيخ والقاضي

وله العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

وقال التاج السبكى فى طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزى والبرزالى والذهبي والشيخ الوالد لاخامس لهم فى عصرهم فأما أستاذنا أبو عبدالله فبحر لانظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة إمام الوجود حفظاً * وذهب العصر معنى ولفظاً * وشيخ الجرح والتعديل * ورجل الرجال فى كل سبيل * كانما جمعت الامة فى صعيد واحد فنظرها * ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها * تحمل المطي الى جواره * وتضرب البزل المهاري أكبادها فلا تبرح حتى تحل بداره * وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة * وأدخلنا فى عداد الجماعة * جزاه الله عنا أحسن الجزاء * وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء * كان مولده سنة ٦٧٣ وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله ابن عساكر وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفى يوم الاثنين ثالث ذي القعده سنة ٧٤٨ ومن شعره

تولى شبابي كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باختصار * وذكره ابن فضل الله فى مسالك الابصار * فى ممالك الامصار * وأطنب فى وصفه * وأسهب ﴿ قال المدراسى ﴾ وهذه أقوال الذهبي ذكرها بهذا التمهيد مانصه وهذه جملة من أقوال التابعين وهو أول وقت سمعت مقالة من أنكر ان الله تعالي فوق العرش هو الجعد بن درهم وكذلك أنكر جميع صفات الله تعالى من السمع والبصر والكلام واليد والوجه وغير ذلك فقتله خالد بن عبدالله القسرى وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام الجهمية واحتج لها بالشبهات العقلية وأول قول الله تعالى انه استوي على العرش بمعنى استولى وكان ذلك في آخر عصر التابعين فأنكر مقالته أئمة ذلك العصر مثل الأوزاعى وأبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من أئمة الهدى ﴿ قال المدراسي ﴾ ظاهر هذا القول يدل على ان زمان التابعين أول وقت سمعت

مقالة الجعد بن درهم في انكار جهة الفوق لله تعالى فقتله خالد بن عبدالله القسري وهو مخالف لما ذكره في الميزان في ترجمة الجعد مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة انتهى اذ هذه الترجمة تدل على ان قتله كان في انكار الصفات لا في انكار الجهة وقد روى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن قتيبة قال حدثنا القاسم بن محمد قال حدثنا عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبدالله القسري بواسط في يوم أضحى فقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيراً عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه قال أبو عبدالله البخاري قال قتيبة بلغني ان جهماً يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم ﴿ قال المدراسي ﴾ فهذا الاثر يدل أيضاً صريحاً ان انكار الجعد بن درهم كان في الاتخاذ والتكليم كانه أنكر صفته تعالى لا في ذكر جهة الفوق حتى يقال ان السلف أثبت في حق الله تعالى الي آخر عباراته الاعجمية ﴿ أقول جميع ماذكره المدراسي ﴾ باطل بغير شك ولا شبهة فان الجعد والجهم وأتباعهما قد أنكروا صفات الله سبحانه ومن ذلك صفة العلو ومن العجب ان هذا المدراسي دائماً ينكر ان الجهمية تنكر ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ولا أعلم أحداً سبقه الى هذا الانكار وقد تقدم التنبيه على ذلك ﴿ ثم قال المدراسي ﴾ قال الذهبي عن الضحاك هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم ذكره في قوله تعالى (ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى (والظاهر) قال فوق كل شيء (والباطن) أقرب من كل شيء قال وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه (وهو بكل شيء عليم) ﴿ قال المدراسي ﴾ قوله (على العرش) وفوق العرش فنقول به كما قال السلف ثم نسكت عنه ونؤول في القرب بالعلم والقدرة وحينئذ لا يسعنا أن نتكلم فيه ونشير الى الجهة (أقول) كذب في قوله انه يقول انه سبحانه على العرش وفوق العرش فانه لا يقول به وانما يقول هو لا داخل العالم ولا خارجه وكذب في قوله ولا يسعنا ان نتكلم فيه فيقال له بل أضعتم الزمان وشغلتم الاذهان بالكلام فيه وذكرتم في تأويله نحو أحد عشر وجها كما تقدم ذلك في كلام هذا المدراسي قال الذهبي وقال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث ابن عباس ما بين السماء السابعة الى كرسيه

سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك قال من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا القول منقطع فلا حجة به يقال هذا نفس غيره من السلف الصالح رضي الله عنهم وهو اجماع منهم بغير شك وأيضا اذا احتج عليكم بالاحاديث الصحيحة التي لاسبيل الى الطعن فيها قلتم هذه أخبار وآحاد قال المدراسي عن الذهبي وعن أحمد بن حنبل هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه ﴿ قال المدراسي ﴾ قد عرفت مذهب أحمد في الباب المتقدم أقول قد عرفناه وهو كغيره من السلف يثبت انه سبحانه فوق السماء بذاته وفي كل مكان بعلمه فعمن ينقل مذهبك قال الذهبي قال أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن اسرائيل بحديث اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وكيع وقال أدركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا ينكرونها ﴿ قال المدراسي ﴾ لاتعلق لهذا الحديث في هذا المقام ولا يثبت منه انه تعالى في جهة العرش وانما هو حجة على المنكرين له أقول لما عجز عن تأويل هذا الحديث وتحريفه تكلم بهذا الكلام قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا زكريا بن أبي داود بن بكير أنبأنا قدامة السرخسي سمعت أبا معاذ البلخي يعني خالد بن سليمان بفرغانة يقول كان جهم على معبر ترمذ فكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلم السمنية فقالوا له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لايخرج ثم خرج اليهم بعد أيام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولايخلو منه قال أبو معاذ كذب عدو الله وان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه ﴿ قال المدراسي ﴾ هذا صريح في عدم معرفة الجهم لله تعالى ثم وصفه الرب تعالى بالهواء يخالف الكتاب والسنة فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة وغير مراد به أصل معناه كما هو عند السلف فانه على ظاهر معناه يقال ان الله تعالى داخل السماء جالساً أو مستقراً على العرش وهو ممنوع بالاتفاق وأيضاً يثبت ان العرش في السماء لافوقه وهو مخالف بالنصوص فلابد أن يحمل على ماقلنا والا فلا يصح معناه الا بالتأويل وهو ممنوع عند الحنابلة فسقط به الاستدلال انتهت عبارة هذا الاعجمي * والجواب أن يقال أولا قد ذكر الامام أحمد في رده على الجهمية حكاية جهم هذه وذكر ان الجهم لقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك فكان مما كلموا

الجهم ان قالوا له الست تزعم ان لك الهاً قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت إلهك قال لا فقالوا له هل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فوجدت له حسا قال لا قالوا فوجدت له محسا قال لا قالوا فما يدريك انه إله قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما ثم انه استدرك حجة من جنس حجة الزنادقة من النصارى وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح الذى فى عيسى هى من روح الله من ذات الله واذا أراد الله أن يحدث أمراً دخل فى بعض خلقه فتكلم على لسان بعض خلقه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمنى الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم قال فهل رأيت روحك قال لا قال فسمعت كلامه قال لا قال فوجدت له حسا قال لا قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون فى مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو الله فى السموات وفى الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف من الله شيأ مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافراً وكان من المشبهة وأضل بشراً كثيراً الى آخر كلام الامام أحمد فى هذا الكلام انه جعل الرب سبحانه كالهواء لا انه هو الهواء وهذا النقل أثبت من نقل أبي معاذ البلخى ان الجهم جعل الباري سبحانه هو الهواء ﴿ وقول المدراسي ﴾ فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة الخ يعنى ان أبا معاذ قال بما جاء في الكتاب والسنة فلم يحسن العبارة وقوله لم يرد به أصل معناه انظر هذا التصرف القبيح وحمله ألفاظ الكتاب والسنة على هذه المحامل الباطلة مع دعواه ان مذهبه مذهب السلف وهو عدم التفسير وكذا يدعى متبوعه الحلبي فانظر ماذا تركا من الكذب والوقاحة وكلام أبي معاذ كسلام غيره من السلف الصالح لا يحتاج الى تأويل * قوله وأيضا يثبت ان العرش فى السماء الخ لم يزل هذا في حنادس ظلامه وعجمة اقتحامه فهل يظن بجهله ان العرش فى الارض ولفظ السماء في اللغة والقرآن اسم لكل ماعلا فهو اسم جنس للعالى لا يتعين فى شيء الا بما يضاف الى ذلك وقد قال الله تعالى (فليمدد بسبب الى السماء) وقال (أنزل من السماء ماء) وقال (ءأمنتم من في السماء) والمراد بالجميع العلو ثم

يتعين هنا بالسقف ونحوه وهنا بالسحاب وهنا بما فوق العالم كله بقوله أنزل من السماء ماء اي من العلو مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح في موضع آخر بنزوله من السحاب كقوله أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والمزن السحاب وقوله ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله والودق المطر وقال الله تعالي (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) فاخبر سبحانه انه يبسط السحاب في السماء وهذا مما يبين انه لم يرد بالسماء هنا الافلاك فان السحاب لا يبسط في الافلاك بل الناس يشاهدون السحاب يبسط في الجو وقد يكون الرجل في موضع عال اما على جبل أو على غيره والسحاب يبسط أسفل منه وينزل منه المطر والشمس فوقه فهل يظن هذا المدراسي أن السحاب يبسط في الافلاك قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدى حدثنا يحيي بن أيوب حدثنا أبو نعيم البلخي وكان قد أدرك جهما قال كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه علي غيره وذكر قصة جهم المشهورة وقد تقدمت (قال المدراسي) وهذا الانكار لاستخفافه القرآن وفيه اشارة الى مذهب الجهمية بانهم أنكروا صفات الله تعالي فلا يدل انه استوى ظاهر المعنى وحقيقته حتى يكون حجة للمجسمة (أقول) قوله لاستخفافه القرآن كان حقه التعدية بالباء أي استخفافه بالقرآن قوله فلا يدل انه استوى ظاهر المعني أي على ظاهر المعنى وانظر قلة حياء هذا المدراسي فان جهما يزعم أن معني استوى استولى كما هو مذهبك الذي تنصره دائما قال الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن مهران حدثنا بشر بن موسى الخصاف قال جاء بشر بن الوليد الى أبي يوسف فقال له انتهاني عن الكلام وبشر المريسى وعلي الاحول وفلان يتكلمون قال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان فبعث أبو يوسف فقال على بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجاؤا بعلى الاحول والشيخ يعني الآخر فنظر أبو يوسف الى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لاوجعتك وأمر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف به (ثم نقل المدراسي من كتاب الميزان للذهبي) قال بشر بن الوليد الكندى تفقه بابي يوسف روى عنه البغوى وأبو يعلى وحامد بن شعيب كان واسع الفقه متعبدا وفي آخر أمره يقال وقف في القرآن فامسك أصحاب الحديث عنه وتركوه ولذلك تكلم أهل الحديث فيه توفى سنة ١٣٨

(قال المدراسى) قوله انتهانى الخ اشارة الى ما روى عن الامام أبي يوسف في نهى الكلام وقد تقدم في المقدمة مع بيان معناه والمراد به وقوله في كل مكان اشارة الى اعتقاده فى تنزيهه تعالى عن المكان فيجب أن ينزه عن المكان على العرش (أقول) بل هو اشارة الى اعتقاد بعض الجهمية انه تعالى في كل مكان فأما أن يدل على تنزيهه تعالى من أنه على عرش كما يليق به سبحانه فكلا (قال) الذهبي قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا هدبة ابن خالد سمعت سلام بن أبي مطيع يقول ويلهم ما ينكرون من هذا الامر والله ما فى الحديث شئ الا وفى القرآن اثبت منه يقول الله تعالي انه سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى وكلم الله موسي تكليما ثم استوى على العرش فما زال فى هذا من العصر الى المغرب (قال المدراسي) وان كان قال ذلك من العصر الى المغرب أو من المغرب الى العصر اليوم الآخر لكن لا يفيد المستدل فانه ذكر فيها صفات الله تعالى وسكت عن ذكر معناها وحملها علي ظاهر معناها فعلى المستدل أن يقتدي هذا الامام ويسكت عن البحث فيها فانا لا ننكرها (أقول) قوله يقتدى هذا الامام الصواب أن يقول بهذا الامام فيعدي الفعل بالباء (وقوله) أن يقتدى هذا الامام الخ يقال هو قد سكت عنها وانت فتحت فاك وتكلمت بملئه فى ردها وتأويلها (وقوله) وحملها على ظاهر معناها صريح فى أن هذا المدراسي لم يفهم منها الا المعنى المحال وهو التشبيه نعوذ بالله من ذلك (قال) الذهبي قال مشاد بن يحيي سمعت يزيد بن هرون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمى (قال المدراسى) المراد بالعامة عامة أهل العلم علي ما قاله الذهبي وحينئذ ما يقر في قلوب عامة اهل العلم هو أن استوى صفة نؤمن به ولا نفسره بخلافه انكار صفته أو حمله علي المعنى اللغوي فان السلف توقف عن معناه فلا حجة به للخصم (أقول) قال الذهبي فى كتاب العلو بعد ما ساق كلام يزيد بن هرون هذا يقر بخفف والعامة مراده بهم جمهور الامة وأهل العلم والذي وقر فى قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بان المستوي ليس كمثله شيء هذا الذى وقر في قلوبهم السليمة وأذهانهم الصحيحة ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله ولو نقل لاشتهر فان كان فى بعض جهلة الاغبياء من يفهم من الاستواء ما يوجب نقصا او قياسا للشاهد علي

الغائب والمخلوق على الخالق فهذا نادر فمن نطق بذلك زجر وعلم وما أظن أن أحداً من العامة يقر فى نفسه ذلك فالله أعلم (أقول) كلام المدراسى صريح فى أنه لم يفهم منه الا التشبيه قال الذهبي قال يحيى بن علي بن عاصم كنت عند ابي فاستأذن عليه المريسى فقلت له يا أبه مثل هذا يدخل عليك قال ومالك قلت انه يقول ان القرآن مخلوق ويزعم ان الله معه فى الارض وكلا ما ذكرته فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه فى القرآن انه مخلوق وانه معه في الارض ﴿ قال المدراسى ﴾ انما اشتد عليه فى قوله بمخلوقية القرآن وقوله فى الارض فانه ما جاء في الكتاب والسنة معيته في الارض وانما قال معكم ومعنى مع بلا كيف بلا قيد الارض وحينئذ مبني كلامه على قول السلف من السكوت والتفويض فى صفات الله تعالى (أقول) انظر الى هذا التحريف فان معنى قول الله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) انه تعالي يعلم ما فى السموات وما فى الارض والبحار وغيرها فعلمه فى كل مكان ومعنى قوله معنى مع بلا كيف انه يؤمن باللفظ من غير ان يعتقد معناه وحقيقته وزعم ان هذا مذهب السلف وهذا كذب على القوم فان مذهبهم اثبات الحقيقة ونفى التشبيه والكيفية قال الذهبي قال أبو الحسن بن العطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم انك لا تكلم ولا ترى فى الآخرة فهو كافر بوجهك اشهد انك فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول أعداؤك الزنادقة (أقول) لم يقدر المدارسي على تحريف هذا فقال قد عرفت معنى فوق العرش فلا حجة به قال الذهبي قال احمد بن سعيد الدارمى أحد شيوخ مسلم سمعت أبي يقول سمعت أبا عصمة نوح بن مريم وسأله رجل عن الله عز وجل في السماء وهو يحدث بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين سأل الامة أين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة قال سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنة ان عرفت أن الله فى السماء (أقول) ذكر المدراسى جرح أبي عصمة ولا معنى لذكره هنا لانه لم يزد على قول النبي صلى الله عليه وسلم شيأ ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الذهبي قال المروزي الخفاف كذا في كتاب المدراسى وهو غلط وانما هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هرون المروذى بفتح الميم وضم الراء المشددة نسبة الى مرو الروذ وقوله الخفاف اسقط فيه وانما هو أبو عبدالله الخفاف سمعت بن مصعب وقرأ (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال نعم يقعده معه على العرش ﴿ قال المدراسى ﴾ اختلف فى تفسير المقام المحمود والجمهور ان المراد به الشفاعة وعلى كل

فلا تعلق له في مقام الاثبات وقد أفتى المروذى من أئمة الحنابلة بان الخبر يمر كما جاء (أقول) قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى بدائع الفوائد قال القاضى صنف المروذي كتابا فى فضيلة النبي صلي الله عليه وسلم وذكر فيه اقعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبي داود واحمد بن أصرم ويحيي بن أبى طالب وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقى وعباس الدورى واسحاق ابن راهويه وعبد الوهاب الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن ابراهيم السلمى ومحمد بن مصعب العابد وأبى بكر بن صدقة ومحمد بن سيرين وشريك وأبي قلابة وعلى بن سهل وأبي عبد الله بن عبد النور وأبى عبيد والحسين بن الفضل وهارون ابن العباس الهاشمى ومحمد بن أبى عمران الزاهد ومحمد بن يونس البصرى وعبد الله بن الامام احمد والمروذي وبشر الحافي انتهى قال ابن القيم وهو قول ابن جرير الطبرى وامام هؤلاء كلهم مجاهد امام التفسير وهو قول أبى الحسن الدارقطني ومن شعره *

حديث الشفاعة في احمد * الى احمد المصطفي نسنده
وجاء حديث باقعاده على ال * عرش أيضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعده

انتهى فتأمل هذا الكلام وتقصير المدراسى وقوله لا تعلق له فى مقام الاثبات (يقال) هو من أصرح شئ في ذلك كما هو ظاهر وقد قال عبد الله بن الامام احمد عقب قول مجاهد انا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندى رجل سؤ متهم سمعته من جماعة وما سمعت محدثا ينكره وعندنا انما تنكره الجهمية وقد حدثنا هرون بن معروف حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال يقعده علي العرش فحدثت به أبى رحمه الله فقال لم يقدر لى ان اسمعه من ابن فضيل وروي المروذى حكاية بنزول عن ابراهيم بن عرفة سمعت ابن عمير يقول سمعت احمد بن حنبل يقول هذا قد تلقته العلماء بالقبول قال الذهبي رحمه الله في العلو بعد كلام ذكره قال في آخره واليوم فيردون الاحاديث الصحيحة الصريحة فى العلو بل يحاول بعض الطغام ان يرد قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال الذهبي قال ابن بطة أنبأنا ابن مخلد أنبأنا الرمادى سألت نعيم بن حماد عن قوله وهو معكم قال معناها

انه لايخفى عليه خافية بعلمه ﴿ قال المدراسي ﴾ أول بالعلم خوفا من مذهب الحلوليه مع انه لا تعلق له في المقام (أقول) فسر بالعلم كغيره من السلف وهو اجماع منهم كما تقدم قال الذهبي قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن جعفر الرازى يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرمى برأى جهم ويقول لا حتي تقول (الرحمن علي العرش) بائن من خلقه ﴿ ثم ذكر المدراسي ﴾ تجريح عبد الله بن جعفر ولا ينفعه ذلك شيأ فان هذا مذهب السلف قاطبة ثم قال وفيه مجرد رد على منكرى الصفات وهم الجهمية قال وقوله بائن من خلقه رد على مذهب الحلولية فيدل انه مباين عن العرش فلو قيل على ظاهر المعنى يكون معناه الرحمن ثابت أو كائن على العرش المخلوق وهو يخالف البينونة من الخلق فلا ثبوت للجهة (أقول) هذا بناء على انه وأمثاله لم يفهموا من استواء الرب على عرشه الا مايثبت لمخلوق على مخلوق ومذهب السلف واتباعهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه ولهذا قالوا الاستواء غير مجهول أو قالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول أى الاستواء ثابت وأما كيفيته فمجهولة وكلام هذا المدراسى هو عين تكييف الاستواء قال الذهبي عن يزيد بن هرون وسأله رجل من أهل بغداد فقال سمعت المريسي يقول فى سجوده سبحان ربى الاسفل فقال يزيد ان كنت صادقا انه كافر بالله العظيم أخرجها ابن أبي حاتم فى كتابه (قال المدراسى) هذا القول لايدل على كفر القائل من عدم اعتقاده لله تعالى في جهة العرش بل وجهه ان الاسفل لم يجئ قط في كلام الله ورسوله صفة لله تعالى (أقول) هذا من المكابرات قال الذهبي قال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل كيف صعد أخرجه ابن بطة فى الابانة قال الذهبي الكيف في الخالقين منفى عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه ﴿ قال المدراسى ﴾ لا حجة به للخصم (أقول) بل هو حجة وأى حجة لان الخصم يزعم انه تعالى لا ينزل والنزول المعقول انما يكون من علو الى سفل قال الذهبي قال بشر ابن الحارث الحافى فى عقيدته وذكر أشياء فيها والايمان بان الله على عرشه استوي كما شاء وانه عالم بكل مكان وان الله يقول ويخلق فقوله كن ليس بمخلوق ﴿ قال المدراسى ﴾ استوى من صفات الله تعالى فالايمان به واجب وهو غير مخالف عنه الاشاعرة وقوله وانه عالم بكل مكان فيه رد على الحشوية حيث أخذوا الاستواء علي ظاهر المعني (أقول) بل هو كغيره من السلف وهو أنهم يعتقدون ان الله سبحانه علي عرشه بلا كيف وان علمه فى كل مكان وهذا ظاهر

لا غبار عليه وفيه رد على الجهمية واتباعهم حيث عطلوا الاستواء قال الذهبي قال حرب بن اسماعيل قلت لاسحاق بن راهويه قول الله (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) كيف تقول فيه قال حيثما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ﴿ قال المدراسي ﴾ لم يؤول فيه بالعلم وقد عرفت معني البائن بانه لايحل ولايمس فاذاً أقربيته تعالى لو قيل على ظاهر المعنى تكون أقربيته تعالى ذاتيه بلا كيف فيلزم التنزيه عن الجهات وهو حجة لنا فكيف يستدل الخصم به (أقول) آخر كلام اسحاق بن راهويه كما ساقه الذهبي في العلو ثم ذكر عن ابن المبارك قوله هو على عرشه بأئن من خلقه ثم قال أعلى شئ في ذلك وأبينه قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) رواها الخلال في السنة عن حرب فانظر كيف ذكر اسحاق كلام ابن المبارك محتجا به على علو الله علي خلقه ومراد اسحاق بقوله حيثما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد أى بالعلم كما هو معتقد السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وحكي الاجماع عليه غير واحد ويوضح ذلك قول اسحاق فيما رواه أبو بكر الخلال قال انبأنا المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال قال اسحاق بن راهويه قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوي ويعلم كل شئ في أسفل الارض السابعة فهل بعد هذا البيان بيان وكيف يكون كلام السلف حجة للمعطلة

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

قال الذهبي قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا (مايكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم) قال قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها قرأت عليه ألم تر ان الله يعلم فالعلم معهم (قال المدراسي) لاتعلق له في هذا المقام (أقول) بل له تعلق وأى تعلق ومراد أحمد ان معية الله علمية لا ذاتية كما تقوله الحلولية والاتحادية قال الذهبي قال سلمة بن شبيب كنت عند أحمد بن حنبل فدخل رجل عليه أثر السفر فقال من فيكم أحمد بن حنبل فاشاروا الى أحمد فقال اني ضربت البر والبحر من اربعمائة فرسخ اتاني الخضر عليه السلام فقال ائت أحمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر (قال المدراسي) هذا القول فيه تحريف ثم ذكره من رواية القاضي أبي الحسين بن القاضى أبي يعلى وقال بعد سياقه وليس فيه ذكر الخضر ولا ساكن السماء مع ان الله تعالى غير ساكن السماء على مذهب الخصم بل ساكن على العرش فسكونه

السماء مناقض لسكونه على العرش فلا بد ان يراد به الملائكة (أقول) تقدم في دعاء داود عليه السلام عن ثابت البناني قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت رأسي ياعامر السماء نظر العبيد الي أربابها ياساكن السماء قال الذهبي اسناده صالح قال الذهبي قال الامام أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية مما جمعه ورواه ابنه عبد الله عنه (باب) بيان ما أنكرت الجهمية ان يكون الله على العرش قلنا لهم لم أنكرتم ان يكون الله على العرش وقد قال الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات والارض وفي كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شئ اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب شئ قال قال الذهبي فني نفسي شئ من صحة هذا عن احمد فان راويه عن عبد الله لا يعرف ﴿ قال المدراسي ﴾ واذا لم يصح القول فلا حاجة لنا ان نبحث عنه (اقول) قد ذكر كتاب الامام احمد هذا أئمة مذهبه قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبدالله وكتبه عبد الله من خط ابيه الامام أحمد رحمه الله واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه ابطال التأويل بما نقله منه عن الامام أحمد وذكر ابن عقيل في كتابه بعض مافيه عن الامام أحمد ونقل عنه اصحابه قديما وحديثا ونقل منه الامام الحافظ البيهقي وعزاه الى الامام أحمد وصحح هذا الكتاب شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام أحمد واعتمده الامام المحقق ابن القيم في جل تآليفه وصححه في كتابه الجيوش الاسلامية وقال لم نسمع من أحد من متقدمي اصحاب الامام احمد ولا متأخريهم طعن فيه (قال) الذهبي قال أحمد بن سلمة سمعت اسحاق بن راهويه يقول جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن صالح مجلس الامير عبدالله بن طاهر فسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابن أبي صالح كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل مايشاء رواه البيهقي عن الحاكم سمعت محمد ابن صالح بن هانئ سمعت أحمد بن سلمة فذكره ﴿ قال المدراسي ﴾ اشار بذلك ان النزول من الصفات الفعلية وان المعنى الحقيقي وهو الانتقال والزوال منفي فيه كما صرح به الامام البيهقي وقال بعد هذا فرضي عبدالله كلامي وانكر على ابراهيم هذا معنى الحكاية (اقول) ماذكره الامام البيهقي مبني على نفي قيام الافعال الاختيارية به سبحانه قال شيخ الاسلام في كلام على حديث النزول بعد كلام سبق فان من

ينفى قيام الافعال الاختيارية به كالقاضي أبي بكر ومن تبعه وابن عقيل والقاضي عياض وغيرهم يحمل كلامهم يعني السلف على ان مرادهم بقولهم يفعل ما يشاء ان يحدث شيأ منفصلا عنه من دون ان يقوم به هو فعل اصلا وهذا اوجبه لهم اصلان أحدهما ان الفعل عندهم هو المفعول والخلق هو المخلوق فهم يفسرون افعاله المتعدية مثل قوله تعالى خلق السموات والارض وامثاله بان ذلك وجد فقدر من غير ان يكون منه فعل قام بذاته بل حاله قبل ان يخلق وبعد ما خلق سواء لم يتجدد عندهم الا اضافة ونسبة وهى امر عدمى لا وجودي كما يقولون مثل ذلك فى كونه يسمع اصوات العباد ويرى اعمالهم وفى كونه كلم موسى وغيره وكونه انزل القرآن أو نسخ منه ما نسخ وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم الا مجرد نسبة واضافة بين الخالق والمخلوق وهو امر عدمي لا وجودى وهكذا يقولون فى استوائه على العرش اذا قالوا انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره وهو أول قولى القاضى أبي يعلى ويسمى ابن عقيل هذه النسب الاحوال ولعله يشبهها بالاحوال التى يثبتها من يثبتها من النظار ويقولون هى لا موجودة ولا معدومة كما يقول ذلك أبو هاشم والقاضيان أبو بكر وأبو يعلى وأبو المعالى الجويني في أولى قوليه وأكثر الناس خالفوهم في هذا الاصل واثبتوا له تعالى فعلا قائما بذاته وخلقا غير المخلوق ويسمى التكوين وهو الذى يقول به قدماء الكلابية كما ذكره الثقفى والضبعي وغيرهما من اصحاب أبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة في العقيدة التى كتبوها وقرأوها على أبى بكر محمد بن اسحق بن خزيمة لما وقع بينهم النزاع فى مسئلة القرآن وهو آخر قولي القاضي أبي يعلى وجمهور الحنفية والحنبلية وائمة المالكية والشافعية وهو الذى ذكره البغوي في شرح السنة عن أهل السنة وذكره البخارى فى اجماع العلماء كما قد بسط ذلك في مواضع اخر انتهى كلامه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال البيهقي واخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبرى يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت اسحاق ابن ابراهيم يقول دخلت يوما على عبدالله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال لى يا أبا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر الم أنهك عن هذا الشيخ ما دعاك الى ان تسأله عن مثل هذا قال اسحق فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج ان تسألنى ثم قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابراهيم الحنظلى فى هذه الحكاية ان النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفى ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه

الانتقال والزوال انتهى ﴿ قال المدراسى ﴾ والعجب من الذهبي حيث نقل عن البيهقى الرواية الاولى واسقط الاخري مع ماذكر مراده واعتقاده فى ذلك تدليسا وتلبيسا وحينئذ كيف يعتبر رواياته المنقولة فانه يروي حسب أغراضه باخفاء مافيه واسقاط ماقبله وما بعده كما هو المأثور من هذه الحضرات (أقول) العجب من هذا الكلام المتهافت والاعتراض الساقط يقال له وأى مخالفة فى هذه الرواية التي ذكرتها عن الرواية التى ذكرها الذهبي عن البيهقى ومراده ان البيهقي ذكر مراد اسحاق وليس كما ذكره البيهقى فان مراد اسحاق وغيره من السلف اثبات صفات الفعل القائمة بالرب سبحانه وان الفعل غير المفعول كما تقدم وهل تظن أن اسحاق رحمه الله يعتقد ان نزول الرب سبحانه بانتقال وزوال حاشاه من ذلك كيف ومذهبه ومذهب السلف أنه سبحانه ينزل ولا يخلو منه العرش مع قربه ودنوه سبحانه ونزوله الى سماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وقد بين اسحاق الامام معنى هذا الحديث وأوضح مذهبه فى ذلك بما يبين فساد ما ذكره هذا المدراسى فروي ابن بطة في الابانة قال وحدثنا أبو بكر النجاد حدثنا احمد ابن على الابار حدثنا على بن خشرم قال قال اسحاق بن راهويه دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما هذه الاحاديث التى تروونها فقلت أي شيء أصلح الله الامير قال تروون ان الله ينزل الى السماء الدنيا قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الاحكام قال ينزل ويدع عرشه قال فقلت يقدر ان ينزل من غير ان يخلو العرش منه قال نعم قلت ولم نتكلم في هذا وروى أبو اسماعيل الترمذي سمعت اسحاق بن راهويه يقول اجتمعت الجهمية الى عبد الله بن طاهر يوما فقالوا له أيها الامير انك تقدم اسحاق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم ان الله عز وجل ينزل الى السماء الدنيا ويخلو منه العرش قال فغضب عبد الله وبعث الي فدخلت وسلمت فلم يرد علي السلام ولم يستجلس ثم رفع رأسه الي وقال لى ويلك يا اسحاق ما يقول هؤلاء قال قلت لا أدري قال تزعم ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش فقلت أيها الامير لست انا قلته قاله النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو بكر بن عياش عن اسحاق عن الاغر بن مسلم انه قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله الى سماء الدنيا فى كل ليلة فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له ولكن مرهم يناظرونى قال فلما ذكرت له النبي صلى الله عليه وسلم سكن غضبه

قال لى اجلس فجلست فقلت مرهم أيها الامير يناظروني قال ناظروه قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا قال فايش هذا قلت ان زعموا انه لا يستطيع ان ينزل الا أن يخلو منه العرش فقد زعموا ان الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه العرش فهو ينزل الى السماء الدنيا كيف يشاء ولا يخلو منه المكان وقال شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني النيسابوري فى رسالته في السنة أخبرنا أبو بكر بن زكريا سمعت أباحامد بن الشرقى سمعت حمدان السلمى وأبا داود الخفاف قالا سمعنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلى يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر ياأبا يعقوب هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف فهذا كلام اسحاق الامام كما تراه وهو يهدم جميع ماموه به المدراسى ويبين انه لم يفهم من نزول الرب سبحانه الا ما يليق بالاجسام وهو التحول والانتقال فأما نزول يليق بجلال الله وعظمته فلم يخطر بباله ثم مع هذا يسب الذهبي وأمثاله من أهل الاثبات وينسبهم الى التقصير والتلبيس والتدليس وهو وأمثاله أهل هذه الاوصاف المذمومة والله حسيبه على هذا الافتراء وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (قال الذهبى) حدثنا أبو الحسن اليونينى الحافظ عن جعفر الهمدانى انا السلفى انا عبد الملك بن الحسن الانصاري بمكة وذكر الاسناد الى ان قال حدثنى على بن عبد الله الحلوانى قال كنت بطرابلس المغرب فذكرت انا وأصحاب لنا السنة الى ان ذكرنا المزنى رحمه الله فقال بعض أصحابنا بلغنى أنه يتكلم فى القرآن ويقف عنه وذكر آخر انه يقوله الى ان اجتمع معنا قوم آخرون فكتبنا اليه كتابا نريد ان نستعمله فيه يكتب الينا شرح السنة فكتب الينا عصمنا الله وايا كم بالتقوى ووفقنا وايا كم لموافقة الهدى اما بعد فانك سألتنى ان أوضح لك من أمر السنة أمرا تصير نفسك علي التمسك به الى ان قال المنيع الرفيع عال على عرشه فهو دان من علمه بخلقه الى ان قال جلت صفاته عن شبه المخلوقين عال علي عرشه بائن من خلقه وذكر باقي الاعتقاد قال قال الذهبى هكذا رويت لنا هذه واسنادها مظلم واللفظ منكر ﴿ قال المدراسى ﴾ فلا حاجة لنا الى الاحتجاج به والبحث عنه ﴿ أقول ﴾ فرح هذا المدراسى بكلام الذهبي هذا وهو يتعلق فى أغراضه بمثل خيط العنكبوت وقد ذكر الذهبي هذه العقيدة فى كتاب العلو محتجا بها وسكت بعد سياقها

وروي بعدها باسناده عن محمد بن اسماعيل الترمذي قال سمعت المزني يقول لا يصح لاحد توحيد حتى يعلم ان الله على عرشه بصفاته قلت مثل أي شئ قال سميع بصير عليم قدير اخرجها ابن منده في تاريخه ﴿ قال الذهبي ﴾ حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم قال سألت أبي وأبا زرعة الرّازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء في جميع الامصار وما يعتقدانه من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم ان الله على عرشه بأن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف أحاط بكل شئ علما ﴿ قال المدراسي ﴾ فيه حذف يعني استوى على عرشه كما يشير اليه قوله كما وصف والا فلم يصف الله عز وجل نفسه بأن الله على عرشه وحينئذ فقوله بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية انتهى كلامه ﴿ اقول ﴾ قول المدراسي قال الذهبي حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم سقط عليه الاسناد فكأنه لم يعلم ما بين الذهبي وبين ابن أبي حاتم من المسافة والانقطاع وقد ذكر هذا الكلام الذهبي في كتاب العلو فقال انبأنا احمد بن ابي الخير عن يحيى بن بوش انبأنا أبو طالب اليوسفي انبأ أبو اسحاق البرمكي انبأ على بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال سألت ابي وأبا زرعة الخ وقولهما رحمهما الله تعالى على عرشه بناء على أن معنى على وفوق واحد عند جميع العرب وما لهذا الاعجمي ولغة العرب وقوله قولهما بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى (أقول) ما لهذا الاعمى ولهذا الكلام فلو فهما من الاستواء ما يليق بالاجسام لقالا كاستواء جسم على جسم تعالى الله عن ذلك ولم يقولا بلا كيف وحاشاهما وحاشا السلف من الايمان باللفظ من غير اعتقاد معنى له يليق بجلال الله وعظمته كما هو مذهب المعطلة كهذا وأمثاله (قال الذهبي) قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته (قال المدراسي) قال الحافظ الذهبي في الطبقات وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة ومعلوم أن مذهب ابن كرام في حقه تعالى كونه في الجهة ككون الاجسام فيها وحينئذ وقع هذا القول على مذهب السلف من التوقف في معناه ردا للجهمية المنكرين للصفات فلو كان مذهبه اثبات الجهة لما كان له وجه في طرد ابن كرام من هراة فالاستدلال بقوله لا حجة للخصم انتهى كلامه المتضمن للمحال وغاية الضلال بل كلام الدارمي ككلام أمثاله من السلف رضي الله عنهم فانهم

على وتيرة واحدة ومذهب واحد والنقض على المريسى المذكور يتضمن الرد على التأويلات والتحريفات لآيات الصفات وأحاديثها الذي شغلت به الاذهان واضعت به الزمان في كتابك هذا (قال الذهبي) قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة فى كتاب العرش له ذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب وانكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا انه في كل مكان وذكر أشياء الى أن قال فسرت العلماء وهو معكم يعني علمه ثم تواترت الاخبار ان الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته متخلصا من خلقه بائنا منهم (قال المدراسى) قال الذهبي في الطبقات فى حقه وأما عبدالله بن أحمد فقال كذاب ورماه ابن خراش بالوضع (وقال) مطين هو عصى موسى تلقف ما يأفكون (وقال) البرقانى لم أزل اسمع أنه مقدوح فيه (قال المدراسي) فاستناد الذهبي بقوله هنالا يقبل (أقول) سبحان الله ماذا تصنع الغباوة والتعصب فان الكلام المذكور فى روايته لافي درايته فان هذا الكلام الذى ذكره هو مذهب السلف رحمهم الله كما هو ظاهر (قال الذهبي) قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب مختلف الحديث له نحن نقول فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انه معهم يعلم ماهم عليه كما تقول للرجل وجهته الى بلد شاسع احذر التقصير فاني معك تريد انه لا يخفى على تقصيرك وكيف يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه وتعالى في كل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب كيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف يعرج الملائكة والروح اليه وهى معه ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت عليه خلقهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الاعلى وان الايدى ترفع بالدعاء اليه والامم كلها عجميها وعربيها يقول إن الله في السماء ما تركت على فطرها وفى الانجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان أباكم الذي فى السماء يغفر لكم يرزقهن ومثل هذا فى الشواهد كثير (قال المدراسى) هذا القول لا حجة علينا فانه من الكرامية وأهل التشبيه (قال الذهبي) فى الميزان رأيت في مرآة الزمان ان الدارقطنى قال كان ابن قتيبة يميل الى التشبيه وكلامه يدل عليه (وقال) البيهقي كان يرى رأي الكرامية انتهي قال والعجب من الذهبي مع علمه بالمخالفة استدل بقوله هنا تدليسا وتقريرا ثم استدلال ابن قتيبة من الانجيل يسقط أصل مذهبه فان السماء لو كان على الحقيقة لكان قوله أباكم ايضا على الحقيقة

وهذا مخالف لنص لم يلد ولم يولد فمن اعتقده على حقيقته فلاشك في كفره (أقول) ما ذكره ابن قتيبة هو مذهب السلف واتباعهم من غير شك وأما ما نقله من الانجيل فحاشا ابن قتيبة بل أقل من ابن قتيبة من اعتقاد ما ذكره المدراسي وهو لايخفى عليه أعني المدراسي انه لايعتقده ولكن ذكر ذلك لاجل زيادة التهويل والتشنيع وقد ساق الذهبي كلام ابن قتيبة هذا الى آخره كما ساقه هنا وقال بعده قلت قوله أبا كم كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة عيسى والحواريين وفى المائدة وقالت اليهود والنصاري نحن ابناء الله واحباؤه فالابوة والنبوة فى قولهم لم يكونوا يريدون بها الولادة أصلا بل يعنون به يحبهم ويربهم ويرأف بهم وهذه الكلمة لم تستعمل فى لغة هذه الامة ولا ينبغي الآن اطلاقها فانها قد هجرت بل ونزل نص كتابنا بذمها حيث قال وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم الآية فان صح أن عيسى عليه السلام نطق بها فلها محل غير ماذم الله تعالى فاما اليوم فلا نقر احدا على اطلاقها والله أعلم انتهى كلام الذهبي وأما ترجمة ابن قتيبة فهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري وقيل المروزى الكاتب نزيل بغداد صاحب التصانيف حدث عن اسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد الزيادى وزياد بن يحيي الحسانى وابي حاتم السجستانى وغيرهم وعنه ابنه القاضي أحمد وعبيد الله السكرى وعبيد الله بن احمد بن بكير وعبد الله بن جعفر بن درستويه وغيرهم وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين قال الخطيب كان دينا فاضلا ومن تصانيفه غريب القرآن وكتاب المعارف وكتاب مشكل القرآن وكتاب الحديث وكتاب أدب الكاتب وكتاب عيون الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب اصلاح الغلط وكتاب الفرس وكتاب الهجو وكتاب المسائل وكتاب أعلام النبوة وكتاب الميسر وكتاب الابل وكتاب الوحش وكتاب الرؤيا وكتاب التفقيه وكتاب معانى الشعر وكتاب جامع النحو وكتاب النصاب وكتاب أدب القاضي وكتاب الرد على من يقول بخلق القرآن وكتاب إعراب القرآن وكتاب القراآت وكتاب الانواء وكتاب التسوية بين العرب والعجم وكتاب الاشربة وقد ولي قضاء الدينور وكان رأسا فى اللغة والعربية والاخبار وأيام الناس وقال أحمد بن جعفر بن المنادى مات ابن قتيبة فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة فبقى الى الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد الى السحر ومات سامحه الله وذلك فى رجب سنة ست

وسبعين وقال مسعود السجزي سمعت الحاكم يقول أجمعت الامة على ان القتيبي كذاب قال الذهبي وهذه مجازفة بشعة من الحاكم وماسمعت أحدا اتهم ابن قتيبة في نقله مع ان أبا بكر الخطيب قد وثقه وماعلمت أحدا أجمعت الأمة على كذبه الامسيلمة والدجال غيرأن ابن قتيبة كثير النقل من الصحف كدأب الاخباريين وقل ماروى من الحديث وكان حسن البزة أبيض اللحية طويلها ولاه ذوالرياستين مظالم البصرة فلما تخربت فى كائنة الزنج رجع الى بغداد وأخذ يصنف حمل عنه قاسم بن أصبغ وغيره قال حماد بن هبة الله الحراني سمعت أباطاهر السلفي ينكر على الحاكم في قوله لاتجوز الرواية عن ابن قتيبة ويقول ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة لكن الحاكم قصده لاجل المذهب وهو رحمه الله من المنتسبين الى أحمد واسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب التحديث بمناقب أهل الحديث هوأحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا له زهاء ثلثمائة مصنف وكان يميل الي مذهب أحمد واسحاق وكان معاصرا لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الوقيعة فى ابن قتيبة رحمه الله يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه ويقولون هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة قال الذهبي قال الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل أحد الأئمة والحفاظ المصنفين بأصبهان على رأس التسعين ومائتين وجميع مافى كتابنا كتاب السنة الكبير الذى فيه الابواب من الاخبار التى ذكرنا انها توجب العلم فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف الكلام في كيفيتها فذكر من ذلك النزول الى سماء الدنيا والاستواء على العرش وذكر غير ذلك انتهى وتعسف المدراسي على عادته فقال المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا المعنى اللغوى فانه كلام في كيفيتها وهو مصرح بتركه ومراده أعنى المدراسى الايمان باللفظ فقط وأما حقيقة اللفظ فهى عندهم تشبيه وتجسيم وحاشا كتاب الله وسنة رسوله من ذلك وقد تقدم الرد عليه مرارا والله أعلم * قال الذهبي قال زكريا بن يحيي الساجى القول في السنة التى رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد ﴿ قال المدراسي ﴾ وذكريا الساجي الحافظ من الأئمة الثقات

لكن لا يوثق نقل الذهبي بهذا القدر القليل فانه لا يشفي العليل ولا يسقي الغليل الا أن ننظر سائر الاعتقاد * أقول هذا لم يصدر الا من قلب عليل وذهن كليل فان الذهبي من الثقات الاثبات ومن يلتفت الى اتهام هذا المدراسي وأمثاله له وقد اقتصر الذهبي على ماذكره لانه نقل مذهب السلف الذي نقله من لا يحصى ثم تعسف المدراسي فقال مع انه قد عرفت معنى العرش في قول البيهقي فلو قيل علي الحقيقة لكان معنى في سمائه أيضا في قوله على الحقيقة والتأويل ترجيح بلا مرجح ولكان قوله يقرب من خلقه أيضا علي الحقيقة وهو مخالف لما أول فيه بالعلم فلا يصح به الاستدلال *أقول قد تقدم معني في السماء مرات وقوله والتأويل ترجيح بلا مرجح (يقال) التأويل هو حرفتك التي شغلت بها الاذهان واضعت بها الزمان *وقوله ولكان يقرب من خلقه الخ (يقال) هذا على مذهب السلف وهو انه سبحانه مع علوه على عرشه يدنو ويقرب من خلقه كيف يشاء ولا يخلو منه العرش فتدبر قال الذهبي قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في عقيدته منها وحسب امرء أن يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب وخسر ثم تكلم المدراسي بما قد تقدم الجواب عنه فلا حاجة الى اعادته قال الذهبي قال أبو محمد بن ماسي حدثني أبو مسلم الكجي قال خرجت يوما فاذا بحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي أدخل أحد الحمام فقال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لي قائل أبو مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول *

لك الحمد إما على نعمة * وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته * وتسمع من حيث لا نسمع

فبادرت فخرجت وأنا جزع فقلت للحمامي اليس زعمت انه ليس بالحمام أحد فقال لي هل سمعت شيأ فاخبرته بما كان فقال لي ذلك جني يترا آ لنا في كل حين ينشدنا الشعر فقلت هل عندك من شعره شيء فقال نعم وأنشدني

أيها المذنب المفرط مهلا * كم تمادي وتكسب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل * سمج وهو يحسن الصنع فضلا
كيف تهدا جفون من ليس يدري * رضي عنه من على العرش أم لا

﴿ قال المدراسي ﴾ والعجب كيف يحتج ويستدل بمثل هذه الاقوال المروية عن الشياطين مع انه لا احتجاج به ولا استدلال فان على العرش لا ينص بان الله تعالى كائن على العرش وقد

عرفت معناه عند السلف والخلف (قوله) هذه الاقوال المروية عن الشياطين (أقول) حاشا ان يكون هذا من أقوال الشياطين وانما هو من أقوال مؤمني الجن وانما الشياطين وأشباه الشياطين من شغل زمانه برد ما في كتاب الله وسنة رسوله (قوله) ولا استدلال مراده ولا دليل فلم يفرق بين الدليل والاستدلال لعجمته والصواب ان يقول لا حجة به ولا دليل وقد عرفنا معني الاستواء عند السلف وأتباعهم من الخلف (وقوله) معناه عند السلف والخلف (يقال) الخلف لا يعتقدون له معنى اذ المعنى عندهم استولى ﴿ قال الذهبي ﴾ قال الحافظ بن الحافظ أبو بكر بن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (أقول) كذا ذكر المدراسي في كتابه وسكت والذي لابن أبي داود قصيدة طويلة في السنة وقد ساق أكثرها الذهبي في كتاب العلو أولها *

تمسك بحبل الله واتبع الهدي * ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنة التي * أتت عن رسول الله تنجو وتربح

الى آخرها وهي قصيدة في غاية الحسن (قال الذهبي) بعد سياق أكثرها هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحا وأبو عبد الله بن بطة في الابانة قال ابن أبي داود هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه صنف التصانيف وانتهت اليه رئاسة الحنابلة ببغداد توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وكذا ساقها بتمامها القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى في طبقات الحنابلة (قال الذهبي) قال الامام أبو بكر الآجري الحافظ في كتاب الشريعة له باب في التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب اليه أهل العلم ان الله عز وجل على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق السموات العلا وبجميع ما في سبع أرضين الى آخره ﴿ قال المدراسي ﴾ قد تقدم معنى على عرشه عن البيهقي مع ان قوله باب التحذير من مذهب الحلولية يدل على تنزيهه عن ظاهر معني استوى فلا يفيد الخصم وبالتسليم لابد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره حتى نعلم ما قال فيه والا مجرد هذه العبارة المجملة لا تعتبر سيما نقله من أمثال الذهبي وقد عرفت تدليسه من الحذف والاسقاط (أقول) ما ذكره الآجري رحمه الله هو مذهب السلف بغير شك كما قد عرفت وقوله قد تقدم معنى على عرشه

عن البيهقي (أقول) قد تقدم معنى على عرشه عن جميع السلف (قوله) ان قول الآجري التحذير من مذهب الحلولية يدل على تنزيهه عن ظاهر معنى استوى لعله يريدان مذهب المثبتة ان الله سبحانه حال في العرش وهذا بهتان عظيم وكذب صريح (قوله) لا بد ان ننظر كتاب الشريعة من أوله الى آخره (يقال) لو نظرت فيه من أوله الي آخره لتصرفت فيه بالتأويل والتحريف واخراج كلماته عن مدلولها بالتعسف والتصريف وأما رميه الذهبي وأمثاله بالتدليس فحاشاه وانما هذه صفته وصفة أشكاله قال الذهبي قال الحافظ أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني شيخ الحافظ أبي نعيم في كتاب العظمة له ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق العرش ثم أسند قطعة من الاحاديث في الدليل على ذلك ﴿قال المدراسي﴾ هذا القول غير قابل للوثوق فانه ما نقل عبارة الكتاب وبالتسليم فهو على مذهب السلف من التوقف أو المراد بالعلو علو رتبة لا مكانا ولهذا ذكر العرش وبين عظمته (أقول) هو على مذهب السلف كغيره فلا عبرة بكلام هذا المحرف ﴿قال الذهبي﴾ قال الامام أبو الحسن علي ابن مهدي الطبري صاحب أبي الحسن الاشعري في كتاب مشكل الايات تأليفه في باب قوله (الرحمن علي العرش استوي) اعلم ان الله تعالى في السماء فوق كل شئ مستو على عرشه بمعني انه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء الى آخره (قلت) لم يقدر ان ينقل كلام ابن مهدي لاستشعاره مافيه من الرد عليه وقد تقدم بتمامه فتأمله ﴿قال المدراسي﴾ نقلا عن ابن مهدي وكيف ما كان ولو أن قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك به يدل على أن الملك بالشام والعراق لأن ذاته فيهما وهذا صريح في نفي الجهة أقول داس المدراسي وحذف فان هذا الكلام قاله ابن مهدي في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قال فان قيل ماتقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف على السموات ثم يبتدئ وفي الارض يعلم سركم وكيف ما كان ولو ان قائلا قال فلان في الشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما انتهي كلامه (قال) الذهبي قال الحافظ أبو بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان حدثني من أثق به وسمع ذلك معي ولدي أبو علي قال كنا نغسل ميتا وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو علي عرشه وحده على عرشه وحده فتفرقنا من عظم ما سمعنا ثم رجعنا فغسلناه أخرج هذه الحكاية الشيخ موفق الدين

المقدسي في كتاب الصفات والعلوله ﴿ قال المدراسي ﴾ نسب الذهبي الى كتاب المقدسي وقال فيه وجدت في آخر جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الخلدي بخط كاتب الجزء قال رأيتها في آخر الجزء بخط أبي بكر بن شاذان وقد حذفه الذهبي تدليسا وظاهر هذا الكاتب مجهول والكاتب أيضا مجهول لعله المجسمي والعجب من الذهبي نقل مثل الاقوال المجهولة الغير المستندة وهي مضحكة الاطفال ان هذا لشيء عجاب* قوله لعله المجسمي انظر حسن هذه العبارة وكان حقه ان يقول لعله مجسم بحذف اداة التعريف والياء قال الذهبي قال الامام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري في كتاب الابانه تأليفه باب الايمان بان الله علي عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فأما قوله وهو معكم فهو كما قال العلماء علمه الي آخر كلامه ولما ذكره المدراسي تكلم بكلام لا معنى له فلهذا لم نشتغل برده قال الذهبي قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده الحافظ في كتاب الصفات له بعد ان قال روى نعيم بن حماد عن جرير بن عبد الحميد عن ليث عن بسر عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله ان ينزل عن عرشه نزل بذاته قال رحمه الله فهو عز وجل موصوف غير مجهول وهو موجود غير مدرك ومرئي غير محاط لقربه كأنك تراه غير ملاصق ويعيد غير منقطع يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى وعلى العرش استوي فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه وهو بكل شيء محيط قال الذهبي والحديث المشهور المذكور عن أنس رضي الله عنه لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبرائيل بمثل المرآة فقلت ما هذه قال الجمعة وهو يوم المزيد ان ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح منه مسك فاذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه وذكر الحديث بطوله ﴿ قال المدراسي ﴾ قال أبو نعيم الحافظ في تاريخه هو حافظ من أولاد المحدثين اختلط في آخر عمره وتخبط في أماليه ونسب الى جماعة أقوالا في المعتقدات لم يعرفوا بها انتهى الى ان قال وقد عرفت أقوال السلف في معني ينزل (أقول) قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد ان حكى كلام أبي نعيم في ابن منده قال الذهبي لا يعبأ بقوله في خصمك للمداوة المشهورة بينهما كما لا يعبأ بقوله فيك فقد رأيت لابن منده مقالا في الحط على أبي نعيم من أجل العقيدة أقذع فيه وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث انتهى (قوله) وقد عرفت أقوال السلف في معنى ينزل أقول قد عرفنا أقوال سلف الأمة وأئمتها في ذلك وأما أقوال الجهمية

ونحوهم فلا عبرة بها (قال) الذهبي قال الامام أبو بكر ابن فورك المتكلم فيما حكى عنه البيهقي في الصفات له انه قال استوى بمعنى علا وقال فى قوله أءمنتم من في السماء أى من فوق السماء ﴿ قال المدراسى ﴾ قلت قال الامام بن فورك في كتاب الصفات استواؤه على العرش سبحانه ليس على معني التمكن والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذى يقتضى مباينة الخلق وقال فى قوله أءمنتم من في السماء أى من فوق السماء بمعنى القهر والتدبير والمفارقة له بالنعت والصفة دون التحيز في المكان والمحل والجهة ثم شنع المدراسى على الذهبي ونسبه الى التدليس والتغرير أقول بل اثبات علو الله على خلقه هو قول ابن فورك فى بعض كتبه[1] قال الذهبي قال الامام بن أبى زيد المالكى المغربى فى أول رسالته أنه فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل مكان بعلمه ﴿قال المدراسي﴾ هذا القول تكلم فيه أئمة المالكية وأولوه ثم ذكر بعض كلام شراح الرسالة (أقول) قال العلامة أبو بكر محمد بن موهب في شرح الرسالة المذكورة اما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فمعنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى ثم استوى على العرش وقال (الرحمن على العرش استوي) وقال (يخافون ربهم من فوقهم) ثم ساق حديث الجارية والمعراج الى سدرة المنتهى الى ان قال وقد تأتى لفظة في فى لغة العرب بمعنى فوق كقوله (فامشوا في مناكبها لاصلبنكم فى جذوع النخل أءمنتم من فى السماء) قال أهل التأويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عمن ادرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فى السماء يعني فوقها وعليها فكذلك * قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته لانه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته لا تحويه الاماكن لانه أعظم منها فقد كان ولا مكان انتهى (وقول) ابن أبي زيد انه فوق عرشه المجيد بذاته قال الذهبي فى العلو قد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبى شيبة وعن ابن سعيد الدارمى وكذلك أطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته والحافظ أبو نصر الوائلى السجزى في كتاب الابانة له فانه قال وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله تعالى فوق العرش بذاته وان

(١) بياض بالاصل سطر ونصف

علمه بكل مكان وكذلك أطلقها ابن عبدالبر وكذا عبارة شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري فانه قال وفي أخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي في تلك القصيدة

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة والله تعالى خالق كل شئ بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر وانما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه فوق العرش فهو كما قالوا معنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوي) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام انتهى قال الذهبي قال الامام الاوحد أبو زكريا يحيي بن عمار السجستاني الواعظ في رسالته لا نقول كما قال الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج لكل شيء أولا يعلم اين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شئ وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وذلك معنى قوله (وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) فهذا الذي قلناه هو كما قال الله وقال رسوله قال الذهبي قوله بذاته من كيسه ولما تحمل حسن ولا حاجة اليها فان الذي يؤول استوى يقول أي قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا موازر ثم قال كان عمار له جلالة عجيبة بتلك الديار وكان يعرف الحديث أخذ عنه شيخ الاسلام الانصاري وكان يروي عنه عبد الله ابن علي الصابوني الجرجاني مات في ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة عن قريب من ثمانين سنة ﴿قال المدراسي﴾ وهو جهري الاعتقاد لم يقل الله ورسوله هو بذاته على العرش فنسبته الى الله ورسوله كذب عليهما أقول أشد كذبا من نسب الى الله ورسوله ان استوي بمعنى استولى فزاد حرفا في القرآن وأما معنى بذاته فقد تقدم معناه وأنه سبحانه خالق كل شئ بذاته ومدبر الخلائق بذاته وكذا هو الذي استوى على العرش بذاته كما تقدم اطلاقه في كلام السلف فلا عبرة بكلام المعطلة والله أعلم قال الذهبي قال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي في كتاب الابانة الذي ألفه

في السنة أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله ابن المبارك والفضيل ابن عياض وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه متفقون على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان ويري يوم القيامة بالابصار وانه ينزل الي سماء الدنيا وانه يغضب ويرضي ويتكلم بما شاء قال الحافظ الذهبي هذا الذي نقله عنهم محفوظ مشهور سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم بالمعني ليفرق بين العرش و بين ماعداه من الامكنة ﴿قال المدراسي﴾ تحقيق اعتقاده وتفصيل مذهبه قد رأيناه في جزء الرد على من أنكر الحرف والصوت له ونحن نذكره ههنا حتى يتحقق اعتقاده ومخالفته عن أئمة السنة كما قال وعند أهل الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لامكان قال وليس في قولنا ان الله سبحانه فوق العرش تحديد وانما التحديد يقع للمحدثات فمن العرش الى ماتحت الثري محدود والله سبحانه فوق ذلك بحيث لامكان ولا حد لانفاقنا ان الله سبحانه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان وقد ذكر الله سبحانه في القرآن مايشفي العليل وهو قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى له مافي السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثري) فخص العرش بالاستواء وذكر ملكه لسائر الاشياء فعلم ان المراد ثمة غير الاستيلاء وانما يقول بالتحديد من يزعم ان الله سبحانه بكل مكان وقد علم أن الامكنة محدودة فاذا كان فيها بزعمهم كان محدودا وعندنا انه مباين للامكنة ومن حلها ومن فوق كل محدث فلا تحديد في قولنا انتهى* ولايخفى ان كلامه هذا من أوله الى آخره يدل انه متفق مع الاشاعرة في تنزيهه تعالى عن التحديد والمكان ومع ذلك زعمه انه تعالى فوق العرش وانه لاتحديد في قولنا كلام متناقض فان الكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته وقد تقدم بطلانه في الباب الاول من قول المتكلمين وايضا زعمه ان مافوق العرش بلامكان وبلا تحديد بلا كتاب ولاسنة ومع هذا لزم أن يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا اذا عرفت هذا فقوله بذاته كما قال الحافظ الذهبي من كيسه لم يرد في الكتاب والسنة ونسبته الى الائمة أيضا لا أصل له كما عرفت من أقوالهم ولا يخفى أنه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه فلا حجة به علينا (أقول) حاشاه من التناقض وانما ساق مذهب السلف الصالح كغيره من الائمة (وقول) المدراسي أن الكون فوق العرش يلزم به التناهي من تحته يقال مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم انه لا كيفية لاستوائه سبحانه

وانه بائن من خلقه والخلق بائنون منه وانه لا يحله شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ذلك وهل وجد هذا المتحذلق في كتاب الله أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه في كل مكان بذاته أو انه لا داخل العالم ولا خارجه ومذهب السلف وأصحاب الحديث انهم يصفون الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا يتجاوزون القرآن والحديث ولازم الحق حق وقد تقدم الكلام في الحد من كلام الامام عثمان بن سعيد الدارمي وكلام الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمد التيمي *قوله ولا يخفى انه شديد على امامنا الاشعري وله مطاعن عليه (أقول) اكثر ما فيه انه يرد على القائلين بالكلام النفسي ويورد عليهم من الاشكالات ما لا جواب لهم عنه فكان ماذا وقد أحسن القائل في مثل هذا المدراسي

ويشتم أعلام الائمة ضلة ولا سيما ان أولجوه المضايقا

(قال الذهبي) قال البيهقي في كتاب المعتقد له

﴿ باب ﴾ القول في الاستواء قال تعالى الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده الى أن قال البيهقي وفي الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان وهو قوله وهو معكم اينما كنتم انما أراد بعلمه لا بذاته انتهى (قال المدراسي) قدمنا قول البيهقي وما فيه من التحريف والتدليس كما لا يخفى (أقول) كذب المدراسي في هذا كما لا يخفى (قال الذهبي) قال الامام العارف شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي صاحب كتاب ذم الكلام وأهله وكتاب منازل السائرين في التصوف في كتاب اثبات الصفات له باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه من الكتاب والسنة فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة الى أن قال وفي أخبار شتى ان الله عز وجل في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره في كل مكان (قال المدراسي) قال الامام تاج الدين السبكي في حق أبي اسماعيل الانصاري في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي عثمان الصابوني كان رجلا كثير العبادة محدثا الا أنه كان يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من أهل السنة وقد بالغ في كتابه ذم الكلام حتى ذكر أن ذبائح الاشعري لا تحل وكنت أري الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام وينهى عن النظر فيه وللانصاري ايضا كتاب الاربعين سماها أهل البدعة الاربعين في السنة

يقول فيها باب اثبات القدم لله بعد باب اثبات كذا وكذا قال وكان أهل هراة في عصره فئتين فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من التقشف والتعبد وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه ومن مصنفاته التي فوقت نحوه سهام أهل الاسلام كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق فى الصفات وكتاب الاربعين وهذه الكتب الثلاثة أبان فيها عن اعتقاد التشبيه وأفصح وله قصيدة في الاعتقاد تبين عن العظائم فى هذا المعنى وله أيضا كتاب منازل السائرين فى التصوف كان الشيخ تقى الدين أبو العباس بن تيمية مع ميله اليه يضع من هذا الكتاب أعني منازل السائرين وقال قال شيخنا الذهبي وكان يرمى أبا اسماعيل بالعظائم بسبب هذا الكتاب ويقول انه مشتمل على الاتحاد ثم ذكر السبكي في اعتقاده بالتشبيه ورمى الاشاعرة به وتعصبه فى حق الاشاعرة وحينئذ استناد الذهبي بقوله لاحجة به على الاشاعرة (أقول) مافصر هذا المدراسى فى سب هذا الامام كما هي عادة المعطلة الطغام في ثلب المثبتة من مشايخ الاسلام كما تقدم له نحو من ذلك في حق ابن خزيمة الامام وابن تيمية شيخ الاسلام فاما شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري ففضله أشهر من الشمس في رابعة النهار (وقول) ابن السبكى فيه انه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه (أقول) هذا من أظهر الكذب وابينه وليس هذا ببدع من رمي النفاة لاهل الاثبات بالتجسيم والتشبيه وقد ذكر الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ والحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة شيخ الاسلام الانصارى عن الحافظ محمد بن طاهر قال سمعت أصحابنا بهراة يقولون لما قدم السلطان البارسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على أبي اسماعيل وسلموا عليه وقال اورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك وكانوا قد تواطؤا على أن حملوا معهم صنما من نحاس وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا وقام الى خلوته ودخلوا على السلطان واستفاتوا من الانصارى وانه مجسم وانه يترك فى محرابه صنما يزعم ان الله على صورته وان بعث السلطان يجده فعظم ذلك على السلطان وبعث غلامه ومعه جماعة فدخلوا الدار وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم ورجع الغلام بالصنم فبعث السلطان من أحضر الانصارى فأتي فرأى الصنم والعلماء والسلطان قد اشتد غضبه فقال السلطان ماهذا قال هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة فقال لست عن هذا أسألك قال فعم تسألني قال ان هؤلاء يزعمون انك تعبد هذا وانك

تقول ان الله على صورته فقال الانصارى بصولة وصوت جهورى سبحانك هذا بهتان عظيم فوقع فى قلب السلطان انهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج الى دراه مكرماً وقال لهم اصدقوني وتهددهم فقالوا نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامة فأردنا أن نقطع شره عنا فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم وصادرهم انتهى قوله أعنى ابن السبكى وينال من أهل السنة مراده بأهل السنة الاشاعرة وغير خاف كلامه فيهم وكان يسميهم الجهمية الاناث * قول ابن السبكي وكنت أرى الشيخ الامام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام مراده بذلك والده التقى السبكى * أقول ثم ماذا اذا لم يرض ذلك السبكى وقد ذكر الذهبي فى التذكرة قال قال أبو الوقت عبد الاول دخلت نيسابور ودخلت على الاستاذ أبى المعالى الجويني فقال من أنت فقلت خادم الشيخ أبى اسماعيل الانصارى فقال رضى الله عنه قال الذهبي اسمع ترضى هذا الامام عن هذا الامام واياك وسب هذا الامام من الانعام وذكر ابن رجب فى ترجمة شيخ الاسلام الانصارى قال قال الرهاوى سمعت بهراة ان شيخ الاسلام لما أخرج من هراة وصل الى مرو وأذن له فى الرجوع الى هراة رجع ووصل الى مرو الروذ قصده الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى صاحب التصانيف فلما حضر عنده قال لشيخ الاسلام ان الله قد جمع لك الفضائل وكانت قد بقيت فضيلة واحدة فأراد أن يكملها لك وهي الاخراج من الوطن أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله وللانصارى أيضاً كتاب الاربعين سمتها أهل البدعة الاربعين في السنة * أقول الامر بالعكس فلم يطعن فيها الا أهل البدعة * قوله كان أهل هراة فى عصره فريقين الى آخره * أقول لله در القائل

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل * بظهور قيل فى الانام وقال
فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم * لابد من مثن عليك وقالى

* قوله ومن مصنفاته التى فوقت نحوه سهام أهل الاسلام الخ * أقول فوقت نحوه سهام المبتدعة الطغام فلا تغتر بهذا الكلام * قوله وله كتاب منازل السائرين الخ * أقول قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرين ويدعون انه موافقهم ذائق لوجدهم ورامز لتصوفهم الفلسفى وأنى يكون ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف ولا ريب ان في منازل السائرين أشياء من محط المحو والفناء وانما مراده بذلك الفناء الغيبة عن

شهود السوى ولم يرد عدم السوي في الخارج قال وفي الجملة هذا الكتاب لون آخر غير الانموذج الذي أصفق عليه صوفية التابعين ودرج عليه نساك المحدثين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد شرح كتابه منازل السائرين الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية وشرح منزلة التوحيد وهي آخر كتاب شيخ الاسلام بن تيمية من كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ﴿ قال المدراسي ﴾ ولا يخفى ان الشيخ كان على مذهب الوجودية وقد مدحه الصوفية واعتقدوه فنسبة القول بالجهة اليه مخالف لمذهب الصوفية فلابد أن يحمل قوله وهو على العرش بنفسه على تجليات الله تعالى كما قال بعض الوجودية * أقول كذب هذا المدراسي في نسبته الشيخ الى مذهب الوجوديه المباين للملة الاسلامية وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة الشيخ أبي اسماعيل الانصاري وله كلام في التصوف والسلوك دقيق وقد اعتني بشرح كتابه منازل السائرين جماعة وهو كثير الاشارة الى مقام الفناء في توحيد الربوبية واضمحلال ماسوى الله في الشهود لا في الوجود فيتوهم فيه انه يشير الى الاتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية وعظموه لذلك وذمه قوم من أهل السنة وقد حوا فيه بذلك وقد برأه الله من الاتحاد وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله بن القيم في كتابه الذي شرح فيه المنازل وبين ان حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل انتهى كلامه قال الذهبي قال الامام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي صاحب شيخ الاسلام الهروى انه قال في عقيدته المعروفة التي أولها

محاسن جسمى بدلت بالمعايب * وشيب فؤادى شوب وصل الحبائب

الى ان قال

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب

﴿ قال المدراسي ﴾ قال ابن السبكي في طبقات الفقهاء انا وقفنا على قصيدة تعزى الى هذا الشيخ نال فيها من أهل السنة وباح بالتجسيم فلا حيى الله معتقدها وقائلها كائنا من كان وقال اني ارتبت في أمر هذه القصيدة وصحة نسبتها الى هذا الرجل وغالب ظني أنها مكذوبة عليه كلها أو بعضها (أقول) قول ابن السبكي باح بالتجسيم هذه عادة المعطلة في رمي المثبتة بالتجسيم قوله نال فيها من أهل السنة مراده باهل السنة الاشاعرة قوله وغالب ظني أنها مكذوبة عليه الخ

(أقول) كذب ابن السبكي في ذلك فهي لهذا الامام بغير شك وقد نسبها اليه العلماء الاثبات الثقات كالامام ابن السمعاني والحافظ الذهبي وغيرهما ممن لا يلحق ابن السبكي غبارهم في الحفظ والثقة والامانة وما تضمنته هذه القصيدة قد تضمنه وأعظم من كتابه أعني ابا الحسن الكرجي المسمى الفصول في الاصول عن الائمة الفحول ولا عبرة بكلام ابن السبكي لانه كثير الكذب والمجازفه والتهور وقد كتب علي القصيدة المشار اليها الامام أبو عمرو بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث وكفاك بهذه الشهادة من هذا الامام ثم تكلم ابن السبكي على بعض القصيدة بكلام لا ينبغي الاشتغال به * قال الذهبي قال الامام العلامة أبو عبدالله القرطبي المالكي رحمه الله صاحب التفسير الكبير في قوله تعالى ثم استوى علي العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسني في شرح الاسماء الحسنى وذكرنا فيها أربعة عشر قولا الى ان قال * وقد كان السلف الاول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح ان استوي على عرشه حقيقة وخص عرشه بذلك لانه أعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة ثم قال الذهبي قال القرطبي أيضا في الاستواء الاكثر من المتقدمين والمتأخرين يعني المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولو احقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين تنزيه الباري عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة ان يكون في مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين ﴿ قال المدراسي ﴾ ذكر القرطبي بعد قوله أربعة عشر قولا العبارة المتأخرة وهي قوله والاكثر من المتقدمين والمتأخرين وظاهر من هذا ان علماء السلف بعد الاول والمتأخرين عامتهم نفوا جهة الفوق لله تبارك وتعالي والسلف الاول لم ينطقوا بذلك أي بنفي الجهة صريحا بل نطقوا كما نطق الكتاب والسنة أي قالوا فوق عباده وفوق عرشه بلا تفسير وبلا حمل على ظاهر المعني كما نطق الكتاب والسنة وذكر كلاما آخر * أقول أي صراحة أصرح من كلام القرطبي وهو قوله وقد كان السلف لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم

والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على عرشه حقيقة الخ ﴿ أقول ﴾ ما أحسن كلام القرطبي رحمه الله وأشد انصافه فانه ذكر ان السلف الاول هم والكافة أثبتوا الجهة وهذا المدراسي ينكرها أشد الانكار وذكر القرطبي انه لم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوي علي عرشه حقيقة وهذا المدراسي وأمثاله ينكرون ذلك ويزعمون ان ذلك مجاز عن الاستيلاء بل جميع آيات الصفات واحاديثها عندهم مجاز لا حقيقة لشيء منها ﴿ قال المدراسي ﴾ الي هنا انتهي استناد الذهبي واستدلاله وقد عرفت مافيه من التدليس والتلبيس وعلمت مراد السلف فى ذلك فتبين منه أن اعتقاد أهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف من المحدثين والمتكلمين طبق ما ذكرنا بتنزيه البارى تعالى عن الجهة والمكان والجسمية ولوازمها (أقول) الله أعلم من يتضمن كلامه الكذب والتحريف والزام السلف والعلماء مالم يقولوه ولنسق كلام القرطبي رحمه الله ارغاما للمعطله فقد ساق الامام ابن القيم فى كتاب الجيوش الاسلامية ببسط من سياق الذهبي قال قول الشارحين لاسماء الله الحسنى قول القرطبي فى شرحه قال وقد كان الصدر الاول لاينفون الجهة بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص العرش بذلك دون غيره لانه أعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة وكذلك قالت أم سلمة ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمى فى رسالته التى سماها بالايماء الى مسئلة الاستواء وحكايته عن القاضي عبد الوهاب أنه استواء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الاشعرى كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصا وانه قول الاشعرى وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين قال القرطبي وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الاندلسيين ثم قال بعد ان حكي أربعة عشر قولا وأظهر الاقوال ما تظاهرت عليه الآى والاخبار وقال جميع الفضلاء والاخيار ان الله على عرشه كما أخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقله عنهم الثقات انتهى وبه يحصل ارغام المعطلة

﴿ قال المدراسي ﴾ الباب السابع فى الآيات والاحاديث التى تعارض جهة الفوق وذكر

بعض آيات وأحاديث أقول حاشا كتاب الله تعالى من التعارض وانظر كيف بلغ به الخذلان الى دعوى التعارض فى القرآن ولم أر من بلغ به التعصب والخذلان وادعى تعارض القرآن كهذا المدراسى نعم قد ادعي نحواً من هذا الزنادقة المشهورون بالزندقة كابن الراوندى والمعرى ونحوهما وقد روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان نفرا كانو جلوسا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا وقال بعضهم ألم يقل الله كذا وكذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كانما فقئ في وجهه حب الرمان فقال بهذا أمرتم بهذا بعثتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما ضلت الامم قبلكم فى مثل هذا انكم لستم مما ههنا فى شئ انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتم عنه فانتهوا فما ذكره من الآيات قوله تعالى (فثم وجه الله) قال فان الوجه من صفات الله وقد حملها ابن تيمية على المعنى الظاهر فيعارض استواءه على العرش بالمعنى الحقيقى * أقول حاشا كتاب الله من التعارض ونزه الله تنزيله عن التناقض يقال له ليس يثبت عندكم الا الصفات السبع واما الوجه واليد وغيرهما فتحملونها على المجاز وتؤولون الوجه بالتأويل المنكر وتقولون وجه كما يقال وجه النهار ووجه الامر ووجه الحديث ونحو ذلك واما السلف واتباعهم فيثبتون الوجه حقيقة مع التنزيه عن مماثلة المخلوقات وقد قال الخطابى والبيهقى وغيرهما لما أضاف الوجه الى الذات وأضاف النعت الى الوجه فقال (ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام) دل على ان ذكر الوجه ليس بصلة وان قوله ذو الجلال والاكرام صفة للوجه وان الوجه صفة للذات وأما الكلام على قوله تعالي (فاينما تولوا فثم وجه الله) فان كان بعض السلف فسر ذلك هنا بقبلة الله فانما قالوه فى موضع واحد فهب ان هذا كذلك في هذا الموضع فهل يصلح ان يقال ذلك في غيره من المواضع التى ذكر الله تعالى فيها الوجه فما يفيدكم هذا فى قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) وقوله (انما نطعمكم لوجه الله) على ان الصحيح فى قوله فثم وجه الله انه كقوله فى سائر الآيات التى فيها ذكر الوجه فانه قد اطرد مجيئه في القرآن والسنة مضافا الى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان فى جميع المواضع غير الموضع الذى ذكره في سورة البقرة وهو قوله فثم وجه الله وهذا لا يتعين حمله علي القبلة والجهة ولا يمتنع ان يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على موارده ونظائره كلها أولى وأيضا فلا يعرف اطلاق وجه الله على القبلة لغة ولا شرعا ولا

عرفا بل القبلة لها اسم يخصها والوجه له اسم يخصه فلا يدخل أحدهما على الاخر ولا يستعار اسمه له نعم القبلة تسمى وجهة كما قال تعالى (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا) وقد تسمى جهة واصلها وجهة لكن اعلت بحذف فائها كزنة وعدة وانما سميت قبلة ووجهة لان الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه واما تسميتها وجها فلا عهد به فكيف يطلق عليها وجه الله ولا يعرف تسميتها وجها وتخصيص المدراسي ابن تيمية بانه حمل الوجه على الحقيقة من قصوره وقلة علمه وانصافه فان هذا مذهب السلف واتباعهم من الخلف بل وقد تقدم كلام لسان الاشعرية وامامهم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني في اثبات الوجه وأيضا فلو أريد بالوجه في الآية الجهة والقبلة لكان وجه الكلام أن يقال فأينما تولوا فهو وجه الله لانه اذا كان المراد بالوجه الجهة فهي التي تولي نفسها ولا يقال ثم كذا الا اذا كان هناك أمران كقوله تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً) فالنعيم والملك ثم لا انه نفس الظرف والوجه لو كان المراد به الجهة نفسها لم يكن ظرفا لنفسها فان الشيء لا يكون ظرفا لنفسه فتأمله ألا ترى أنك اذا أشرت الى جهة الشرق والغرب لا يصح أن تقول ثم جهة الشرق ثم جهة الغرب بل تقول هذه جهة الشرق وهذه جهة الغرب ولو قلت هناك جهة الشرق والغرب لكان ذلك الظرف لغوا وذلك لان ثم اشارة الى المكان البعيد فلا يشار بها الى قريب والجهة والوجهة مما يحاذيك الى آخرها فجهة الشرق والغرب وجهة القبلة مما يتصل بك الى حيث ينتهي فكيف يقال فيها ثم اشارة الى البعيد بخلاف الاشارة الى وجه الرب تبارك وتعالى فانه يشار الى حيث يشار الى ذاته ولهذا قال غير واحد من السلف فثم الله تحقيقاً لان المراد وجهه الذي هو من صفات ذاته والاشارة اليه بانه ثم كالاشارة اليه بانه فوق سمواته وعلى العرش وفوق العالم وأيضاً فتفسير القرآن بالقرآن هو أولى التفاسير ما وجد اليه السبيل ولهذا كان يعتمده الصحابة والتابعون والأئمة بعدهم والله تعالى ذكر في القرآن القبلة باسم القبلة والوجهة وذكر وجهه الكريم باسم الوجه المضاف اليه فتفسيره في هذه الآية بنظائره هو المتعين وأيضا فانك اذا تأملت الاحاديث الصحيحة وجدتها مفسرة للآية مشتقة منها كقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فانما يستقبل ربه وقوله فان الله يقبل اليه بوجهه ما لم يصرف وجهه عنه وقوله اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة وقوله ان الله يأمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت * رواه ابن حبان

في صحيحه والترمذي وقال ان العبد اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء وقال جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد يصلي أقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت أعرض الله عنه وقال يا ابن آدم أنا خير ممن تلتفت اليه فاذا أقبل على صلاته أقبل الله عليه فاذا التفت أعرض الله عنه ﴿ قال المدراسي ﴾ قال الله تعالى (وهو الله في السموات وفي الارض) قال الامام فخر الدين الرازي القائلون بان الله تعالى مختص بالمكان استدلوا بهذه الآية ان له مستقرا في السماء قالوا ويتأكد هذا أيضا بقوله تعالى (أأمنتم من في السماء) قالوا ولا يلزمنا أن يقال فيلزم أن يكون في الارض لقوله تعالى في هذه الآية وذلك يقتضي حصوله تعالى في المكانين معا وهو محال لانا نقول أجمعنا انه ليس بموجود في الارض ولا يلزم من ترك العمل بأحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل فوجب أن يبقى ظاهر قوله وهو الله في السموات على ذلك الظاهر وأطال الرازي بما لا طائل تحته (أقول) قول الرازي استدلوا بهذه الآية أن الاله مستقر في السماء من الكذب الظاهر فلم يستدل بهذه الآية الا الجلولية القائلون بانه سبحانه في كل مكان ومعنى الآية على ما ذكره المفسرون ظاهر وقد قال الامام أحمد فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية لما حكى مناظرة جهم للسمنية أنه قال للسمنية كذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو الله في السموات وفي الارض لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف من الله شيأ مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة وأضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية ﴿ قال المدراسي ﴾ وقال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) ﴿ أقول قد تقدم الكلام في المعية ﴾ من كلام السلف والخلف بما يغني عن الاعادة ثم أطال المدراسي الكلام بما لا طائل تحته ثم قال قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تحقيقه في كتاب اليواقيت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ﴿ أقول حاشا السلف من الاختلاف في ذلك ﴾ وقد تقدم ذكر اجماعهم على ان معية الله علمية

وانما الاختلاف في ذلك بين الخلف لما حدثت بدعة النفاة كالجهمية والمعتزلة وغيرهم ودعوى ان بين السلف خلافا في المعية كذب ظاهر قال الشعراني وقد رقم في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم الشاذلي فيها رسالة وأنا أذكر لك عيونها لتحيط بها علما (أقول) ليتها تفقأت تلك العيون فليس يخفى ما تضمنته من الهوس والجنون وانها جمعت فيما صنعت بين الضب والنون ومما ذكره في هذه الرسالة قال قال الغزنوي في شرح عقائد النسفي ان قول المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالي بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الحق لا علم الحق انتهى (أقول (انظر هذه الاغلاط) القبيحة والمعاني التي ليست بصحيحة فان قوله قول المعتزلة وجمهور النجارية فيه نظر فان هذا قول النجارية والضرارية وقوله ان مذهبهم ان الحق تعالى في كل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره الخ كذب أيضاً فان هذا مذهب السلف كما قال الامام مالك والامام احمد الله في السماء وعلمه بكل مكان قال صاحب الرسالة على انه يلزم من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول (أقول) لم تبين وجه اللزوم فيبقى كلامك مجرد دعوى بلا دليل قال في الرسالة فقالوا له هل وافقك أحد غير الغزنوي فقال نعم ذكر ابن اللبان في قوله تعالي (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) ان في هذه الآية دليل على أقربيته تعالى من عبده قربا حقيقياً كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم أو بالقدرة أو بالتدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه قال وكذلك القول في قوله تعالي (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) الى آخر كلامه (أقول) قد تقدم الكلام في ذلك ولا بأس ان نذكر شيأ من كلام العلماء والمفسرين هنا (فأقول) قال أبو عمر الطلمنكي ومن سأل عن قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فاعلم ان ذلك كله على معني العلم به والقدرة عليه والدليل على ذلك صدر الآية قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس ويلزم الملحد علي اعتقاده ان يكون معبوده مخالطا لدم الانسان ولحمه وان لا يجرد الانسان نسمة

المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير بائن له قال وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه تعالى الله عن قول أهل الزيغ وعما يقول الظالمون علوا كبيرا قال وكذلك الجواب في قوله فيمن يحضره الموت ونحن أقرب اليه منكم أي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى (توفته رسلنا وهم لا يفرطون) وقال (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) انتهى كلامه وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وأبى الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وفي قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) فذكر أبو الفرج القولين انهم الملائكة وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات البارى جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا فان المراد بقوله (ونحن أقرب اليه منكم) أي بملائكتنا في الآيتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد وأخبر انه ينبئهم يوم القيامة بما عملوا وهو نفسه الذى خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش وقد ذكرنا تمام الكلام فيما تقدم فراجعه قال الشعراني قال الشيخ ابراهيم وبما قررنا لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات أيضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالى كما مر أقول ليس في الكتاب والسنة وصفه سبحانه بقرب عام من كل موجود ومن ادعى فعليه البرهان فقال له العلائي فما قولكم في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان أين في الآية انما أطلقت لافادة معية الله للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمناه فهو مع صاحب كل أين بلا أين انتهى يقال لهم فاين الحديث الصحيح المتواتر وهو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله قال في الرسالة فدخل عليهم الشيخ العارف محمد المغربى الشاذلي فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا أو سماعا فقالوا سماعا فقال معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه أزلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه

بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن ﴿أقول﴾ هذا يرده صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (كان الله ولم يكن معه شئ من خلقه) وقوله كانت الاشياء كلها ثابتة في علمه تعالى ازلا الخ نعم هذا صحيح ولكن هي ثابتة في علمه سبحانه لا في الخارج اللهم الا ان قلتم بقول المعتزلة ان المعدوم شيء والظاهر انكم لا تقولون به ﴿قال﴾ الشعراني في القواعد الكشفية سمعت سيدي عليا المرصفي يقول انما قال تعالى (وهو معكم أينما كنتم) اشارة الاينية في الآية انما أطلق لافادة معية الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له سبحانه وتعالى فهو مع كل صاحب أين بلا أين (أقول) كيف تصنعون بقوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله الى ان قال الشعراني واعلم انه لا يجوز على الذات المقدس معية كما انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وذلك لانه لم يرد لنا التصريح بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله مالا نعلم انتهى

(أقول) واغوثاه بالله يانا في هذا الكلام من التناقض والكذب ففي أول الكلام أثبتم المعية وذكرتم ان معية الله تعالى ازلية ليس لها ابتداء ثم ذكرتم هنا انه لا يجوز اطلاق المعية عليه سبحانه وذكرتم انه لا يجوز ان يطلق على الذات استوى على العرش وكذبتم على الكتاب والسنة بانه لم يرد التصريح بذلك في كتاب ولا سنة يقال نص الكتاب العزيز على ذلك في سبعة مواضع كما لا يخفى

﴿ثم ذكر المدراسي﴾ كلاما للمحي بن عربي وغيره لا طائل تحته ﴿قال المدراسي﴾ واعلم ان ذات الله تعالى وصفاته عند الاشاعرة متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار والمفهوم فتأويل أهل الكلام المعية بالعلم باعتبار التغاير مفهوما والا فالصفات غير منفكة عن الذات فلا تعقل مجردة عن الذات وحينئذ تأويل العلم لا يفيد بان علمه معنا مجردا عن الذات وهو على العرش بالذات للزوم أنفكاك الصفات عن الذات ولعل أيهام المكان له أو [1] مع الى هذا التأويل باعتبار التغاير مفهوما وجوزوا في وصفه مقارنة المكانية (أقول) سبحان الله ما أكثر تخبيط هذا الرجل وتخليطه فان المذهب المشهور عن أبي الحسن الاشعري انه لا يقال في صفات الله سبحانه انها هو ولا انها غيره وقد اختلف النظار في صفات الباري عز وجل وهل هي عين ذاته أو غير ذاته المقدسة وبهذه الشبهة نفت المعتزلة الصفات لانهم قالوا اما ان تكون الصفات حادثة فيلزم

(١) كذا بالاصل

قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى فى الازل عن العلم والقدرة والارادة والحياة وغيرها من الكمالات وصدورها عنه تعالى بالقصد والاختيار أو بشرائط حادثة والجميع باطل بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدماء وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفر النصارى بثلاثة قدماء فكيف بالاكثر والجواب انما المحظور فى تعدد القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها مع بعض فينتفى التعدد والتكثر ولئن سلم ما زعموا من تعدد القدماء فالممتنع تعدد القدماء اذا كانت ذوات مستقلة لا تعدد ذات وصفات لها فهذا مباين لقول النصارى كما لا يخفى على ذى بصيرة وقال بعض المحققين اسم الغير فيه اصطلاحان ﴿أحدهما﴾ أن الغيرين ما جاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر * والثانى أن الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما الآخر وعرفا ايضا بانهما الموجودان اللذان يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر بوجود أو مكان أو زمان فالغيرية كون الموجودين يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر والعينية هى الاتحاد فى المفهوم بلا تفاوت أصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشىء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض قال والاول يعنى ان أحد الغيرين ما جاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر اصطلاح المعتزلة والكرامية والثاني ان أحد الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما للآخر كما تقدم اصطلاح طوائف من الكلابية والاشعرية ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب الأئمة الاربعة قال وأما الأئمة كالامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره فان لفظ الغير عندهم يحتمل هذا وهذا ولهذا كان السلف لا يطلقون القول بان صفات الله تعالى غيره ولا انها ليست غيره فلا يقولون كلام الله غير الله ولا يقولون ليس غير الله بل يستفسرون القائل عن مراده فقد يريد الاول وقد يريد الثاني وهذه طريقة حذاق النظار فان اراد الاصطلاح الثاني فجزء الشىء اللازم وصفته اللازمة ليست بغير له فلا يكون ثبوته موجبا لافتقاره الى غيره وان تكلم بالاول فثبوت الغير بهذا التفسير لا بد منه فانه يمكن العلم بوجوده والعلم بانه خالق والعلم بفعله والعلم بارادته وهم يعبرون عن ذلك بالعقل والعناية * وهذه المعاني اغيار على هذا الاصطلاح وثبوتها لازم لواجب الوجود واذا كان ثبوت هذه الاغيار لازما له لم يجز القول بنفيها لان نفيها يستلزم نفي واجب الوجود واعلم ان مثل هذا وان سمى تركيبا فليس منافيا لوجوب الوجود فاذا قيل واجب الوجود لا يفتقر الى غيره قيل لا يفتقر الى غير يجوز

مفارقته له أم الى غير لازم لوجوده فالاول حق وأما الثانى اذا اريد بالافتقار انه مستلزم له فممنوع انتهى

وفي كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ماملخصه من الناس من يقول كل صفة للرب عز وجل غير الاخرى ويقول الغيران ماجاز العلم باحدهما مع الجهل بالآخر ومنهم من يقول ليست هى غير الاخرى ولا هى هى لان الغيرين ماجاز وجود أحدهما مع عدم الاخر أوماجاز مفارقة أحدهما الآخر بزمان أو مكان أو وجود قال والذى عليه سلف الامة وأئمتها اذا قيل لهم علم الله وكلام الله هل هو غير الله أم لا لم يطلقوا النفى ولا الاثبات فانه اذا قيل لهم غيره أو هم أنه مباين له واذا قيل ليس غيره أو هم أنه هو بل يستفصل السائل فان أراد بقوله غيره انه مباين له منفصل عنه فصفات الموصوف لاتكون مباينة له منفصلة عنه وان كان مخلوقا فكيف بصفات الخالق وان أراد بالغير انها ليست هي هو فليست الصفة هى الموصوف فهى غيره بهذا الاعتبار واسم الرب اذا اطلق يتناول الذات المقدسة بما تستحقه من صفات الكمال فيمتنع وجود ذات عارية عن صفات الكمال فاسم الله جل وعز يتناول الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وهذه الصفات ليست زائدة على هذا المسمى بل هى داخلة فى المسمى ولكنها زائدة على الذات المجردة التي تثبتها نفاة الصفات فاولئك لما زعموا انه ذات مجردة قال هؤلاء الصفات زائدة على ما اثبتموه من الذات وأما فى نفس الامر فليس هناك ذات مجردة تكون الصفات زائدة عليها بل الرب تعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وصفاته داخلة في مسمى اسمائه سبحانه وتعالى انتهي وهذا تحقيق لا مزيد عليه ثم أطال المدراسي الكلام والنقول في المكان بما قد تقدم الجواب عنه ثم نقل عن الشعرانى انه قال في القواعد الكشفية ومما أجيب به من يتوهم ان للحق تعالى له اينية تليق به أخذ ذلك من قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) والجواب أنه قد أجمع المحققون على أن الحق تعالى قديم والعالم محدث فكما لا يعقل له تعالى اينية قبل خلقه الخلق فكذلك لا تكون له أينية بعد خلقه لهم (أقول) يكفينا في أينيته سبحانه قبل خلق الخلق قول أبى رزين العقيلي لرسول الله صلي الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ماتحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه قال الشعرانى وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فالاينية راجعة للخلق لانهم هم المخاطبون فى الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو مع كل صاحب

أين بلا أين لعدم مماثلته لخلقه بوجه من الوجوه ثم نقل كلاما من الفتوحات المكية ونقل أيضا كلاما للجامي من اللوائح قريب من هذا الكلام (وأقول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله كما في الحديث الصحيح (قال المدراسي) وقال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية قال فالمعية فيه بمعنى المجاورة والمقارنة والمداناة حقيقة وبالعلم مجاز فحمله على المجاز متهدم لقاعدة ابن تيمية التي بناها في حمل الصفات على الحقيقة والمعنى الحقيقي يبطل التخصيص بجهة الفوق (أقول) الى متى هذا المدراسي في ليل أعتامه وهل له يقظة من منامه فان تفسير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم حقيقة لا مجازا وقد تقدم من كلام السلف رحمهم الله تعالى في ذلك ما يفي بالمقصود قوله متهدم لقاعدة ابن تيمية انظر هذا التعبير اراد أن يقول هادم فعبر بمتهدم لكن رجع الكلام الى الصواب الى أن جميع اعتراضه متهدم (ثم ذكر المدراسي) من الاحاديث المعارضة للفوقية بزعمه قوله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني الحديث وكل هذا تكرار وتطويل وكلامه ليس عليه تعويل وقد تبين معنى المعية كما تقدم ومن العجب أن هذا المدراسي نقل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس أربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصما ولا غائبا الحديث فنقل عن الخطابي انه قال معناه انه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالاجابة كقوله (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) انتهى ونقل عن الواحدي في تفسيره فاني قريب قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قريب من أوليائي وأهل طاعتي وقال أهل المعاني يريد قربه بالعلم انتهى فلا أدري أي دليل له في هذا (قال المدراسي) وقال القاضي علي بن الشوكاني والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما نقول هذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا نقول في مثل قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الى ما يشابه ذلك ومماثله ويضارعه ويقاربه فنقول في مثل هذه الآيات هكذا جاء في القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا نتكلف بتأويل ذلك كما يتكلف

غيرنا بان المراد بهذا الكون وهذه المعية كون العلم ومعيته فان هذه شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم انتهى (قال المدراسى) الشوكانى هذا محمد بن على القاضي من أئمة الحشوية ومقتدائهم فكلامه صريح فى سكوت السلف عن التأويل والتوقف من معناه وأيضا فيه رد لقول ابن تيمية فيما زعمه أنه معهم بالعلم حقيقة (أقول) رحم الله الشوكانى فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم كما قال ذلك الامام مالك ابن أنس وغيره وأما نبز هذا المبطل للشوكاني بالحشو فهى شنشنة معروفة له ولامثاله من رمي المثبتة بما ليس فيهم ونبزه لهم بالالقاب القبيحة ولكن قد اخطأ الشوكانى فيما ذكره من أن تفسير المعية بالعلم يخالف مذهب السلف ويباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وقد غلط الشوكاني هنا غلطا قبيحا ووهم وهما فاحشا فقد حكى الاجماع على تفسير المعية بالعلم غير واحد وقد تقدم قوله أعنى الشوكانى أن هذه شعبة من شعب التأويل * (أقول) قد تقدم أن التأويل له ثلاثة معان والتأويل المذموم هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به واما التأويل الذي هو التفسير كتفسير السلف ومن تبعهم المعية بالعلم فليس بمذموم (قوله) يخالف مذهب السلف ويباين ما كان عليه الصحابة والتابعون (أقول) تكلم رحمه الله هنا بمبلغ علمه وهاك كلام الصحابة والتابعين فى تفسير المعية بالعلم وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا هو معهم بعلمه وهذا مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وغيرهم قال ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبى حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون المضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن بن عباس في قوله وهو معكم اينما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم قال وروي عن سفيان الثورى انه قال علمه معهم وقال حدثنا أبي حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم فى قوله ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم ورواه باسناد آخر عن مقاتل ابن حيان وقال عبدالله بن احمد حدثنا أبي حدثنا نوح بن ميمون عن بكير بن معروف حدثنا أبو معوية عن مقاتل بن حيان عن الضحاك فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم وقال علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن موسي صاحب عبادة حدثنا معدان

قال ابن المبارك ان كان أحد بخراسان من الابدال فمعدان قال سألت سفيان الثوري عن قوله وهو معكم اينما كنتم قال علمه وقال حنبل بن اسحاق في كتاب السنة قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل عن معنى قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا قال علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء شاهد علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض وقال ابن أبي حاتم قرأت على محمد بن الفضل - حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق حدثنا محمد بن مزاحم حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض من المطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها ما يصعد الى السماء من العمل وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم وقد بسط الامام أحمد رحمه الله الكلام على المعية في الرد على الجهمية فمن شاء فليطالعه فهذا كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير المعية بالعلم فأين المخالفة والمباينة والله أعلم

﴿ قال المدراسي ﴾ وروى النسائي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء قال قال البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفي الجهة عن الله تعالى وان العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون الي الله تعالى وقال النووي أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله انتهى (أقول) قرب الرب تعالى انما ورد خاصا لا عاما وهو نوعان قربه من داعيه بالاجابة ومن مطيعه بالاثابة ولم يجيء القرب كما جاءت المعية خاصة وعامة فليس في القرآن ولا في السنة انه قريب من كل أحد وانه قريب من الكافر والفاجر وانما جاء خاصا كقوله تعالى ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ﴾ فهذا قربه من داعيه وسائله وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) فقرب الرب سبحانه في حديث أبي هريرة هو قرب الاجابة ﴿ قال المدراسي ﴾ فيه نفي الجهة والحديث على مذهب ابن تيمية فيما يحمل من الصفات على الحقيقة يخالف الجهة (أقول) بينا معنى الحديث فيما تقدم وان المراد قربه سبحانه من داعيه ومطيعه فلا دليل للمدراسي فيه أصلا قال وروى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو بن عبد رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان

استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن ﴿ قال المدراسى ﴾ وهو مخالف ومعارض حديث نزوله تعالى الى السماء فكلما يؤول فيه يؤول في حديث النزول أقول بل هو يؤكد حديث النزول وحاشاه من المعارضة وتقدم الكلام قريبا فى قرب الرب سبحانه والله أعلم ﴿ ومما ذكر المدراسي ﴾ معارضا بزعمه لنصوص الاستواء والفوقية قوله تعالى (ان الله على كل شئ شهيد) وتكلم كلاما كثيرا على عادته وما زعمه ظاهر البطلان لا يحتاج الى رد وذكر أيضا من المعارضات بزعمه قوله تعالى (الا انه بكل شئ محيط) وقوله سبحانه (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) ثم رد على نفسه بقوله روى البيهقى عن مقاتل بن حبان قال بلغنا في قوله عز وجل هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن قريب من كل شيء وانما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم (هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام) مقدار كل يوم الف عام (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض) من القطر (وما يخرج منها) من النبات (وما ينزل من السماء) من القطر (وما يعرج فيها) يعني ما يصعد الى السماء من الملائكة (وهو معكم أينما كنتم) يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم (والله بما تعملون بصير) (أقول) قد ذكرنا هذا الاثر من رواية ابن أبي حاتم وقال (وما يعرج فيها) ما يصعد الي السماء من العمل ﴿ قال المدراسى ﴾ وروى الترمذي عن أبى هريرة رضى الله عنه بينما نبي الله صلي الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم سحاب وذكر حديث الاملاء وفيه والذي نفسي بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم قال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن عن أبي هريرة وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا انما[1] هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف فى كتابه قال قال الحافظ السخاوى في المقاصد الحسنة معناه ان علم الله يشمل جميع الاقطار والتقدير لهبط على علم الله سبحانه والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول فى الاماكن فانه سبحانه وتعالى كان قبل أن يحدث الاماكن ثم ذكر كلاما كثيرا لا طائل تحته كما هى عادته أقول قد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده

(١) بياض بالاصل

وفى معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أباهريرة فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهى ان عبدالرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا فيه فحكى الترمذى عن بعض أهل العلم ان المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أى انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ماتحت التحت فلم يعزب عنه شيء وقالت طائفة أخرى بل هذا معني اسمه المحيط واسمه الباطن وانه سبحانه محيط بالعالم كله وان العالم العلوى والسفلى فى قبضته كما قال تعالى (والله من ورائهم محيط) واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معني فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع فى قبضته فلو وقعت حصاة أو أدلى بحبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من أهل الارض لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم كلهم متفقون على ان الله تعالى ليس تحت العالم فقوله لو دليتم بحبل لهبط على الله اذا هبط فى قبضته المحيطة بالعالم فقد هبط عليه والعالم في قبضته وهو فوق عرشه ولو أن أحدا أمسك بيده كرة وقبضتها يده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة الى أسفلها لوقعت فى يده وهبطت عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ولله المثل الاعلى وانما يؤتي من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فاذا هما اجتمعا كل نصيبه من الضلال وأما تأويل الترمذى وغيره له وغيره بالعلم فهو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته فانما يدل على الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا ونقلا وفطرة وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكان ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي حديث أبي رزين المشهور الذى رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له أبو رزين كيف يسعنا يارسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال سأنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم أن من توجه الى القمر وقدر مخاطبته له فانه لا يتوجه اليه مع كونه فوقه ومن الممتنع فى

الفطرة أن يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد اذا قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من العلو لا من السفل وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء في الصلاة أولا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على أن رفع البصر الى السماء للمصلي منهي عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى أنزل الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فكان بصره لايجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي السائل الذي أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لايناسب حاله ان ينظر الى ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ما ينفي كونه فوق سمواته على عرشه كما زعمت الجهمية وأتباعهم فانه لا فرق عندهم بين تحت التحت والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة ويؤمر برده الى غيرها لان الجهتين عند الجهمية سواء بالنسبة اليه وايضا فلو كان الامر كذلك لكان النهي ثابتا في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) فليس العبد منهيا عن رفع بصره الى السماء مطلقا وانما نهي عنه في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لان خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى (خشعا أبصارهم) وأيضا فلو كان النهي عن رفع بصره الى السماء لكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين رفعه الى السماء ورده الى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقولهم التوجه الى العلو لبين ذلك بيانا شافيا ولم يحملهم فيه على أدب من آداب المصلي وهو اطراقه بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره الى الارض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا انما يدل على نقيض قولهم فقد ظهر انه على كل تقدير لا يجوز التوجه الى الله تعالى الا من جهة العلو وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم وكونه في قبضته وانه الباطن الذي ليس دونه شيء كما أنه الظاهر الذي ليس فوقه شيء وان أحد الامرين لا ينفي الآخر وان احاطته بخلقه لا تنفي مباينته لهم وعلوه على مخلوقاته بل هو فوق خلقه محيط بهم مباين لهم وانما تنشأ الشبهة الفاسدة عن اعتقادين فاسدين (أحدهما) انه ان يظن أنه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم أن يكون الله كريا (الاعتقاد الثاني) انه اذا كان كريا صح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه

فوق العرش ومع القول بان العرش كرى لا يجوز أن يظن به أنه مشابه الافلاك فى أشكالها كما لا يجوز أن يظن به أنه مشابه لها في اقدارها ولا صفاتها فقد تبين أنه أعظم وأكبر من كل شيء وان السموات والارض فى يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال والله أعلم (قال المدراسي) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنه والحكم عن ابن عباس والبيهقي فى الشعب والخطيب في التاريخ مرفوعا ان الله عند لسان كل قائل الحديث قال فكونه على العرش مخالف به * أقول لو احتج بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي الخ لكان مثل هذا الاحتجاج ولا يحتاج هذا القول الى رد لسماجته وقبحه (قال المدراسى) وروي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا اذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه اذا صلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى قال قال العسقلاني فيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته (قال المدراسى) هـذا القول الصواب فيه رد على ابن تيمية فانه ينكر عن تأويل آيات المتشابهات بل يحملها على الظاهر والحقيقة فاللازم عليه أن يؤول هذا فيؤول فى الصفات كلها (أقول) لا دليل فى ذلك على نفى علو الله على خلقه فان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قبل وجهه لا ينافى أن يكون فوقه كما تقدم فى معنى نهى المصلي أن يرفع بصره الى السماء (وقوله) ان هذا رد على ابن تيمية الخ (يقال) لا رد فان ابن تيمية ينكر التأويل الذى هو تحريف آيات الصفات وأحاديثها وصرفها عن مدلولاتها وأما التأويل الذي هو التفسير فهو لا ينكره (قال المدراسي) روى الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن وهب بن منبه ان الله عز وجل لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت لمدح نفسه بما هو أهله فذكر ذلك الى أن قال فانا الله يا معشر الخلائق فاعرفوا مكانى فليس في السموات والارض الا أنا (قال المدراسى) ظاهر معناه يخالف جهة العرش (أقول) انظر كيف تبجح بهذا الاثر الاسرائيلى مع ما فيه من الرد عليه فان فيه اثبات المكان وهو يبالغ فى نفيه والمدراسي يقول انه سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه ظاهره يوافق قول الحلولية وأبو نعيم قد ذكر الحفاظ أنه يروي فى الحلية أحاديث موضوعة فهذا المدراسي يحتج فى أغراضه بالموضوعات والاسرائيليات وهو دائما يرد الاحاديث الصحيحة ويقول إنها أخبار آحاد (قال المدراسي) قال مهنا فاعلموا رحمكم الله ان العبد اذا خرج من منزله يريد المسجد انما يأتى الله الواحد القهار العزيز الغفار (أقول) هذا الكلام للامام أحمد فى رسالته المشهورة التى

كتبها في الصلاة وتعظيم قدرها وهي من رواية مهنا صاحب الامام أحمد عنه فظن المدراسي لجهله ان هـذا من كلام مهنا (قال المدراسي) قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) قال قال (الامام فخر الدين الرازي) دلت هذه الآية على أنه سبحانه منزه عن أن يكون في العرش وذلك لانه تعالى قال في هـذه الآية الذين يحملون وقال في آية أخرى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ولاشك أن حامل العرش يكون حاملا لكل من في العرش فلو كان إله العالم في العرش لكان هؤلاء الملائكة حاملين لاله العالم فحينئذ يكونون حافظين لاله العالم والحافظ القادر أولى بالالهية والمحمول للمحفوظ أولى بالعبودية فحينئذ ينقلب الاله عبدا والعبد إلهاً وذلك فاسـد (أقول) معاذ الله من هذا التفسير والتحريف فانه سبحانه فوق العرش بلا كيف والرب بائن من خلقه والخلق بائنون منه فمن اعتقد حلوله سبحانه في شيء من مخلوقاته فهو كافر بل هو سبحانه العالي عليها البائن منها وكلام الفخر الرازي هذا تقشعر منه الجلود

﴿ قال المدراسي ﴾ هذا ما ذكرنا من الايات والاحاديث وأقوال الائمة بما يتعارض ويتناقض حجة الحشوية وفيها كفاية ولو تتبعنا في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير أقول انظر حسن هذه العبارة وهي قوله يتعارض ويتناقض ومراده يعارض ويناقض ولكن صدق ذلك على كلامه فانه متعارض متناقض

﴿ فصل ﴾ ولنختم الكلام بما يزيد المقام اتضاحا والباطل افتضاحا وهو ما ذكره شيخ الاسلام في كلامه المعروف بالتدمرية قال رحمه الله تعالى بعد كلام سبق انه قـد علم بضرورة العقل انه لا بد من موجود قديم غني عما سواه اذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع وقد علم بالاضطرار ان المحـدث لا بد له من محدث والممكن لابد له من واجب كما قال تعالى (أم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولاهم الخالقون لانفسهم تعين ان لهم خالقا خلقهم واذا كان من المعلوم بالضرورة ان في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان هذا موجود وهذا موجود فلا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود ان يكون وجود هـذا مثل وجود هذا بل وجود هـذا يخصه ووجود هذا يخصه واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره فـلا

يقول عاقل ان العرش شئ موجود وان البعوض شئ موجود ان هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود لانه ليس فى الخارج شئ موجود غيرهما يشتركان فيه بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهـذا موجود فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره مع ان الاسم حقيقة فى كل منهما * ولهذا سمى الله نفسه باسماء وسمي صفاته باسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به اذا أضيفت اليه لا يشركه فيها غيره وسمى بعض مخلوقاته باسماء مختصـة بهم مضـافة اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت عن الاضـافة والتخصيص ولا يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الاطلاق والتجريد عن الاضـافة والتخصيص لا اتفاقهما ولا تماثل المسمى عند الاضـافة والتخصيص فضـلا عن ان يتحد مسماهما عند الاضافة والتخصيص فقد سمى الله نفسه حيا فقال (اللهلا اله الا هو الحي القيوم) وسمى بعض عباده حيا(فقال يخرج الحى من الميت)وليس هـذا الحى مثل هذا الحي لان قوله الحى اسم الله مختص به وقوله يخرج الحى من الميت اسم للحي المخلوق مختص به وانما يتفقان اذا أطلقا وجردا عن التخصيص ولـكن ليس للمطلق مسمي موجود في الخارج ولـكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركا بين المسميين وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق وما دل عليه بالاضـافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق فى شئ من خصائصه سبحانه وتعالى وكذلك سمي الله نفسه عليما حليما وسمي بعض عباده عليما فقال وبشرناه بغلام عليم يعنى اسحاق وسمى آخر حليما فقال وبشرناه بغلام حليم يعنى اسماعيل وليس العليم كالعليم ولا الحليم كالحليم وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وسمي بعض عباده سميعا بصيراً فقال(انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصـير وسمى نفسه بالرؤف الرحيم فقال (ان الله بالنـاس لرؤف رحيم) وسمي بعض عباده بالرؤف الرحيم فقال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) وليس الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم وسمى نفسه بالملك فقال(الملك القدوس) وسمي بعض

عباده بالملك فقال (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال الملك ائتوني به) وليس الملك كالملك وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن وسمي بعض عباده بالمؤمن فقال (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) وليس المؤمن كالمؤمن وسمي نفسه بالعزيز فقال (العزيز الجبار المتكبر) وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر وكذلك سمي صفاته بأسمائه وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء انزله بعلمه) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقال (وفوق كل ذي علم عليم) وقال (فرحوا بما عندهم من العلم) وقال (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) وقال (ويزدكم قوة الى قوتكم) وقال (والسماء بنيناها بايد) أي بقوة وقال (واذكر عبدنا داود ذا الايد) أي ذا القوة وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة فقال (لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين) وقال (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما) وكذلك وصف نفسه بالارادة وعبده بالارادة فقال (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) ووصف نفسه بالمحبة وعبده بالمحبة فقال (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ووصف نفسه بالرضا وعبده بالرضا فقال (رضي الله عنهم ورضوا عنه) ومعلوم ان مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بانه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت فقال (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بذلك فقال (ويمكرون ويمكر الله) وقال (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) وليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال (أولم يروا ان خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) ووصف عبده بالعمل فقال (جزاء بما كانوا يعملون) وليس العمل كالعمل ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة فقال (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) وقوله (ويوم يناديهم) وقوله (وناداهما ربهما

ووصف عباده بالمناداة والمناجاة فقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون) وقال (اذا ناجيتم الرسول) وقال (اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) وليست المناداة كالمناداة ولا المناجاة كالمناجاة ووصف نفسه بالتكليم في قوله (وكلم الله موسى تكليما) وقوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) ووصف عبده بالتكليم في قوله (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) ووصف نفسه بالتنبيه ووصف بعض الخلق بالتنبيه فقال (واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) وليس الانباء كالانباء ووصف نفسه بالتعليم فقال (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وقال (تعلمونهن مما علمكم الله) وقال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وليس التعليم كالتعليم وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال (وغضب الله عليهم ولعنهم) ووصف عبده بالغضب في قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا) وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه بانه استوى على عرشه فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه انه استوى على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله لتستووا على ظهوره وقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقوله (واستوت على الجودي) وليس الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط اليدين فقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلة أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان المراد بالبسط الاعطاء والجود فليس اعطاء الله كاعطاء خلقه ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة فلا بد من اثبات ما أثبت الله لنفسه ونفي مماثلته بخلقه فمن قال ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى ولا نادي ولا ناجي ولا استوى كان معطلا جاحدا ممثلا لله بالمعدومات والجمادات ومن قال له علم كعلمي أو قوة كقوتي أو حب كحبي أو رضا كرضائي أو يدان كيدي أو استواء كاستوائي كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات بل لابد من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل الى آخر كلامه واجاد وافاد رحمه الله ورضي عنه والله أعلم

ثم ان المدرسي ختم كتابه بجملة تقاريض أولى مالها التمزيق والتقريض لان مثلها لا يصدر الا عن ذي ذهن كليل وقلب مريض ولكن لا عجب فان لكل ساقطة لاقطة وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فلذلك طوينا عنها كشحا وأعرضنا عنها صفحا

وكان الفراغ من اتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك ثاني عشر شهر جمادى الآخر سنة ١٣٢٠ ووافق ذلك بمكة المكرمة حماها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام على يد راقمه ومؤلفه الفقير الى الله تعالى أحمد بن ابراهيم بن عيسى لطف الله به وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من اتمام طبعه فى الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم
سنة ١٣٢٩ هجرية بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها
الفقير اليه ﴿ فرج الله زكى الكردي ﴾
بمصر المحمية حرصها الله تعالى

﴿ وتليه بحوله تعالى رسالة في زيارة القبور للامام البركوي رحمه الله تعالى ﴾

فهرست كتاب تنبيه النبيه والغبي

صحيفة

٢٣٤ خطبة الكتاب
٢٣٦ تنبيه استعجلنا بذكره لزيادة التعجيب وهو انه ذكر في باب السابع الذي ترجمته في الباب السابع في الآيات والاحاديث التي تعارض الآيات والآحاديث في جهة الفوق الخ
٢٣٧ بيان ما قاله المدراسي نقلا عن الحلبي في رده على بعض الحشوية الخ
٢٤١ ذكر ترجمة هذا الحلبي المتصدي للرد على شيخ الاسلام الخ
٢٤١ فصل قال الحلبي ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه الخ والرد عليه
٢٤٢ قال الحلبي ولذلك كانت الصحابة لا يخوضون في هذه الاشياء الخ ومقالات متعددة والرد عليها
٢٥٥ قال المدراسي الباب الاول في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة الخ والرد عليه مع مباحث متعددة تتعلق بهذا الموضوع
٢٥٨ قال المدراسي لا يخرجنكم تنزيه الله الى التلاشي ولا يخرجنكم التثبيت الى الجسد والجواب ان هذا الكلام في غاية الاستقامة وهو حجة على المعطلة الخ وفيه مباحث نفيسة ومقالات للمدراسي والحلبي والرد عليهما
٢٧٦ فصل وقد أطال المدراسي بما لا طائل تحته في المكان والجهة الخ
٢٧٦ فصل قال المدراسي هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف أم لا قلنا الخ
٢٧٧ باب الحدّ والعرش
٢٨٣ قال المدراسي فان قلت قد جاء في بعض الاحاديث والله فوق العرش الخ والجواب عنه
٢٩٠ الفصل الثاني في ذكر شبههم والجواب عنها وهو نوعان الأول الخ
٢٩٦ فصل قال المدراسي تنبيه قال بعض النجدية في اثبات الجهة وأما ما تنازع فيه المتأخرون نفيا أو اثباتا في الجهة والتحيز الخ والجواب عنه مع مقالات متعددة للمدراسي والرد عليه
٣١١ قال المدراسي الباب الثالث في بيان صفات الله تعالى وفيه فصول الفصل الاول في قول أئمة السنة الخ وذكر بقية الفصول

صحيفة

٣١٨ فصل ثم شرع المدراسي في نقل كلام بعض السلف واتباعهم في الاثبات كما هو أقوى دليل على رد مذهبه وتكدير مشربه الخ

٣٢٧ قال المدراسي معترضا هذا كلام خارج عن البحث فان ثبوت الذات والصفات الخ

٣٢٧ قال المدراسي نقلا عن ابن تيمية فمن قال لا أعقل علما ويدا الا من جنس العلم الخ

٣٢٨ قال المدراسي عنه ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته الخ ومقالات متعددة من هذا القبيل تركناها اختصاراً فليراجع اليها

٣٣٣ ثم ذكر المدراسي الباب الخامس في المحكم والمتشابه وأطال في ذلك بمقالات والرد عليها

٣٣٥ فصل ثم تكلم المدراسي بنقل كلام العلماء في التفسير والتأويل وهل هما بمعنى واحد أم لكل واحد معنى ونقل عن ابن تيمية ما يتعلق بهذا الموضوع والاعتراض عليه

٣٣٧ قال المدراسي الباب الثالث في الآيات والاحاديث التي استدل بها الحشوية الخ ونقل في هذا الباب عشر مقالات عن ابن تيمية والرد عليها

٣٤٧ بيان نقل المدراسي بيان معني التأويل عن ابن جرير الطبري وما يناسبه

٣٥٠ ثم نقل المدراسي عن البغوي معنى الاستواء على العرش ونقل كلاما للشعراني وغيره

٣٥١ فصل في أخذ المدراسي تأويل صفة الاستواء وحكى في ذلك أحد عشر وجها

٣٦٢ قال المدراسي ثم رؤيته عليه السلام بعيني رأسه ليلة الاسراء كان بغير احاطة ونقل عن ابن تيمية مقالات متعددة في ذلك

٣٧٩ ثم قال المدراسي في هذه الروايات التسعة استدل بها ابن تيمية في الحموية ...

٤٠٤ قال المدراسي واذ تم ذكر الاحاديث التي استدل بها ابن تيمية فالآن نذكر ماقال حافظ الذهبي ... وذكره حديث معاوية بن الحكم

٤٠٦ فصل تكلم المدراسي على حديث الصورة فقال روى مسلم عن ابن هريرة اه وذكر في هذا الفصل نحو ستين حديثا مع المناقشات والردود الكثيرة

٤٣٢ قال الفصل الثالث فيما استدل به الحشوية من أقوال السلف وذكر مقالات المدراسي والرد عليها

صحيفة

٤٤٩ نقل الحموية عن أبي نعيم الاصبهاني ونقله عن شيخ عبد القادر الجيلاني وتقول المدراسي والرد عليه

٤٥٨ ثم قال فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية ان معني الرحمن على العرش استوي استولى وملك وقهر ومقالات متعددة للمدراسي والرد عليها

٤٩٣ قال الذهبي قال البيهقي في كتاب المعتقد له باب القول في الاستواء قال تعالى الرحمن ... ونقل مقالات للمدراسي والرد عليها

٥٠٤ قال المدراسي واعلم ان ذات الله تعالى وصفاته عند الاشاعرة متحدة في الحقيقة متغايرة بالاعتبار ونقل المدراسي مقالات والرد عليها

٥١٤ فصل ولنختم الكلام بما يزيد المقام اتضاحا وهو ماذكره شيخ الاسلام في كلامه المعروف بالتدميرية

فهرست رسالة الزيارة

٥٢٢ خطبة الكتاب

٥٢٣ بيان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاعتكاف على القبور وتصوير تماثيلهم ونهي أمته عن فتنة القبور بوجوه كثيرة

٥٣٣ بيان حديث الاذن عن زيارة القبور وحديث التعليم في ذلك

٥٣٣ بيان حكم قراءة القرآن في الزيارة

٥٣٤ بيان حكم الزيارة الشرعية

٥٤٠ مبحث آثار الصحابة فيما يتعلق بزيارة القبور ونقل بعض المقالات من اغاثة اللهفان

٥٤٩ ترجمة البركوي من كتاب العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم

فهرست عقيدة ابن قدامة المقدسي

٥٥٢ خطبة الكتاب مع بيان كل ماجاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الايمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل الخ

صحيفة

٥٥٥ فصل وصفات الله سبحانه متكلم بكلام قديم غير مخلوق الخ
٥٥٥ فصل ومن كلامه سبحانه القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين ...
٥٥٦ فصل والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بابصارهم ويزورونه ويكلمهم ...
... فصل ومن صفات الله تعالى انه فعال لما يريد
٥٥٧ فصل والايمان قول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان الخ
٥٥٨ فصل ويجب الايمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل الخ

﴿ تم ﴾

٥٦١ فائدة في عد الكبائر للشيخ موسى الحجاوى
٥٦٢ نظم عقيدة الاثر للعلامة أبي الخطاب

﴿ فهرست كتاب ذم التأويل للامام أبي قدامة ﴾

٥٦٦ خطبة الكتاب ومقدمته
٥٦٧ الباب الاول في بيان مذهب السلف في صفات الله واسمائه التى وصف بها نفسه
٥٧٣ الباب الثاني في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم
٥٨١ فصل ينبغي ان يعلم ان الاخبار الصحيحة الثابتة بنقل عدول الثقات التى قبلها السلف ونقلوها ولم ينكروها ولا تكلموا فيها ...

(تمت الفهرست)

obeikandl.com